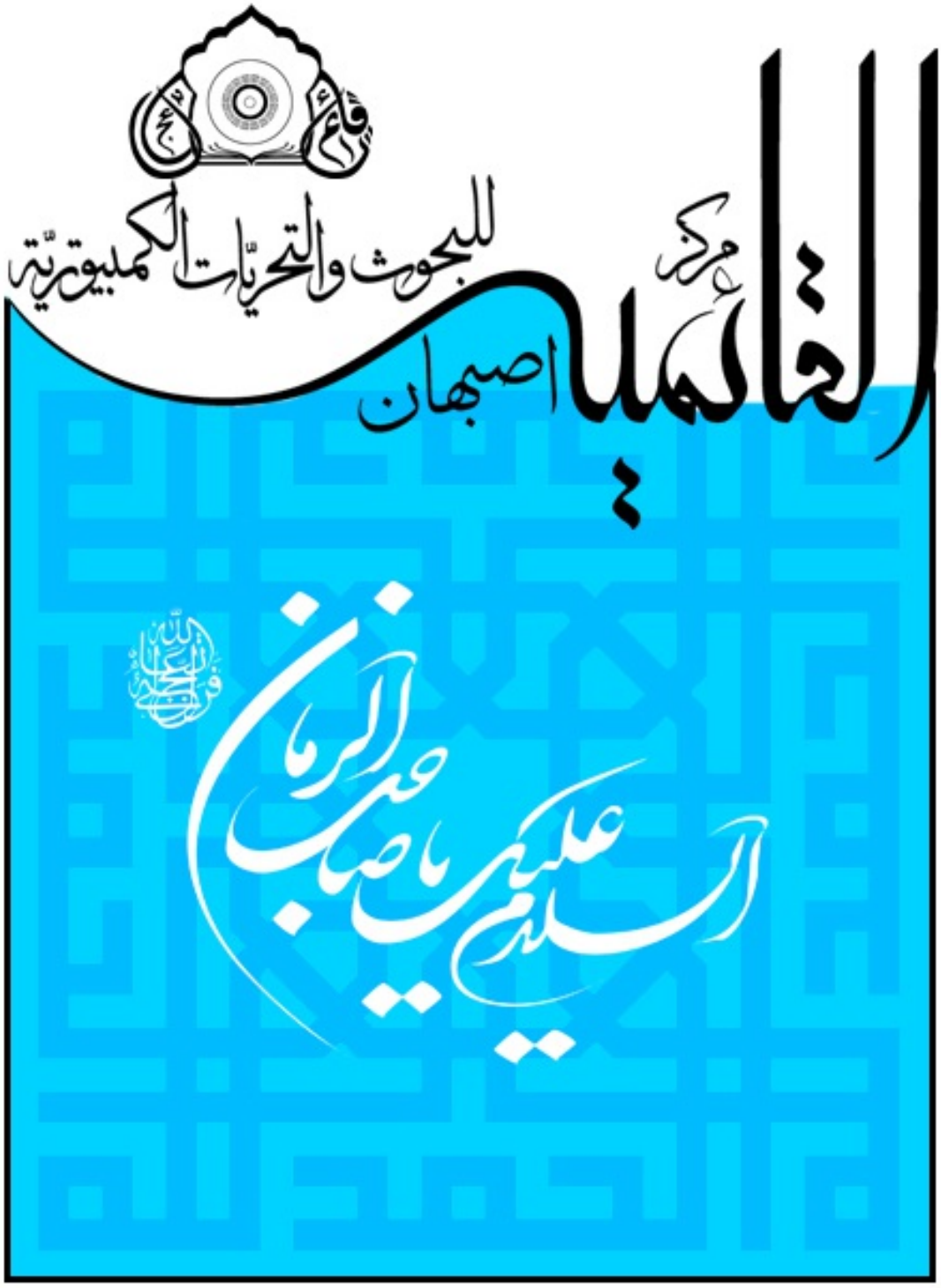

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

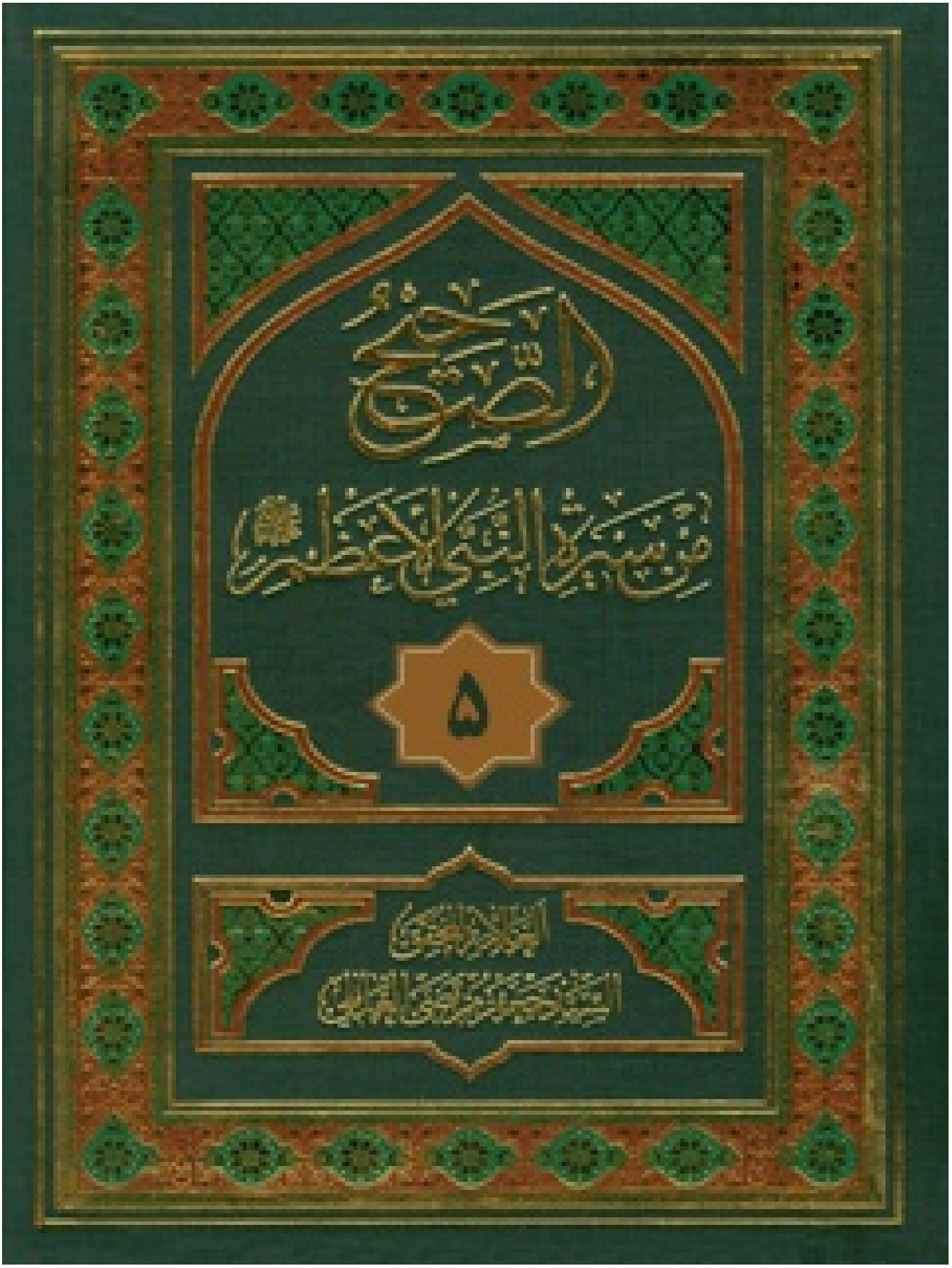
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۵ ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
[تتمة القسم الثالث: حتی غزوة الخندق] ----- ۱۷
الباب الثانی: بدر العظمی ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
الفصل الأول: فی أجواء القتال ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
محاولة قرشیة فاشلة: ----- ۱۸
الانتداب الی بدر: ----- ۱۸
الذین یخشون الناس: ----- ۱۹
رؤیا عاتکة: ----- ۲۰
قریش تتجهز: ----- ۲۰
موقف أمیة بن خلف: ----- ۲۱
مع قضیة ابن خلف: ----- ۲۱
رجوع طالب بن أبی طالب عن الحرب: ----- ۲۲
المکرهون و الراجعون: ----- ۲۳
موقف الرسول (ص) من المکرهین و الراجعین: ----- ۲۴
نظرة فی موقف النبی (ص) من هؤلاء: ----- ۲۴
النبی (ص) یستشیر فی أمر الحرب: ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۵
۱- إستشارة النبی (ص) أصحابه: ----- ۲۶
۲- حرب قریش هو الرأی: ----- ۲۷

۳- التربیة النفسیة: ۲۷
۴- نظرة فی الآراء حول الحرب: ۲۸
۵- سرّ سروره (ص) بکلام سعد و المقداد: ۲۸
۶- أین رأی علی (ع)؟! ۲۹
الحباب ذو الرأی: ۲۹
عدة و عدد المسلمین و المشرکین: ۳۰
المشرکون یدرکون بغیهم و عدوانهم: ۳۱
مواقع الجیشین: ۳۲
معنویات المسلمین و العنایات الربانیة: ۳۲
أهداف الحرب: ۳۳
فی المواجهة: ۳۴
هدوء ما قبل العاصفة: ۳۴
اشارة ۳۴
ألف: سر رعب المشرکین: ۳۵
ب: نظرة فی عروض النبی (ص) علی المشرکین: ۳۶
جیم: النبی (ص) لا یبدأ القتال: ۳۶
النبی (ص) فی العریش: ۳۶
إشارة: ۳۸
المبارزة: ۳۸
بعد قتل الفرسان الثلاثة: ۳۹
اشارة ۳۹
ألف: غضب النبی (ص) لأبی طالب: ۴۰
ب: بدء النبی (ص) بأهل بیته: ۴۱
ج: سخریة شیبة: ۴۱

د: الحق الذی جعله اللّه للمسلمین: ۴۲
المعرکة فی ضرامها: ۴۲
الملائکة فی بدر: ۴۲
عائشة فی حرب الجمل: ۴۳
الخزی و الهزیمة: ۴۳
الفصل الثانی: نتائج الحرب ۴۴
اشارة ۴۴
بطولات علی «علیه السلام»: ۴۴
روایة مکذوبة: ۴۶
ما هو الصحیح اذن؟ ۴۷
إشارة: ۴۷
قتلی المشرکین فی القلیب: ۴۸
مهجع سید الشهداء: ۴۸
ذو الشمالین: ۴۹
اشارة ۴۹
ألف: إهتمام علی (ع) برسول اللّه (ص) فی بدر: ۵۰
ب: الحرب مصیریة: ۵۱
ج: الهزیمة، و عدم تکافؤ القوی، و الإمداد بالملائکة: ۵۱
د: حقد قریش علی الأنصار: ۵۵
اشارة ۵۵
لماذا أهل البیت أولا: ۵۶
ه: بدر و أثرها علی علی (ع) و أهل بیته: ۵۶
الشهداء من الأنصار: ۵۷
کلام للعلامة الطباطبائی حول آیة التخفیف: ۵۸

الفصل الثالث: الغنائم و الأسری ----- ۵۹
اشارة ----- ۵۹
قسمة الغنائم: ----- ۵۹
النبی (ص) لم یأخذ الخمس فی بدر: ----- ۶۰
النبی (ص) یرد الخمس علی أصحابه أیضا: ----- ۶۱
اکتفاء الناس فی عهد علی (ع): ----- ۶۱
ملاحظة هامة: الخمس، و الطبقیة: ----- ۶۲
بعض المتخلفین، و غنائم بدر: ----- ۶۳
الف: طلحة، و سعید بن زید: ----- ۶۴
ب: عثمان بن عفان: ----- ۶۵
الغارات علی الفضائل: ----- ۶۶
قتل أسیرین: ----- ۶۷
اشارة ----- ۶۷
ألف: نسب عقبة: ----- ۶۸
ب: النار للصبیة: ----- ۶۹
ج: الطعن فی نسب عقبة!: ----- ۶۹
د: إنکار قتل النضر بن الحارث فی بدر: ----- ۶۹
مصیر الباقین من الأسری: ----- ۷۰
لو نزل العذاب ما نجا إلا ابن الخطاب: ----- ۷۱
الرسول یخطیء فی الاجتهاد: ----- ۷۴
بین رأی عمر، و رأی ابن معاذ: ----- ۷۴
قتل الأسری هو الأصوب: ----- ۷۵
مع موقف عمر من الأسری: ----- ۷۵
النبی لا یقتل أسیرا هرب: ----- ۷۶

أنين العباس فی الوثاق: ۷۷
فداء العباس و اسلامه: ۷۷
إشارة: ۷۹
مؤامرة علی حیاة النبی (ص): ۸۰
موقف النبی (ص) من قلائد زینب: ۸۰
سؤال یحتاج الی جواب: ۸۱
أستاذ المعتزلی و قضیة زینب: ۸۱
فداء الأسیر تعلیم الکتابة: ۸۲
معاملة الأسری: ۸۳
سودة بنت زمعة تحرّض علی رسول الله (ص): ۸۳
الفصل الرابع: ۸۴
نهایة المطاف ۸۴
أهل بدر مغفور لهم: ۸۴
من هم أفضل من أهل بدر: ۸۶
ابن الجوزی و حدیث المغفرة للبدریین: ۸۷
عودة خیبة: ۸۷
عودة ظفر: ۸۸
بعض نتائج حرب بدر: ۸۸
النجاشی یفرح لنتائج بدر: ۸۹
کلمة أخیرة: ۸۹
موقف معاویة من أهل بدر: ۹۰
الفصل الخامس: بحوث لیست غریبة عن السیرة ۹۰
اشارة ۹۰
تمهید: ۹۰

البحث الأول بعض خصائص الشیعة: ۹۱
البحث الثانی أبو بکر فی العریش، و شجاعة أبی بکر: ۹۷
اشارة ۹۷
عدم صحة ما تقدم: ۹۸
اشارة ۹۸
ألف: فرار أبی بکر فی المواقف: ۹۸
ب: حراسة أبی بکر للنبی: ۱۰۰
ج: أبو بکر فی ساحة الحرب: ۱۰۱
د: حرب الناکثین و القاسطین: ۱۰۲
ه: حرب مانعی الزکاة: ۱۰۲
و: ثباته حین وفاة الرسول (ص): ۱۰۲
البحث الثالث: ذو الشمالین، و سهو النبی (ص): ۱۰۳
اشارة ۱۰۳
روایات السهو عند الشیعة: ۱۰۶
لماذا کان ما کان: ۱۰۶
قصور هذه التوجیهات: ۱۰۷
ایراد و جوابه: ۱۰۷
العصمة عن السهو و الخطأ و النسیان إختیاریة: ۱۰۷
العصمة عن الذنب إختیاریة أیضا: ۱۱۰
سؤال یحتاج الی جواب: ۱۱۰
الجواب: ۱۱۰
اشارة ۱۱۰
الاسلام و الفطرة: ۱۱۱
عناصر لابد منها فی العصمة: ۱۱۲

التوضیح و التطبیق: ---- ۱۱۳
أفضل الخلق محمد (ص): ---- ۱۱۵
علماء أمتی کأنبیاء بنی إسرائیل: ---- ۱۱۵
البحث الرابع: الخمس بین السیاسة و التشریع: ---- ۱۱۶
اشارة ---- ۱۱۶
معنی الغنیمة: ---- ۱۱۶
الخمس فی کتب النبی (ص) و رسائله: ---- ۱۱۷
نظرة فی تلک الرسائل: ---- ۱۱۹
فی السیوب الخمس: ---- ۱۲۰
وثمة دلیل آخر أیضا: ---- ۱۲۰
الخمس فی المعدن و الرکاز: ---- ۱۲۱
لطیفة: ---- ۱۲۲
جباة الخمس: ---- ۱۲۲
مواضع الخمس فی الکتاب و السنة: ---- ۱۲۳
و من طریق غیر أهل البیت (ع) نذکر: ---- ۱۲۴
مصیر الخمس بعد الرسول (ص) ---- ۱۲۴
فی عهد أبی بکر: ---- ۱۲۴
فی عهد عمر: ---- ۱۲۵
فی عهد عثمان: ---- ۱۲۵
سیرة علی (ع) فی الخمس: ---- ۱۲۶
عهد معاویة: ---- ۱۲۶
حتی عهد عمر بن عبد العزیز: ---- ۱۲۷
آراء فقهاء أهل السنة فی الخمس: ---- ۱۲۷
أهل البیت (ع) و شیعتهم و قضیة الخمس: ---- ۱۲۸

الباب الثالث: ما بين بدر و أحد ---- ۱۲۸
اشارة ---- ۱۲۹
الفصل الأول: شخصيات و أحداث ---- ۱۲۹
اشارة ---- ۱۲۹
تمهيد: ---- ۱۲۹
اشارة ---- ۱۲۹
۱- وفاة رقية: ---- ۱۲۹
اشارة ---- ۱۲۹
كلام ابن بطال و غيره: ---- ۱۳۱
أكاذيب، و أباطيل: ---- ۱۳۲
كلمة أخيرة حول رقية و عثمان: ---- ۱۳۳
۲- زواج عثمان بأم كلثوم: ---- ۱۳۴
۳- هجرة زينب بنت أو ربيبة النبى (ص): ---- ۱۳۵
اشارة ---- ۱۳۵
ألف: ما جرى لزينب، و ما جرى لفاطمة: ---- ۱۳۶
ب: أين روايات اسقاط المحسّن؟!: ---- ۱۳۶
ج: عروة يتنقّص فاطمة، و موقف السجاد (ع) منه: ---- ۱۳۷
مع الطحاوى فى تمحلاته: ---- ۱۳۸
مصاب فاطمة «عليها السلام»: ---- ۱۳۸
۴- أم سلمة فى بيت النبى (ص): ---- ۱۳۹
اشارة ---- ۱۳۹
عمر أم سلمة حين الزواج: ---- ۱۳۹
الكمال و الجمال: ---- ۱۳۹
أم سلمة على العهد: ---- ۱۴۰

وفاة أم سلمة: ----- ۱۴۱
۵- حفصة فی بیت النبی (ص): ----- ۱۴۲
۶- زینب بنت خزیمة فی بیت النبی (ص): ----- ۱۴۳
اشارة ----- ۱۴۳
الاتهام الباطل: ----- ۱۴۴
الدوافع الحقیقیة: ----- ۱۴۵
کذبة مفضوحة: ----- ۱۴۷
الزواج السیاسی إحتقار للمرأة: ----- ۱۴۷
۷- ولادة الإمام الحسن (ع): ----- ۱۴۸
اشارة ----- ۱۴۸
ألف: ذکر أسماء بنت عمیس هنا: ----- ۱۴۹
باء: الحسن و الحسین، إسمان جدیدان: ----- ۱۴۹
جیم: إرضاع أم الفضل للحسن: ----- ۱۵۰
الفصل الثانی: فاطمة و علی (ع) و مناوئوهما ----- ۱۵۰
اشارة ----- ۱۵۰
اقتران الزهراء (ع) بعلی (ع): ----- ۱۵۰
حدیث الزواج: ----- ۱۵۱
اشارة ----- ۱۵۱
ألف: میزات هذا الزواج: ----- ۱۵۳
ب: لست بدجال: ----- ۱۵۳
ج: ترّهات أبی حیان: ----- ۱۵۵
د: ما یقال عن موقف فاطمة من الزواج: ----- ۱۵۶
اشارة ----- ۱۵۶
الروایة الصحیحة: ----- ۱۵۷

مقارنة: ۱۵۹
ه: أم سلمة و بنت عمیس فی زواج فاطمة: ۱۵۹
و: هذا ضرب الرحمان لعثمان بن عفان: ۱۶۰
ز: أخوّة علی: ۱۶۱
ح: متی کان تحریم الخمر: ۱۶۲
اشارة ۱۶۲
أقوال فی تحریم الخمر: ۱۶۴
تحریم الخمر قبل الهجرة: ۱۶۴
لا تدرّج فی تحریم الخمر: ۱۶۸
انتهینا! انتهینا: ۱۶۸
تحریف متعمد: ۱۷۰
و أما أبو بکر: ۱۷۰
الکذب علی علی «علیه السلام»: ۱۷۱
لا تقربوا الصلاة و أنتم سکاری: ۱۷۲
المناقشة: ۱۷۳
إتهام بریء آخر: ۱۷۵
سر الإفتراء: ۱۷۵
خطبة علی بنت أبی جهل: ۱۷۶
اشارة ۱۷۶
الحدیث الموضوع: ۱۷۶
المناقشة: ۱۷۷
الروایة الأقرب إلی القبول: ۱۸۲
الفصل الثالث: قضایا و أحداث فی المجال العام ۱۸۳
اشارة ۱۸۳

تحویل القبلة: ۱۸۳
تفسیر و تحلیل: ۱۸۳
مناقشات لابد منها: ۱۸۴
البراء بن معرور لم یصلّ لغیر الکعبة: ۱۸۴
ملاحظة: ۱۸۵
تحوّل المصلین کیف کان: ۱۸۵
ثأر قریش بأرض الحبشة: ۱۸۶
نهایة أبی لهب: ۱۸۶
غلبة الروم علی الفرس: ۱۸۷
رهان أبی بکر: ۱۸۷
مناقشة روایة الرهان: ۱۸۷
سد الابواب فی المسجد الا باب علی (ع): ۱۸۹
حدیث سد الأبواب فی مصادره: ۱۹۱
النواصب و حدیث سدّ الأبواب: ۱۹۲
خوخة، أو باب أبی بکر: ۱۹۳
کلام ابن بطریق حول حدیث سدّ الابواب: ۱۹۶
کلام العلامة المظفر: ۱۹۶
أبواب المهاجرین فقط: ۱۹۷
بیت علی أم النبی: ۱۹۷
سرقة طعمة: ۱۹۷
الفهارس ۱۹۸
اشارة ۱۹۸
۱- الدلیل الإجمالی للکتاب: ۱۹۸
۲- الدلیل التفصیلی للکتاب. ۱۹۸

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۲۰۵

الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۵

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمة القسم الثالث: حتی غزوة الخندق]

الباب الثانی: بدر العظمی

اشارة

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۵،ص:۷

الفصل الأول: فی أجواء القتال

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹

محاولة قرشية فاشلة:

و بعد مضىّ مدة على وجود النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين فى المدينة، كتب كفار قريش إلى عبد اللّه بن أبىّ بن سلول، و من كان يعبد الأوثان من الأوس و الخزرج، و رسول اللّه (ص) يومئذ بالمدينة- قبل وقعة بدر يقولون:

«إنكم آويتم صاحبنا، و إنكم أكثر أهل المدينة عددا، و إنّا نقسم باللّه، لتقتلنه، أو لتخرجنه، أو لنستعن «۱» عليكم العرب، أو لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، و نستبيح نساءكم».

فلما بلغ ذلك ابن أبىّ و من معه من عبدة الأوثان تراسلوا؛ فاجتمعوا، و أجمعوا لقتال النبى (ص).

فلما بلغ ذلك النبى (ص) و أصحابه. لقيهم فى جماعة، فقال:

«لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم. فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم و إخوانكم».

فلما سمعوا ذلك من النبى (ص) تفرقوا؛ فبلغ ذلك كفار قريش، و كانت وقعة بدر «۲».

---

(۱) الظاهر: أن الصحيح هو: لنستعينن.

(۲) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۵۸/ ۳۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰

الانتداب الى بدر:

و فى السنة الثانية، فى السابع عشر من شهر رمضان المبارك كانت حرب بدر العظمى بين المسلمين و مشركى مكة.

و ذلك أن العير التى طلبها المسلمون فى غزوة العشيرة، و أفلتت منهم إلى الشام، ظل النبى «صلى اللّه عليه و آله» يترقبها، حتى علم بعودتها، و كانت بقيادة أبى سفيان، مع ثلاثين، أو أقل، أو أربعين، أو سبعين راكبا. و فيها أموال قريش؛ حتى قيل: إن فيها ما قيمته خمسون ألف دينار، فى ذلك الوقت الذى كان فيه للمال قيمة كبيرة.

فندب رسول اللّه (ص) المسلمين للخروج إليها؛ فانتدب الناس؛ فخف بعضهم، و ثقل آخرون، و لعلهم تخوفوا من كرة قريش عليهم، حينما لابد لها من محاولة الإنتقام لهذا الإجراء الذى يستهدف مصالحها الحيوية.

يقول عدد من المؤرخين: «و أبطأ عن النبى (ص) كثير من أصحابه، و كرهوا خروجه، و كان فى ذلك كلام كثير و اختلاف. و تخلّف بعضهم من أهل النيات و البصائر، لم يظنوا أن يكون قتال، إنما هو الخروج للغنيمة، و لو ظنوا أن يكون قتال ما تخلفوا» «۱».

و قال الواقدى: «كره خروج رسول اللّه (ص) أقوام من أصحابه إلى بدر، قالوا: نحن قليل، و ما الخروج برأى، حتى كان فى ذلك اختلاف كثير» «۲».

و قد حكى اللّه تعالى ذلك، فقال: كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۸۵ و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۲۰/ ۲۱ و البحار ج ۱۹ ص ۳۲۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۳.

(۲) مغازى الواقدى ج ۱ ص ۱۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱

بِالْحَقِّ، وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ. يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ، كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ «۱» نعم لقد كرهوا ذلك لعلمهم بأن قريشا لن تسكت على أمر خطير كهذا.

و من هنا نعرف: أن قول بعضهم: إن من تخلف لم يكن يظن أن النبى (ص) يلقى حربا «۲».

فى غير محله، بل هو محاولة إيجاد عذر للمتخلفين مهما كان فاشلا و غير معقول؛ و إلا فالآية الكريمة خير دليل على عدم صحة هذا القول.

و خرج المسلمون يريدون العير، و علم أبو سفيان بالأمر، فأرسل إلى قريش يستنفرهم لنجاة العير.

الذين يخشون الناس:

و يذكر هنا: أن عبد الرحمان بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و المقداد، و قدامة بن مظعون، كانوا يؤذون فى مكة؛ فكانوا يستأذنون النبى (ص) بقتال المشركين، فلا يأذن لهم، فلما أمروا بالقتال، و السير إلى بدر، شق على بعضهم؛ فنزل قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ، وَ آتُوا الزَّكاةَ، إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ، أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً، وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ، لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ، قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ، وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى «۳».

---

(۱) الأنفال: ۵- ۶.

(۲) الكامل لإبن الأثير ج ۲ ص ۱۱۶.

(۳) البحار ج ۱۹ ص ۲۰۹ و مجمع البيان ج ۳ ص ۷۷، و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۸۴ عن: النسائى، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الحاكم، و صححه، و البيهقى فى سننه، و عبد بن حميد، و ابن المنذر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲

و نحن نقول: إن نفسية المقداد و مواقفه تأبى أن يكون ممن شق عليهم ذلك؛ بدليل موقفه العظيم الآتى بعد صفحات يسيرة إن شاء اللّه، حينما استشار النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» أصحابه فى حرب قريش.

أضف إلى ذلك: أن الآية تدل على أن هؤلاء قد خافوا و جبنوا عن القتال، و كانت خشيتهم و خوفهم من الناس أشد منها بالنسبة إلى اللّه سبحانه، و أن ذلك كان لأجل حب البقاء، و للتمتع بالدنيا. و نحن نعلم:

أن المقداد لم يكن جبانا قط، و لا كان من محبى البقاء فى الدنيا على حساب الدين و الإسلام، و تلك هى حياته و سيرته خير شاهد على ما نقول.

كما أن الرواية و الآية تدلان على أن فريقا من أولئك المذكورين أولا قد شق ذلك عليهم، و ليس الكل.

و أما من عدا المقداد ممن ذكرت الرواية أسماءهم، فإن تعلقهم بالدنيا كما يظهر من سيرة حياتهم و مواقفهم المختلفة، يؤيد أن يكونوا ممن شق عليهم ذلك فعلا.

فأما عبد الرحمان بن عوف؛ فلا يشك فى كونه من الذين قالوا ذلك كما يفهم من بعض النصوص «۱» و لقد ترك هذا الرجل من المال ما هو معروف و مشهور، و قد جرى بين أبى ذر و عثمان و كعب الأحبار، ما جرى بسبب ذلك «۲»، و قد صرح بأنه أكثر قريش مالا «۳».

---

(۱) يفهم ذلك من إطلاقات روايات الدر المنثور فراجع.

(۲) راجع: مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶۳ و راجع: حلية الأولياء ج ۱ ص ۱۶۰ و الغدير ج ۸ ص ۳۵۱ و راجع: أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۳ ص ۵۴ و ج ۸ ص ۲۵۶ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۵۱- ۲۵۸ و تاريخ الأمم و الملوك و غير ذلك.

(۳) راجع: كشف الأستار عن مسند البزار ج ۳ ص ۱۷۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳

و موقفه فى يوم الشورى معروف أيضا. فإنه قد ضرب بكل الأوامر الإلهية و الوصايا النبوية فى حق على (ع)، عرض الحائط، فلم يكن ليهتم كثيرا بأوامر اللّه و رسوله (ص) و ذلك رغبة منه فى الدنيا و إيثارا لها.

و أما قدامة فقد حدّه عمر فى الخمر، و تخلف عن بيعة على (ع) «۱».

كل ذلك طلبا للدنيا، و انسياقا وراء الهوى.

و أما سعد، فقد أبى أن يبايع عليا (ع)، و قعد عنه فى حروبه، و قطع «عليه السلام» عنه العطاء، و صارمه عمار، و أخذ بعض أموال بيت مال الكوفة «۲». إلى غير ذلك مما يدل على تعلقه بالدنيا، و عدم اهتمامه بأوامر اللّه و رسوله.

فهؤلاء هم الذين يمكن أن يكونوا محط نظر الآية و الرواية، و إنما أخفى الرواة أسماءهم، و خلطوهم بغيرهم، لأن السياسة كانت ترغب فى ذلك، كما هو معلوم.

رؤيا عاتكة:

و يقول المؤرخون: إن عاتكة بنت عبد المطلب كانت قد رأت فى الرؤيا: أن رجلا أقبل على بعير له ينادى: يا آل غالب، و فى رواية: يا آل غدر، أغدوا إلى مصارعكم، ثم دهده حجرا من أبى قبيس؛ فما ترك دارا بمكة إلا أصابتها منه فلذة.

فأخبرت عاتكة العباس برؤياها، فأخبر العباس عتبة بن ربيعة،

---

(۱) راجع قاموس الرجال ج ۷ ص ۳۸۵ و عن كونه قد حدّ فى الخمر راجع: الإصابة ج ۳ ص ۲۲۸- ۲۲۹ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۳۶۱ و اسد الغابة ج ۴ ص ۱۹۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۳.

(۲) راجع: قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۱۲- ۳۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴

فقال: هذه مصيبة تحدث فى قريش. أما أبو جهل، فقال: هذه نبية ثانية فى بنى عبد المطلب، و اللات و العزى، لننظرن ثلاثة أيام، فإن كان ما رأت حقا، و إلا لنكتبن كتابا بيننا: إنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا، و نساء من بنى هاشم.

فلما كان اليوم الثالث جاءهم النذير يناديهم: يا آل غالب، يا آل غالب، اللطيمة، اللطيمة «۱».

قريش تتجهز:

و ما بقى أحد من عظماء قريش إلا- أخرج مالا- لتجهيز الجيش، و قالوا: من لم يخرج نهدم داره، فلم يتخلف رجل إلا أخرج مكانه رجلا «۲».

و بعث أبو لهب العاصى بن هشام مكانه على أربعة آلاف درهم، كانت له عليه من مال المقامرة- على ما قيل- «۳».

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و الروض الأنف ج ۳ ص ۴۳ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۶۹ عن ابن إسحاق و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۲۹ السيرة النبوية لإبن هشام ج ۲ ص ۲۵۹ و دلائل النبوة للبيهقى ط دار الكتب العلمية ج ۳ ص ۲۹ و ۳۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۵۳ و البحار ج ۱۹ ص ۲۴۵ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۵۷ و السيرة النبوية لإبن كثير ج ۲ ص ۳۸۲.

(۲) السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۲۶۱.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۵ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۲۹۲ و راجع: السيرة النبوية لإبن هشام ج ۲ ص ۲۶۱ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۰ و المغازى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵

موقف أمية بن خلف:

و كان أميـة بن خلف معرضا عن الخروج؛ لأن سـعد بن معاذ كان قـد قـدم مكـة معتمرا، فنزل على أمية، لصداقة بينهما، و خرج سـعد ليطوف، و معه أميـة، فلقيهمـا أبو جهـل، فقال لسـعد: ألا أراك تطوف بمكـة آمنا، و قـد آويتم الصـباة، و زعمتم أنكم تنصـرونهم، و تعينونهم؟! أما و اللّه لو لا أنك مع أبى صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما.

فقال له سعد- و قد رفع صوته-: أما و اللّه، لئن منعتنى هذا لأمنعنك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة.

فاعترض أمية عليه لرفعه صوته على سيد أهل الوادى بزعمه.

فقال سعد: دعنا عنك، فو اللّه لقد سمعت رسول اللّه (ص) يقول:

إنهم قاتلوك.

فقال أمية: بمكة؟

قال سعد: لا أدرى.

قال أمية: و اللّه ما كذب محمد.

و فزع فزعا شديدا (و قيل: أحدث فى ثيابه فزعا)، و عزم على ألّا يخرج.

فلما كان يوم بدر أصرّ عليه أبو جهل ليخرج، حتى ليقال: إنه أرسل إليه عقبة بن أبى معيط بمجمرة فيها بخور، حتى وضعها بين يديه، و قال:

استجمر، فإنك من النساء. فتحمس حينئذ، و تهيأ للخروج، فنهته زوجته و قالت:

للواقدى ج ۱ ص ۳۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۳۷ البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶

«و اللّه، إن محمدا لا يكذب».

فأبى إلا المسير، فقتل فى بدر «۱».

مع قضية ابن خلف:

و لا بد لنا هنا من تسجيل النقاط التالية:

١- إن مما يلفت النظر هنا تهديد سعد لأبى جهل بقطع طريقه على المدينة، و اعتباره هذا الإجراء أشد على أبى جهل من منع المدنيين من الوصول إلى مكة.

و ذلك أمر واضح؛ فإن الحياة الإقتصادية للمكيين قائمة على التجارة، و أهم المراكز التجارية لهم هو الشام. و إذا تعرضت مكة لضغط إقتصادى قوى، و أصبحت بحاجة إلى الآخرين؛ فإن ذلك سوف يؤثر على وضعها السياسى و الإجتماعى أيضا، حيث تفقد هيبتها، و أهميتها، و نفوذها فى القبائل العربية.

و لماذا و على أى شىء كانت تحارب محمدا (ص) و المسلمين؟! أليس لأجل النفوذ و الزعامة، التى تعتبرها فوق كل شىء، و أعز و أجل شىء؟!.

و قد تقدم بعض الكلام فى هذا الموضوع حين الكلام عن الهجرة.

٢- إننا نلاحظ: أن أمية بن خلف لم تكن مواقفه و تصرفاته محكومة لعقله، و لا نابعة من أعماق ضميره و وجدانه. فهو يقتنع بصدق محمد (ص)،

---

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٥، و راجع: صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب غزوة بدر و باب علامات النبوة و السيرة النبوية لإبن كثير ج ٢ ص ٣٨٤/ ٣٨٥ و رواه أحمد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج٥،ص:١٧

و لكنه لا يقعد عن حربه- حين يقعد- من أجل ذلك، و إنما خوفا على نفسه، و حفاظا عليها، كما أنه لا يحاربه حين يحاربه من أجل تبدّل الرؤية لديه، و إنما بوحى من تحمسه الكاذب، و نخوته الجاهلية؛ فأورده ذلك المهالك فى الدنيا و فى الآخرة. و قد حكى اللّه تعالى حالة أمثاله، بأجلى بيان، و أوجز عبارة، فقال: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ؛ ظُلْماً وَ عُلُوًّا؛ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ «١».

٣- فى هذه القضية أيضا دلالة واضحة على المكانة السامية التى كانت للنبى «صلى اللّه عليه و آله» فى نفوس الناس جميعا، و على أنهم يرونه صادقا فيما يخبر به حين يرجعون إلى ضميرهم و وجدانهم، و إلى ما فى قرارة نفوسهم من قناعة واقعية إلى حدّ أنهم يقسمون على صدقه فيما يخبر به، و أنه لا يكذب. و لكنهم فى نفس الوقت يشعرون أنهم بحاجة إلى إظهار العناد و التكذيب لمصالح دنيوية، و اعتبارات قبلية، أو غير ذلك.

رجوع طالب بن أبى طالب عن الحرب:

و خرج مع المشركين من بنى هاشم: العباس، و عقيل، و نوفل بن الحارث، و طالب بن أبى طالب.

فأما طالب فخرج مكرها، فجعل يرتجز و يقول:

يا رب إما يغزون طالبفى مقنب من هذه المقانب

فليكن المسلوب غير السالبو ليكن المغلوب غير الغالب فجرت بينه و بين القرشيين ملاحاة و قالوا: و اللّه، لقد عرفنا أن هواكم مع محمد؛ فرجع طالب فيمن رجع إلى مكة، و لم يوجد فى القتلى، و لا

---

(١) النمل: ١٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج٥،ص:١٨

فى الأسرى، و لا فيمن رجع إلى مكة «۱». و ادعى البعض: أنه مات كافرا فى غزوة بدر حين وجهه المشركون إلى حرب المسلمين «۲».

هكذا قالوا. و نحن نقول:

ألف: كيف لم يوجد فيمن رجع إلى مكة، و ابن هشام يذكر له قصيدة يمدح فيها رسول اللّه (ص)، و يبكى أهل القليب- على حدّ تعبير ابن هشام- و يطلب فى شعره من بنى عبد شمس و نوفل أن لا يثيروا مع الهاشميين حربا تجر المصائب و البلايا، و الأهوال، و فيها يقول:

فما إن جنينا فى قريش عظيمةسوى أن حمينا خير من وطأ التربا

أخا ثقة فى النائبات مرزّأكريما ثناه، لا بخيلا و لا ذربا

يطيف به العافون يغشون بابهيؤمّون نهرا لا نزورا و لا ضربا

فو اللّه لا تنفك عينى حزينةتململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا «۳» و هذا يدل على أنه قد عاش إلى ما بعد وقعة بدر. و أما بكاؤه أهل القليب، فالظاهر أنه كان مجاراة لقريش، كما يدل عليه مدحه للنبى (ص)، و طلبه من بنى عبد شمس و نوفل أن لا يحاربوا الهاشميين و إلا، فكيف نفسر شعره المتقدم:

و ليكن المسلوب غير السالبو ليكن المغلوب غير الغالب ب- لقد ورد فى رواية مرسلة عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»: أن

---

(۱) راجع: البحار ج ۱۹ ص ۲۹۴- ۲۹۵، و روضة الكافى ص ۳۷۵، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۴۴، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۱، و سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۷۱، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۵ و راجع البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۶ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۴۲ و فيه أنه حضر بدرا مع المشركين.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۶۳.

(۳) سيرة ابن هشام ج ۳ ص ۲۷/ ۲۸ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹

طالبا قد أسلم «۱». و روى أنه هو القائل:

و خير بنى هاشم أحمدرسول الإله على فترة «۲» و ليس من البعيد: أن تكون قريش قد دبرت أمر التخلص من طالب، انتقاما لنفسها، لما جرى عليها من على فى بدر و غيرها.

المكرهون و الراجعون:

و حينما خالف أبو سفيان فى الطريق، و نجا بالعير، أرسل يطلب من قريش الرجوع، فأبى أبو جهل، إلا أن يرد بدرا، و يقيم ثلاثة أيام، و يأكل، و يشرب الخمور، حتى تسمع العرب بمسيرهم و جمعهم؛ فيها بونهم أبدا.

و لكن الأخنس بن شريق رجع ببنى زهرة، و لم يشهدوا الحرب.

و قيل: شهدها رجلان منهم قتلا فى بدر. بل قال التلمسانى فى حاشية الشفاء: إن الأخنس نفسه قد قتل فى بدر، و قيل مات فى خلافة عمر.

و يذكرون أن سبب رجوع الأخنس ببنى زهرة هو أنه سأل أبا سفيان سرا: إن كان محمد يكذب، فقال له: ما كذب قط، كنا نسميه الأيمن، و لكن إذا كانت فى بنى عبد المطلب السقاية و الرفادة لها و المشورة، ثم تكون فيهم النبوة، فأى شىء يكون لنا، فانخنس الأخنس، و رجع ببنى زهرة «۳».

و كذلك لم يشهد بدرا من بنى عدى أحد.

و أراد بنو هاشم الرجوع، فاشتد عليهم أبو جهل، و قال: لا تفارقنا

---

(۱) البحار ج ۱۹ ص ۲۹۴.

(۲) شرح النهج ج ۱۴ ص ۷۸.

(۳) راجع السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰

هذه العصابة حتى نرجع «۱».

موقف الرسول (ص) من المكرهين و الراجعين:

فلأجل ما تقدم، و لأجل موقف الهاشميين من النبى (ص) و المسلمين، و حمايتهم لهم فى مكة، نهى الرسول «صلى اللّه عليه و آله» عن قتل من خرج من بنى هاشم، و نهى أيضا عن قتل أبى البخترى، الوليد بن هشام، لأنه كان يكف الناس عنه (ص) بمكة، و كان لا يؤذيه، و هو ممن قام فى نقض صحيفة المقاطعة. و لكنه حين أبى أن يستأسر فى بدر إلا مع زميل له، قتل هو و إياه.

و كذلك فقد نهى «صلى اللّه عليه و آله» عن قتل الحارث بن نوفل؛ لكراهته الخروج أيضا، فقتله من لم يعرفه. و كذلك جرى لزمعة بن الأسود.

نظرة فى موقف النبى (ص) من هؤلاء:

و فى مجال الإستفادة مما تقدم نسجل النقاط التالية:

۱- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن- كما قدمنا، و كما يشعر به موقفه المسجل من هؤلاء- يهدف من الحرب إلى التغلب، و الحصول على الملك و السلطان، و لا هو يرغب فى سفك الدماء، و لا كان يعجبه أن يرى جثث القتلى، و يسمع أنين الثكالى؛ بل كان له هدف أسمى و غاية فضلى، ترجع بالنفع العميم على الأمة، و على الأجيال، و يريد الوصول إليها بأقل عدد ممكن من الضحايا.

۲- كما أنه كان يقدر مواقف الناس، التى تعبر عن حسن خلق،

---

(۱) راجع فى ما تقدم السيرة لإبن هشام ج ۲ ص ۲۷۱ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۴. و ج ۱ ص ۲۹۱ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۳۱ و ۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱

و سجية، و شهامة، و أريحية فيهم، مهما كانت هويتهم و انتماؤهم، و أيا كان موقفهم، لأنه هو الإنسان الكامل و رسول الإنسانية، فهو الذى يستطيع أن يدرك تلك الصفات و السجايا، و يقدرها أكثر من أى إنسان آخر.

و من هنا، فقد كان موقفه واحدا من جميع أولئك الذين أحسنوا السيرة و التصرف- و لو مرة- و كذا كان موقفه من الذين أكرهوا على الخروج.

و لم يكن ليختص بموقفه هذا أقاربه و أهل عشيرته، فإنه لم يكن يتأثر فى مواقفه بعواطف نسبية، بل ليس من مصلحته ذلك فى مثل هذا الموقف من وجهة نظر المنطق، و التصرف العقلانى السليم.

۳- و هو بالتالى يقدّر، و يفهم الظروف الصعبة التى كان يعانى منها البعض، بحيث تفرض عليهم قريش موقفا لا ينسجم مع رغائبهم و قناعاتهم، أو على الأقل مع ميل و هوى نفوسهم، و إن كانوا مدينين من جهة أخرى، حيث كان بإمكانهم أن ينصروا الحق، و أن يقفوا موقفا عقلانيا سليما، كما فعل غيرهم ممن أسلموا، و عرضوا أنفسهم للرزايا و النكبات عن رضى و اختيار منهم حتى نصرهم اللّه تعالى و جعل كلمة الحق هى العليا.

النبى (ص) يستشير فى أمر الحرب:

اشارة

لما كان المسلمون قرب بدر، و عرفوا بجمع قريش، و مجيئها، خافوا و جزعوا من ذلك؛ فاستشار النبى «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه فى الحرب، أو طلب العير.

فقام أبو بكر، فقال: يا رسول اللّه، إنها قريش و خيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، و ما ذلت منذ عزت. و لم تخرج على هيئة الحرب.

فقال له رسول اللّه (ص): اجلس؛ فجلس؛ فقال (ص): أشيروا على.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۲

فقام عمر، فقال مثل مقالة أبى بكر.

فأمره النبى (ص) بالجلوس، فجلس. و نسب الواقدى و الحلبى الكلام المتقدم لعمر، و قالا عن أبى بكر: إنه قال فأحسن «۱».

ثم قام المقداد فقال: يا رسول اللّه، إنها قريش و خيلاؤها، و قد آمنا بك و صدقناك، و شهدنا: أن ما جئت به حق من عند اللّه، و اللّه لو أمرتنا:

أن نخوض جمر الغضا (نوع من الشجر صلب)، و شوك الهراس لخضناه معك، و لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: إذهب أنت و ربك فقاتلا، إنا ها هنا قاعدون «۲»، و لكنا نقول: إذهب أنت و ربك؛ فقاتلا، إنا معكم مقاتلون. و اللّه لنقاتلن عن يمينك و شمالك، و من بين يديك، و لو خضت بحرا لخضناه معك، و لو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك «۳».

فأشرق وجه النبى (ص)، و دعا له، و سر لذلك، و ضحك كما يذكره المؤرخون «۴».

فيلاحظ: أن الكلام كله قد كان من المهاجرين، و قد ظهر منهم:

أنهم لا- يريدون حرب قريش، و هم يتفادون ذلك بأى ثمن كان، غير أن المقداد قد ردّ عليهم مقالتهم، و خالفهم فى موقفهم. ثم توجه النبى

---

(۱) راجع: مغازى الواقدى ج ۱ ص ۴۸، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۰، و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۶ عن دلائل النبوة للبيهقى، و البحار ج ۱۹ ص ۲۴۷، و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۵۸.

(۲) المائدة: ۲۴.

(۳) برك الغماد: يعنى مدينة الحبشة كما فى تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۳ و موضع من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلى البحر و هو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن. راجع مغازى الواقدى ج ۱ ص ۴۸.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۳، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۰ عن الكشاف و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳

(ص) إلى الأنصار، حيث يقول النص التاريخى:

ثم قال: أشيروا على- و إنما يريد الأنصار، لأن أكثر الناس منهم؛ و لأنه كان يخشى أن يكونوا يرون: أن عليهم نصرته فى المدينة، إن دهمه عدو، لا فى خارجها، فقام سعد بن معاذ- و قيل ابن عبادة، و هو وهم؛ لأنه لم يشهد بدرا؛ لأنه كان قد لدغ، فلم يمكنه الخروج «۱»- فقال: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، كأنك أردتنا؟

فقال: نعم.

فقال: فلعلك قد خرجت على أمر قد أمرت بغيره؟

قال: نعم.

قال: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، إنّا قد آمنا بك و صدقناك، و شهدنا أن ما جئت به حق من عند اللّه؛ فمرنا بما شئت. إلى أن قال: و اللّه، لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، و لعل اللّه يريك ما تقر به عينك؛ فسر بنا على بركة اللّه.

فسر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أمرهم بالمسير، و أخبرهم بأن اللّه تعالى قد وعده إحدى الطائفتين، و لن يخلف اللّه وعده، ثم قال: و اللّه، لكأنى أنظر إلى مصرع أبى جهل بن هشام، و عتبة بن ربيعة، و شيبة إلخ ...

و سار حتى نزل بدرا.

و يظهر من بعض النصوص: أن الصحابة كانوا- فى أكثرهم- يميلون إلى طلب العير، و ترك النفير «۲».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۰.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۳ و ۱۶۹ عن ابن جرير، و أبى الشيخ، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و الكشاف، و البيهقى، و عبد بن حميد و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴

و قد ذكر اللّه تعالى ذلك فى قرآنه المجيد، فهو يقول: وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ، وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ، وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ، وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ «۱».

و قبل أن نمضى فى الحديث نشير إلى الأمور التالية:

۱- إستشارة النبى (ص) أصحابه:

لقد تحدثنا فيما سبق حينما تكلمنا عن سر إرسال المهاجرين فى الغزوات، و لسوف نتحدث فيما يأتى فى غزوة أحد فى فصل: قبل نشوب الحرب إن شاء اللّه تعالى، عن موضوع إستشارة النبى (ص) لأصحابه بما فيه الكفاية.

و لكننا نكتفى هنا بالإشارة إلى أنه قد كان من الضرورى أن يستشير «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه فى حرب بدر التى كانت حربا مصيرية، سوف يتقرر على أساس نتائجها مصير الإيمان و الشرك فى المنطقة فى المستقبل المنظور على الأقل، بل و مطلقا كما أشار إليه (ص) فى دعائه:

«اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد».

و واضح أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن بحاجة إلى رأيهم، و إنما هو يستشيرهم لأنهم هم الذين سوف يتحملون أعباء الحرب، و يعانون من نتائجها، على مختلف الأصعدة.

ثم إنه يستخرج بذلك دخائل نفوسهم، و يتميز المنافق من المؤمن، و الجبان من الشجاع، و الذى يفكر فى مصلحة نفسه من الذى

يفكر من منطلق التكليف الشرعى، و يعرف أيضا الذكى من الغبى، و العدو من الولى، و الضعيف من القوى إلى غير ذلك مما هو ظاهر لا يخفى.

---

(۱) الأنفال: ۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵

و يدل على ما نقول: أن سعد بن معاذ يسأل النبى (ص): لعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره، فقال (ص): نعم. فهذا يدل على أن أمر الحرب مقضى و مأمور به من قبل اللّه تعالى؛ فليست استشارته (ص) لهم إلا لما قلناه هنا، و قدمناه، و سيأتى فى غزوة أحد.

۲- حرب قريش هو الرأى:

و من الواضح: أن الرأى الحق هو حرب قريش، كما أراد اللّه و رسوله؛ و ذلك لأن الأمر يدور بين:

أن يرجع المسلمون دون أن يتعرضوا للعير، و لا لقريش. و فى ذلك هزيمة روحية و نفسية واضحة للمسلمين، و إطماع لغيرهم بهم؛ من المشركين، و اليهود، و المنافقين.

أو أن يطلبوا العير فيدركوها، فيأخذوها، بعد قتل أو أسر رجالها.

و لن تسكت قريش على هذا الأمر، بل هى سوف تتعرض لحربهم على أوسع نطاق. و قد تتمكن من مهاجمة المدينة قبل رجوع المسلمين إليها، و تقوم بإنزال الضربة القاصمة بالمسلمين، فإن قريشا و هى بهذه العدة و العدد لن تسكت عن أمر كهذا، بل سوف تحاول رد هيبتها، و الثأر لكرامتها.

فلم يبق إلا خيار واحد، و هو أن يقفوا فى وجه قريش بعد أن يعرضوا عليها عروضا مقبولة، و عادلة، و معقولة.

إذن، فحرب و قتال قريش هو الخيار الأفضل و الأمثل فى ظروف كهذه، و لا سيما إذا طلبوا العير، و ربما يوجب ذلك أن يزيد الأمر تعقيدا و إشكالا بالنسبة إلى المسلمين بما لا قبل لهم به.

و تكون النتيجة هى أنه إذا أراد المسلمون العيش فى عزة و منعة، و أن لا يطمع بهم من حولهم، و المشركون، و اليهود، و المنافقون، فلابد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶

من المبادرة للقتال، و ليس ثمة خيار آخر أمامهم.

۳- التربية النفسية:

و فى مجال آخر نشير إلى:

ألف: لقد كان هدف المسلمين أولا هو الحصول على المال؛ فأراد اللّه و رسوله أن يرتفع بهم عن هذا الهدف الدنيوى إلى ما هو أغلى، و أعلى، و أسمى. و إلا- فإن قريشا أيضا قد كانت تهدف من وراء جمعها الجموع، و إثارة الحرب إلى أهداف دنيوية، إقتصادية، و اجتماعية، و سياسية أيضا.

ب: لقد كان لحرب بدر أثرها فى بث روح الإعتماد على النفس، و مواجهة المسؤوليات بصلابة و شجاعة، حيث لابد من قتل فراعنة قريش، و إفناء صناديدها و أسرهم لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا*، ثم التهيؤ لحرب العرب و العجم بعد ذلك.

۴- نظرة فى الآراء حول الحرب:

و يلاحظ: أن أكثر المؤرخين قد حذفوا كلام عمر و أبى بكر هنا، و اكتفوا بقولهم: قام أبو بكر فأحسن، ثم قام عمر فأحسن، ثم قال المقداد كذا و كذا «۱». و ربما ينسبون إلى بعضهم كلاما آخر لا ربط له بسؤال النبى «صلى اللّه عليه و آله» أصلا.

و أما الفقرات التى نقلناها عنهما فلم تعجب الكثيرين من المؤرخين، فأضربوا عنها صفحا بالطريقة المشار إليها آنفا.

و لكن من الواضح: أن سرور النبى (ص) بكلام المقداد، و دعاءه له يدل على أن كلاهما (أعنى أبا بكر و عمر) لم يكن منسجما مع ما كان

---

(۱) راجع على سبيل المثال: البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۲، و الثقات ج ۱ ص ۱۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷

يهدف إليه النبى (ص) من مشاورته لهم، بل كان مضادا لما كان يرمى إليه (ص)، و لو كان كلامهما لائقا لذكره محبوهم من المؤرخين و الرواة و ما أكثرهم.

و أما مشورة المقداد، فكانت هى السليمة و المنسجمة مع المنطق، و مع الأهداف السامية التى كان يرمى إليها الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله». و ذلك هو ما كان يتوقعه (ص)، و يرمى إلى الوصول إليه، و الحصول عليه. و لذلك فقد استحق المقداد مدح النبى (ص) و دعاءه له.

بل لقد ورد: أنه حين بلغ النبى (ص) إقبال أبى سفيان شاور أصحابه، فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه «۱».

فإعراضه (ص) عنهما ليس إلا لتخذيلهما عن النفير إلى حرب قريش، و مدحهم لها بأنها: ما ذلت منذ عزت، و ما آمنت منذ كفرت إلخ ... لا لأنه كان يريد من الأنصار أن يجيبوا و حسب. و إلا فلماذا سر من كلام المقداد، و دعا له، و هو من المهاجرين؟! حتى لقد قال ابن مسعود، عن موقف المقداد هذا: لأن أكون صاحبه أحب إلىّ مما عدل به «۲»، و عن أبى أيوب، قال- فى ضمن حديث له-: «فتمنينا معشر الأنصار لو أنّا قلنا مثل ما قال المقداد أحب إلينا من مال عظيم»، فأنزل اللّه عز و جل على رسوله: كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ، وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ «۳».

---

(۱) صحيح مسلم باب غزوة بدر ج ۵ ص ۱۷۰، و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۱۹ بطريقين، و عن الجمع بين الصحيحين، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۳، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۳۹۴.

(۲) صحيح البخارى باب تستغيثون ربكم ج ۳ ص ۳ ط الميمنية، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۲- ۲۶۳، و سنن النسائى.

(۳) البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۳- ۲۶۴ عن أبى حاتم و ابن مردويه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸

أضف إلى ذلك كله أن كلام رسول اللّه (ص) كان عاما للجميع:

للأنصار و المهاجرين على حد سواء، كما أن المهاجرين كانوا كالأنصار من حيث إنهم لم يبايعوه على الحرب.

۵- سرّ سروره (ص) بكلام سعد و المقداد:

و إن التأمل فى كلام سعد بن معاذ و المقداد يفيد: أنهما لم يشيرا عليه، لا بالحرب، و لا بالسلام؛ بل ما زادا على أن أظهرا التسليم و الإنقياد لأوامر النبى (ص) و نواهيه، و ما يقضيه فى الأمور. إنهما لم يبديا رأيا، و لا قدما بين يديه أمرا. و هذا هو منتهى الإيمان، و غاية الإخلاص و التسليم، و قمة الوعى لموقعهما، و وظائفهما، و ما ينبغى لهما.

فهما ما كانا يريان لأنفسهما قيمة فى مقابل قضاء اللّه و رسوله، على حد قوله تعالى: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ «۱».

و قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «۲».

و لهذا الإيمان العميق، و التسليم المطلق، كان سرور رسول اللّه و استبشاره صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله الطاهرين. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۵ ۲۸ ۶ - أين رأى على(ع)؟! ..... ص : ۲۸

۶- أين رأى على (ع)؟!

و يلاحظ هنا: أننا لا نجد عليا فى هذا المقام يبدى رأيا، و لا يبادر إلى موقف، أو مشورة، مع أنه رجل الحكمة، و معدن العلم؛ فما هو السر

---

(۱) الأحزاب: ۳۶.

(۲) الحجرات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹

فى ذلك يا ترى؟!

و نقول فى الجواب: إن موقف على (ع) هو موقف نفس النبى (ص). و قد وصفه اللّه سبحانه و تعالى فى آية المباهلة بأنه نفس النبى، فقال: فَقُلْ: تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ، وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ، وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ.

أضف إلى ذلك: أن عليا (ع) لم يكن ليتقدم بين يدى اللّه و رسوله فى شىء و قد كان يرى أن من واجبه السكوت، و التسليم، و الرضا بما قضاه اللّه و رسوله، و لا يجد فى نفسه أى حرج من ذلك.

الحباب ذو الرأى:

و يروون: أن رسول اللّه (ص) نزل أدنى ماء ببدر؛ فأشار عليه الحباب بن المنذر بأن ينزل أدنى ماء من القوم، ثم يصنع حوضا للماء، و يغور سائر القلب؛ فيشرب المسلمون، و لا يشرب المشركون. ففعل الرسول (ص) ذلك، ثم صوّب رأى الحباب.

فسمى الحباب حينئذ: «الحباب ذو الرأى» «۱».

و لكن هذه الرواية لا تصح، و ذلك:

أولا: إنه قد دل الدليل على أن النبى (ص) مصيب فى كل ما يفعل و يرتأى، و لا يصغى لما يقال من جواز الخطأ عليه فى الأمور الدنيوية، فإنه مما يدفعه العقل و النقل. (و سيأتى البحث عن أن العصمة عن الخطأ و النسيان إختيارية عن قريب إن شاء اللّه تعالى).

---

(۱) سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۷۲، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۶، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۵؛ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۲، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۴۰۳ و ۴۰۲، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۷، و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰

و ثانيا: إن العدوة القصوى التى أناخ بها المشركون كان فيها الماء، و كانت أرضا لا بأس بها. و لا ماء بالعدوة الدنيا، و هى خبار تسوخ فيها الأرجل «۱».

و ثالثا: إن المشركين هم الذين سبقوا بالنزول فى بدر كما سيأتى؛ و لا يعقل أن ينزلوا فى مكان لا ماء فيه، و يتركوا الماء لغيرهم.

و رابعا: إن ابن إسحاق ينص على أن المشركين وردوا الحوض، فأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن لا يعترضوهم «۲». و قد فعل أمير المؤمنين على (ع) فى صفين مثل ذلك؛ حيث أباح الماء لأعدائه القاسطين، مع أنهم كانوا قد منعوه إياه أولا «۳».

و من الواضح: أن منعهم من الماء لا ينسجم مع أخلاقيات و مبادىء الإسلام و نبيه الأعظم (ص).

فالصحيح هو الرواية التى تقول: إن المسلمين لم يكونوا على الماء، فأرسل اللّه السماء عليهم ليلا حتى سال الوادى، فاتخذوا الحياض، و شربوا و سقوا الركائب، و اغتسلوا و ملأوا الأسقية «۴» كما أشار إليه تعالى، حين قال: إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ، وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ

---

(۱) راجع: فتح القدير ج ۲ ص ۲۹۱ عن الزجاج و ۳۱۱، و الكشاف ج ۲ ص ۲۲۳/ ۲۰۳، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۵، و تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۲۹۲ عن ابن عباس، و قتادة، و السدى، و الضحاك، و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۱ عن ابن المنذر، و أبى الشيخ، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۴، و سيرة ابن كثير ج ۲ ص ۴۰۰ و عن الكشاف، و أنوار التنزيل، و المدارك، و غير ذلك.

(۲) و راجع: الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۳.

(۳) راجع كتابنا: الإسلام و مبدأ المقابلة بالمثل.

(۴) راجع: الكشاف ج ۲ ص ۲۰۳- ۲۰۴، و تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۲۹۲ غير أنه لم يذكر اتخاذ الحياض.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱

السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ، وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ، وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ، وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ «۱».

و ذلك هو سر بناء الحوض، و ليس ما ذكروه.

عدة و عدد المسلمين و المشركين:

و كان رسول اللّه (ص) قد خرج فى ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا، عدد أصحاب طالوت (و قيل: أكثر، و أقل) و الأول هو قول عامة السلف «۲».

و كان معهم من الإبل سبعون بعيرا يتعاقبون عليها، الإثنان و الثلاثة؛ فكان النبى (ص)، و على (ع)، و مرثد بن أبى مرثد، و قيل: زيد بن حارثة، يعتقبون بعيرا.

و كان معه من الخيل: فرس للمقداد قطعا بإجماع المؤرخين. قيل:

فقط «۳». و روى ذلك عن أمير المؤمنين (ع) «۴». و قيل: و فرس للزبير، أو لمرثد، أو هما معا.

---

(۱) الأنفال: ۱۱

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۹.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۱ عن الكشاف، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۷، و البحار ج ۱۹ ص ۳۲۳، و هو عن تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۵ و ۵۴، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۴۹۳ عن الترغيب ج ۱ ص ۱۳۱۶ عن ابن خزيمة.

و راجع: المغازى للذهبى (تاريخ الإسلام) ص ۵۶ و ۵۹، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۹، و دلائل النبوة للبيهقى ط المكتبة العلمية ج ۳

ص ۳۸ و ۳۹ و ۴۹، و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۲۷، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵.

(۴) تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۳۵، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۹، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۳۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲

و معهم من السلاح ستة أدرع، و ثمانية سيوف «۱».

و معه من المهاجرين، قيل: أربعة و ستون، و قيل: سبعون، و قيل:

ستة و سبعون أو سبعة و سبعون، و قيل: ثمانون، و قيل: مئتان و سبعون من الأنصار، و بقيتهم من سائر الناس، و قيل غير ذلك «۲». و الذين من الخزرج كانوا مئة و سبعين. و فى عدد الخزرج إختلاف أيضا.

أما المشركون، فخرجوا و هم يشربون الخمور، و معهم القيان، يضربن بالدفوف، و قد أرجعوهن من الطريق.

و كان معهم سبعمائة بعير «۳».

و من الخيل، قيل: أربعمائة «۴»، و قيل: مئتان، و قيل: مئة فرس «۵»، و قيل غير ذلك. و كلهم دارع. و مجموع الدارعين فيهم ستمائة «۶».

و كان يتبرع بالإطعام رجل منهم كل يوم، فينحرون لهم تسعا، أو

---

(۱) راجع: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۷، و البحار ج ۱۹ ص ۲۰۶، و مجمع البيان ج ۲ ص ۲۱۴، و حسب طبعة دار إحياء التراث المجلد الأول ص ۴۱۵، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۱.

(۲) راجع: البحار ج ۱۹ ص ۳۲۳، و دلائل النبوة للبيهقى ج ۳ ص ۴۰، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۹، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۶، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۶۰۳، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۱، و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۲۹۰، و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۹۳، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۱۸، و غير ذلك.

(۳) راجع ما تقدم فى المصادر المتقدمة فى الهوامش المختلفة.

(۴) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۶۲.

(۵) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۷، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۶، و البحار ج ۱۹ ص ۲۲۴ و ۲۰۶، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۱۸، و مجمع البيان، و غير ذلك، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۳۸۷.

(۶) التنبيه و الاشراف ص ۲۰۴، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۳۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳

عشرا من الإبل، فكان المطعمون إثنى عشر رجلا، منهم: عتبة، و شيبة، و العباس، و أبو جهل، و حكيم بن حزام؛ الذى أصبح فيما بعد من المؤلفة قلوبهم، كما هو معروف.

المشركون يدركون بغيهم و عدوانهم:

و التقى بعض المسلمين ببعض عبيد قريش على ماء بدر، فأخذوهم، و سألوهم عن العير، فأنكروا معرفتها، فضربوهم و رسول اللّه (ص) يصلى، فانفتل من صلاته، و قال: إن صدقوكم ضربتموهم، و إن كذبوكم تركتموهم؟

ثم سألهم عن عدة قريش، فقالوا: لا علم لهم بعددهم.

فقال (ص): كم ينحرون كل يوم من جزور؟

قالوا: تسعة إلى عشرة.

فقال (ص): القوم تسعمائة إلى ألف رجل «۱» (و قيل: أكثر، حتى لقد قال البعض: إنهم كانوا ثلاثة آلاف رجل؛ و هو بعيد).

فأمر بهم (ص)، فحبسوا، فعلم مشركو قريش، ففزعوا، و ندموا على مسيرهم، حيث إنهم بعد أن علموا بنجاة العير أصروا على المجيء إلى بدر لتهابهم العرب، كما تقدم.

و قد اعترف عتبة بن ربيعة، الذى كان ولده أبو حذيفة مع النبى

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۲۹۸- ۲۶۹، و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۵۳، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۳- ۲۶۴، و راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج ۲ ص ۳۲۷ و ۳۲۸، و السنن الكبرى ج ۹ ص ۱۴۷ و ۱۴۸، و زاد المعاد ج ۳ ص ۱۷۵، و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۷۰، و كشف الأستار ج ۲ ص ۳۱۱، و الطبقات الكبرى ط صادر ج ۲ ص ۱۵، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۳۲- ۱۳۴ و ۱۴۲، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴

(ص): بأن مسيرهم بعد نجاة عيرهم كان بغيا منهم و عدوانا. و بذلت محاولة للإتفاق على الرجوع، لكن أبا جهل أبى ذلك، و قال: «لا- و اللات و العزى، حتى نقحم عليهم بيثرب، و نأخذهم أسارى، فندخلهم مكة، و تتسامع العرب بذلك، و لا- يقوم بيننا و بين متجرنا أحد نكرهه» «۱».

و رجع بنو زهرة حينئذ بإشارة الأخنس بن شريق، كما تقدم.

مواقع الجيشين:

و سبق المشركون إلى بدر، فنزلوا فى العدوة القصوى، فى جانب الوادى مما يلى مكة، حيث الماء، و كانت العير خلف المشركين «۲». قال تعالى: وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ. و محل نزولهم كان صلبا. و نزل المسلمون فى العدوة الدنيا، أى جانب الوادى مما يلى المدينة، حيث لا ماء، و حيث الأرض رخوة، لا تستقر عليها قدم؛ مما يعنى أن منزل المسلمين كان من وجهة نظر عسكرية غير مناسب.

و لكن اللّه أيّد عباده و نصرهم على عدوهم، و جاء المطر ليلا على المشركين، فأوحلت أرضهم، و على المسلمين؛ فلبّدها، و جعلها صلبة، و جعلوا الماء فى الحياض «۳».

---

(۱) البحار ج ۱۹ ص ۲۵۰ عن تفسير القمى، و راجع مغازى الواقدى ج ۱ ص ۷۱.

(۲) لسوف يأتى: أن العير قد سلمت، لأن أبا سفيان قد سلك بها طريق البحر و ابتعد عن المدينة و عن مسير المسلمين.

(۳) السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۲۷۱ و ۲۷۲، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۵، و تاريخ الأمم و الملوك ط الإستقامة ج ۲ ص ۱۴۴، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۴، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۲۲، و دلائل النبوة للبيهقى ط دار الكتب العلمية ج ۳ ص ۳۵، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵

معنويات المسلمين و العنايات الربانية:

و لما بلغ المسلمين كثرة المشركين، خافوا، و تضرعوا إلى اللّه.

و عن أبى جعفر الباقر «عليه السلام»: لما نظر النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى كثرة المشركين، و قلة المسلمين، استقبل القبلة، و قال:

«اللهم أنجز لى ما وعدتنى، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض»؛ فنزلت الآية: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ، فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ. وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى، وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ «۱».

فالإمداد بالملائكة إذن، ليس إلا للتطمين، و إعطاء توهج روحى للمسلمين، الذين يحسون بالضعف، و يستغيثون ربهم، حسب مدلول الآية الشريفة.

ثم ألقى اللّه النعاس على المسلمين؛ فناموا، و قد ذكر اللّه سبحانه ذلك، و إرسال المطر عليهم؛ فقال: إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ، وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ، وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ، وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ، وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ «۲».

نعم، لقد كان ذلك النعاس ضروريا لفئة تواجه هذا الخطر الهائل، و هى تدرك أنها لا تملك من الإمكانات المادية شيئا يذكر لدفعه. نعم، لا بد من هذا النعاس؛ لئلا تستبد بهم الوساوس فى هذا الليل البهيم، الذى تكبر فيه الأشياء و تتضخم، فكيف إذا كانت الأشياء كبيرة بطبيعتها؟

و قد كان هذا النعاس ضروريا أيضا ليحصل لهم الأمن و السكون:

«أمنة» و لتقوى قلوبهم بالإيمان و السكينة، حتى لا يضعفوا عن مواجهة

---

(۱) الأنفال: ۹ و ۱۰.

(۲) الأنفال: ۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۶

الخطر، و حتى يمكن لعقولهم و فكرهم أن يسيطر على طبيعة تصرفاتهم و مواقفهم، بدلا من الضعف و الإنفعال، و التوتر. و بواسطة هذا النعاس و ذلك المطر يربط اللّه على قلوبهم، حيث يطمئنون إلى أن اللّه ناظر إليهم، و إلى أن ألطافه و عناياته متوجهة نحوهم، فلا يهتمون بعد ذلك بالحوادث الكاسرة، و لا تهمهم الجيوش بكثرتها الكاثرة.

و فى مقابل ذلك، فقد ألقى اللّه تعالى فى قلوب الذين كفروا الرعب، و الخوف، كما سنشير إليه إن شاء اللّه تعالى.

و قد يقال: إن اللّه سبحانه قد أخبر فى السور المكية، كسورة محمد (ص)، بعد ذكره الذين تحزبوا ضد أنبيائهم، و ثمود، و فرعون، عن أن هناك حادثة شبيهة لما جرى لتلك الفئات، ستقع للمسلمين، فقال:

جُنْدٌ ما هُنالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ «۱»، فكان ذلك وقعة بدر، كما قاله البعض.

أهداف الحرب:

و الملاحظة الهامة هنا هى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يصرح بأن حرب بدر حرب مصيرية، و أن هدفه من هذه الحرب هو التمكين لعبادة اللّه تعالى، و ليس عبادة الذات، أو المال، أو الجنس، أو الجاه، أو السلطان، و لا غير ذلك، و لا سيما إذا شعرت قريش بالضيق و الذل و الضعف، عن طريق جعلها فى معاناة إقتصادية و نفسية، حينما تدرك: أن طريق قوافلها إلى الشام و لبلدان أخرى أصبح مهددا، و هذا ما سوف يضعف من عزائم القرشيين، و يزلزل وجودهم، و يجعلهم فى الموقف الأضعف.

أما هدف المشركين، فهم أنفسهم قد أفصحوا عنه، و هو أن تهابهم

---

(۱) سورة ص: ۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۷

العرب، و أن لا يكون بينهم و بين متجرهم أحد يكرهونه.

و شتان ما بين الهدفين، و كذلك ما بين نتائج الحرب- كما سنرى- بالنسبة إلى الفريقين.

فى المواجهة:

و لما أصبح رسول اللّه (ص) عبأ أصحابه. و كانت رايته مع أمير المؤمنين (ع) «۱».

و كان (ع) صاحب لواء رسول اللّه (ص) فى بدر، و فى كل مشهد «۲»، و سنثبت ذلك فى غزوة أحد إن شاء اللّه تعالى.

فما يقال: من أنه كان لرسول اللّه (ص) فى بدر أكثر من لواء: مع مصعب بن عمير، أو الحباب بن المنذر.

فى غير محله، إلاـ أن يكون مرادهم: أن لواء المهاجرين كان مع مصعب، و لواء الأنصار كان مع الحباب، و نحو ذلك. و أما تفريقهم بين

---

(۱) مناقب الخوارزمى ص ۱۰۲، و الآحاد و المثانى لابن أبى عاصم النبيل، مخطوط فى مكتبة كوبرلى رقم ۲۳۵، و مسند الكلابى فى آخر مناقب ابن المغازلى ص ۴۳۴، و مناقب ابن المغازلى نفسه ص ۳۶۶، و الإستيعاب هامش الإصابة ج ۳ ص ۳۳ و ۳۴، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱، و تلخيصه للذهبى بهامشه، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۵. و نقل ذلك عن: شرح النهج للمعتزلى ط أولى ج ۲ ص ۱۰۲، و جمهرة الخطب ج ۱ ص ۴۲۸، و الأغانى ط دار الكتب ج ۴ ص ۱۷۵، و تاريخ الطبرى ط دار المعارف ج ۲ ص ۴۳۰.

(۲) ترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر، بتحقيق المحمودى ج ۱ ص ۱۴۵، و ذخائر العقبى ص ۷۵ عن أحمد فى المناقب، و طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۱۴، و كفاية الطالب ص ۳۳۶ عنه، و فى هامشه عن: كنز العمال ج ۶ ص ۳۹۸ عن الطبرانى، و الرياض النضرة ج ۲ ص ۲۰۲، و قال: أخرجه نظام الملك فى أماليه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۸

الراية و اللواء فى محاولة لرفع التنافى، فهو أيضا محاولة فاشلة؛ لأن كلا منهما قد ورد أنه كان مختصا بأمير المؤمنين (ع)، كما يتضح من مراجعة النصوص فى المصادر المشار إليها فى الهامش «۱». و سيأتى مزيد من التوضيح لذلك فى واقعة أحد إن شاء اللّه تعالى.

أضف إلى ذلك: أن ابن سعد و ابن إسحاق قد ذكرا: أن الراية قد اتخذت بعد وقعة بدر، و بالذات فى وقعة خيبر «۲».

هذا لو سلّم وجود إختلاف بين اللواء و الراية، و إلا فقد نص جماعة من أهل اللغة على ترادفهما «۳».

هدوء ما قبل العاصفة:

اشارة

و بعد أن عبأ النبى (ص) أصحابه، قال لهم: غضوا أبصاركم، و لا تبدؤوهم بالقتال، و لا يتكلمن أحد «۴».

و سكت المسلمون، و غضوا أبصارهم، امتثالا لأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأثر هذا الموقف فى قريش بشكل واضح، حتى إن أحدهم حين جال بفرسه حول المسلمين؛ ليعرف إن كان لهم مدد، أو كمين، رجع للمشركين، و قال: «ما لهم كمين، و لا مدد. و لكن نواضح يثرب حملت الموت الناقع. أما ترونهم خرسا لا يتكلمون؟ يتلمظون تلمظ الأفاعى، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم؟! و ما أراهم يولون حتى يقتلوا، و لا يقتلون حتى يقتل بعددهم».

---

(۱) راجع المصادر فى الهامشين السابقين.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۷.

(۳) المصدر السابق ص ۱۴۷ و ۱۴۸.

(۴) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۹

فشتمه أبو جهل؛ لأنه رآه يجبن أصحابه.

و قال أبو جهل يشجع أصحابه مشيرا إلى قلة عدد المسلمين: «ما هم إلا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد».

و أرسل رسول اللّه (ص) إلى المشركين يقول لهم: «معاشر قريش، إنى أكره أن أبدأكم بقتال، فخلونى و العرب و ارجعوا؛ فإن أك صادقا فأنتم أعلى بى عينا، و إن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمرى».

و يقال: إن عتبة بن ربيعة رجح للمشركين قبول ذلك، فرماه أبو جهل بالجبن، و أنه انتفخ سحره «۱» لما رأى محمدا و أصحابه، و أنه خاف على ابنه أبى حذيفة الذى هو مع محمد.

فلما بلغ عتبة قول أبى جهل، قال: سيعلم مصفّر أسته «۲» من انتفخ سحره: أنا، أم هو؟ و تحمس لذلك، و لبس درعه، هو و أخوه شيبة و ولده الوليد، و تقدموا يطلبون البراز.

و نحن هنا نشير إلى الأمور التالية:

ألف: سر رعب المشركين:

إن المشركين كانوا يدركون مدى تصميم المسلمين على الحرب، و أنهم على استعداد لأن يموتوا جميعا، بعد أن يقتلوا بعددهم على الأقل

---

(۱) انتفاخ السحر: كناية عن الجبن. و السحر: الرئة.

(۲) و الظاهر أنه يرميه بالأبنة؛ فإن الأنصار كانوا يرمونه بذلك. راجع: مجمع الأمثال ج ۱ ص ۲۵۱ عند قولهم: أخنث من مصفر أسته، و البرصان و العرجان ص ۱۰۲/ ۱۰۳ متنا و هامشا، و الغدير ج ۸ ص ۲۵۱ عن صواعق ابن حجر ص ۱۰۸ عن الدميرى فى حياة الحيوان، و راجع: الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة ج ۱ ص ۱۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۰

فى سبيل دينهم و عقيدتهم.

و هذا من شأنه أن يبعث الرعب فى قلوب المشركين، الذين يقاتلون من أجل البقاء فى هذه الدنيا، و التمتع بلذاتها و خيراتها حسب زعمهم.

و إذا كان المسلمون ساكتين و اجمين، فإن ذلك يزيد الجور رهبة، و يؤكد و يزيد الخوف و الرعب فى قلوب المشركين، الذين سوف تزيد حيرتهم حيث لا شىء يشير إلى طبيعة الحرب التى سوف يخوضونها، و مستواها، و الإتجاه و الطابع الذى سوف يعطونها إياه.

و أما قول أبى جهل عن المسلمين: ما هم إلا أكلة رأس إلخ. فهو لا يدل على عدم الرعب لدى المشركين، لأنه لم يقل ذلك إلا على سبيل التشجيع لأصحابه. و لا سيما بعد أن رأى ترددهم و جبنهم عن المواجهة.

أضف إلى ذلك: أننا لا بد أن نتذكر هنا: أنه تعالى فى بعض مراحل المواجهة قد قلل المشركين فى أعين المسلمين، و قلل المسلمين

فى أعين المشركين؛ ليقضى أمرا كان مفعولا، و لسوف يأتى الكلام فى هذا فى أواخر الفصل التالى إن شاء اللّه تعالى.

ب: نظرة فى عروض النبى (ص) على المشركين:

لقد حاول النبى (ص) أن يكلم المشركين من الزاوية التى ينظرون منها، و تتلاءم و تنسجم مع فكرهم و منطقهم، و تتلاقى مع مصالحهم التى يدعون أنهم جاؤوا يحاربون من أجلها. و ذلك حينما قال لهم: «فإن أكك صادقا فأنتم أعلى بى عينا». فإن هذا ينسجم مع حبهم للرياسة و الزعامة، الذى كان من القوة و الطغيان فيهم بحيث جعلهم يؤثرون تلك الرئاسات و الزعامات على كل علاقاتهم النسبية و القبلية، و يحاربون قومهم، و حتى آباءهم و أبناءهم فى سبيلها.

ثم هو يقول لهم: «و إن أكك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمرى». و هذا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۱

ينسجم أيضا مع محبتهم للسلامة و الحياة، و مع مصالحهم الإقتصادية.

و ذلك يعوض ما يرونه فى رجوعهم عن حربه من تنازل، و اعتراف بقوته و شوكته.

مع إمكان تلافيهم ذلك بإظهار بعض الأعذار التى تحفظ لهم ماء الوجه بحسب نظرهم.

و لكن طغيان قريش، و غطرستها يأبيان عليها الإنصياع للمنطق الواعى، و الرأى السليم، فتصر على الحرب و القتال، و مواجهة نتائجها الساحقة لها و لكبريائها الزائف، و صلفها الأحمق و المقيت.

جيم: النبى (ص) لا يبدأ القتال:

ثم إننا نجد: أن النبى (ص) لا يبدأ القتال، و يأمر المسلمين أن لا يبدأوا به، و يحاول أن يعطى الطرف الآخر الفرصة، و يقدم له خيارات كلها فيها مخرج مشرف له؛ فإذا أبى ذلك، و طغى و بغى، و اعتدى على المسلمين، فإن من حقهم أن يدافعوا عن أنفسهم، و أن يردوا كيد المعتدى، من كان، و مهما كان.

و هكذا كان أمير المؤمنين (ع) مع أعدائه، سواء فى حياة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أو بعد وفاته. بل إن ذلك كان هو شعار شيعة أهل البيت رضوان اللّه تعالى عليهم، اقتداء بإمامهم، الذى يقتدى بالنبى الأعظم (ص). و لسوف تأتى الإشارة إلى ذلك حين الحديث حول خصائص الشيعة بعد الإنتهاء من غزوة بدر مع أبحاث أخرى فى فصل:

«بحوث ليست غريبة عن السيرة» إن شاء اللّه تعالى. و قد تقدمت أيضا إشارة إلى ذلك.

النبى (ص) فى العريش:

و يقولون: إنهم صنعوا للنبى «صلى اللّه عليه و آله» عريشا من جريد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۲

النخل فكان فيه و أبو بكر معه، و ليس معه غيره.

و يدعون أيضا: أنه (ص) قد وافق على أن يضعوا نجائب و ركائب مهيأة عنده، فإن انتصر فهو المطلوب و إن كانت الأخرى ركب النجائب، و لحق بمن وراءهم من الصحابة فى المدينة «۱».

و لكن ذلك لا يصح بأى وجه؛ فقد قال المعتزلى: «قلت: لأعجب من أمر العريش، من أين كان لهم أو معهم من سعف النخل ما

يبنون به عريشا، و ليس تلك الأرض- أعنى أرض بدر- أرض نخل؟ و الذى كان معهم من سعف النخل، يجرى مجرى السلاح يسيرا جدا. قيل: إنه كان بأيدى سبعة منهم سعاف عوض السيوف، و الباقون كانوا بالسيوف و السهام و القسى. هذا قول شاذ، و الصحيح أنه ما خلا أحد منهم عن سلاح.

اللهم إلا أن يكون معهم سعفات يسيرة، و ظلل عليها بثوب أو ستر، و إلا فلا أرى لبناء عريش من جريد النخل هناك وجها» «۲».

و نقول: أولا: إن ما ذكره من وجود السلاح مع المهاجرين لا يمكن قبوله. فقد تقدمت النصوص التى تتحدث عن مستوى تسلحهم، و ليس فيها ما ذكره المعتزلى. و الظاهر هو أن عددا منهم كان مسلحا بالقسى، كما يدل عليه أمر النبى (ص) لهم برمى المشركين بالنبل إذا أكثبوهم.

و لعل بعضهم كان معه رماح، و البعض الآخر عصى، و فريق كان لديه سيف، أو حربة، و فريق آخر كان معه سعف النخل، يدفع بها عن نفسه، و يهاجم العدو بها إن وجد فرصة لذلك.

---

(۱) سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۲۲ و ۲۷۹، و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۴۹ و ۵۵، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۲، و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۱۸، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۵/ ۱۵۶ و ۱۶۱ و غير ذلك من المصادر الكثيرة.

(۲) شرح النهج ج ۱۴ ص ۱۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۳

و ثانيا: إن استدراكه الأخير فى غير محله؛ فإن السعفات المظلل عليها بالثوب يقال لها: خيمة، و ليس عريشا، بل لا يقال لها خيمة أيضا، كما يرى البعض. كما أن ما ذكره من عدتهم و سيوفهم محط نظر يعرف مما تقدم.

و نضيف نحن هنا:

أولا: إن النبى (ص) لا يمكن أن يفر من الزحف.

و ثانيا: قوله (ص): «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد»- و هو ما نقله مختلف المؤرخين- يكذب أن يكون (ص) أراد الفرار على نجائبه، لو ربح المشركون هذه الحرب. إذ أن اللّه تعالى لا يمكن أن يعبد فى الأرض حتى و لو رجع النبى (ص) إلى أهل المدينة؛ فكيف يقول ذلك ثم يقدم على تصرف كهذا؟!.

و ثالثا: لو أن النبى (ص) خسر حرب بدر، فلن يتركه المشركون ينجو بنفسه منهم؛ و لن يعطوه الفرصة ليجمع لهم الجموع من جديد؟!.

و لسوف لن يتركوا مهاجمة المدينة، و القضاء على مصدر متاعبهم فيها.

و هم الآن بالقرب منها، و يعيشون نشوة النصر و الظفر، و معهم جيش على أحسن ما يرام فى عدده و فى عدته.

و رابعا: كيف يكون (ص) قد اتخذ العريش مكانا له، و حرسه الحراس فيه، و هم يقولون: إنه (ص) رؤى يوم بدر فى أثر المشركين مصلتا السيف، يتلو قوله تعالى: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ «۱».

و يقولون أيضا: إنه قد اشترك فى حرب بدر بنفسه، و قاتل بنفسه قتالا شديدا «۲».

---

(۱) تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۷۲.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۲۳ و ۱۶۷، لكنه حاول توجيه ذلك بما هو خلاف صريح

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۴

و مما يدل على اشتراكه فى الحرب أيضا، قولهم: كان ثمة يوم بدر رجال يقاتلون، واحد عن يمينه، و آخر عن شماله، و ثالث أمامه،

و رابع خلفه «١».

و يروون عن على (ع) أيضا قوله: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول اللّه (ص)، فكان أشد الناس بأسا، و ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه «٢».

إذن، فلا بد أن نسأل: أين كان أبو بكر آنئذ؟ أمع النبى (ص) فى ساحة القتال؟ أم فى العريش وحده، ليكون فى موقع القائد و الرئيس كما يريد الجاحظ أن يدعى حسبما سيأتى؟ و لسوف تأتى بقية الحديث حول موضوع شجاعة أبى بكر، و حضوره فى العريش فى الفصل الذى يأتى بعد وقعة بدر إن شاء اللّه تعالى.

و خامسا: إنه إذا لم يكن معهم سوى فرس المقداد، فمن أين جاءت النجائب المعدة لفرار رسول اللّه (ص)؟! و لماذا لم تشارك فى الحرب، للدفاع عن الدين و عن المسلمين؟!.

إشارة:

و لو فرض صحة الحديث المتقدم المروى عن على (ع)، فلا بد أنه كان يتحدث عن غيره لا عن نفسه، لأن عليا لم يكن يخشى المشركين، و لم يكن ليحتاج إلى ملجأ يحميه منهم. كيف و هو الذى قتل أكثر من

الكلام، فقال: إن المراد بالجهاد: الدعاء!!. كل ذلك من أجل أن يصح حديث العريش!!.

(١) مغازى الواقدى ج ١ ص ٧٨.

(٢) راجع: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣٥، و السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٢٣، و البداية و النهاية ج ٦ ص ٣٧، و حياة الصحابة ج ٢ ص ٦٧٧ عن أحمد، و البيهقى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج٥،ص:٤٥

نصف قتلى المشركين فى بدر؟ و شارك فى النصف الآخر كما سنرى؟

و يكون قوله (ع) ذلك نظير أن يقول شخص مثلا: إننا فى بلادنا نأكل كذا، أو نلبس أو نصنع الشىء الفلانى. مع أن هذا القائل لم يأكل، أو لم يلبس، أو لم يصنع ذلك الشىء شخصيا أبدا.

المبارزة:

و كان أول من برز للقتال عتبة، و شيبة، و الوليد؛ فبرز إليهم ثلاثة من الأنصار، فقالوا لهم: ارجعوا؛ فإنا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الأكفاء من قريش، فأرجعهم النبى (ص)، و بدأ بأهل بيته؛ لأنه كره أن تكون البدأة بالأنصار «١»، و ندب عبيدة بن الحارث، و حمزة، و عليا، قائلا: «قم يا عبيدة، قم يا عم، قم يا على، فاطلبوا بحقكم الذى جعله اللّه لكم إلخ ...».

فسأل عتبة عنهم، فأخبروه عن أنفسهم، و سأل شيبة عن حمزة، فقال له: أنا حمزة بن عبد المطلب، أسد اللّه و أسد رسوله. فقال شيبة: قد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك يا أسد اللّه.

فقتل على (ع) الوليد، و جاء فوجد حمزة معتنقا شيبة، بعد أن تثلمت فى أيديهما السيوف، فقال: يا عم طأطىء رأسك، و كان حمزة طويلا، فأدخل رأسه فى صدر شيبة؛ فاعترضه على بالسيف فطير نصفه (أى نصف رأسه). و كان عتبة قد قطع رجل عبيدة، و فلق عبيدة هامته، فجاء على فأجهز على عتبة أيضا.

فيكون أمير المؤمنين (ع) قد شرك فى قتل الثلاثة «٢».

(۱) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۶۴، و البحار ج ۱۹ ص ۳۱۳ و ۲۵۳، و سعد السعود ص ۱۰۲.

(۲) راجع: المناقب ج ۳ ص ۱۱۹ عن صاحب الأغانى و غيره ...

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۶

و مما يدل على أنه شرك فى قتلهم جميعا، ما ورد فى كتاب «المقنع» من أن هندا قالت:

ما كان لى عن عتبة من صبرأبى، و عمى، و شقيق صدرى

أخى الذى كان كضوء البدربهم كسرت يا على ظهرى «۱» و قال السيد الحميرى رحمه اللّه فى مدح أمير المؤمنين (ع):

و له ببدر وقعة مشهورةكانت على أهل الشقاء دمارا

فأذاق شيبة و الوليد منيةإذ صبحاه جحفلا جرارا

و أذاق عتبة مثلها أهوى لهاعضبا صقيلا مرهفا بتارا «۲» و يدل على ذلك أيضا: ما أجاب به بعض بنى عامر حسان بن ثابت على أبيات له، يقول ذلك البعض:

ببدر خرجتم للبراز فردكم‌شيوخ قريش جهرة و تأخروا

فلما آتاهم حمزة، و عبيدةو جاء على بالمهند يخطر

فقالوا: نعم، أكفاء صدق، فأقبلواإليها سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال على جولة هاشميةفدمرهم لما بغوا و تكبروا «۳» و قد كتب «عليه السلام» فى رسالة له لمعاوية: «فأنا أبو الحسن حقا، قاتل جدك عتبة، و عمك شيبة، و خالك الوليد، و أخيك حنظلة، الذين سفك اللّه دماءهم على يدى فى يوم بدر، و ذلك السيف معى،

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۸۳، و العثمانية، قسم نقوض الإسكافى ص ۴۳۲، و البحار ج ۱۹ ص ۲۹۲، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۲۱.

(۲) ديوان السيد الحميرى ص ۲۱۵، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۲۲.

(۳) المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۱۹، و البحار ج ۱۹ ص ۲۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۷

و بذلك القلب ألقى عدوى» «۱».

بعد قتل الفرسان الثلاثة:

اشارة

و حمل حمزة و على «عليه السلام» عبيدة بن الحارث، و أتيا به إلى رسول اللّه (ص)، فاستعبر؛ و قال: يا رسول اللّه، ألست شهيدا؟! قال:

بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتى (مما يشير إلى أنه لسوف تأتى قافلة من الشهداء من أهل بيته (ص)، و هكذا كان).

فقال عبيدة: أما لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه. قال:

و أى أعمامى تعنى؟ قال: أبو طالب، حيث يقول:

كذبتم و بيت اللّه يبزى محمدو لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع دونهو نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال (ص): أما ترى ابنه كالليث العادى بين يدى اللّه و رسوله، و ابنه الآخر فى جهاد اللّه بأرض الحبشة؟!.

قال: يا رسول اللّه، أسخطت على فى هذه الحالة؟

قال: ما سخطت عليك، و لكن ذكرت عمى، فانقبضت لذلك «۲».

---

(۱) الفتوح لابن اعثم ج ۲ ص ۴۳۵، و نهج البلاغة بشرح عبده ج ۳ ص ۱۳، و الغدير ج ۱۰ ص ۱۵۱.

(۲) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۶۵، و البحار ج ۱۹ ص ۲۵۵، و فى شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۸۰: أن رسول اللّه استغفر له و لأبى طالب يومئذ. و الغدير ج ۷ ص ۳۱۶. و فى نسب قريش لمصعب ص ۹۴: أن عبيدة قال: «يا رسول اللّه ليت أبا طالب حيا حتى يرى مصداق قوله إلخ». و ربما يقال: إن هذا هو الأنسب بأدب عبيدة و إخلاصه، و لكن لا؛ فإن قوله الآنف لا يضر فى أدبه و لا فى إخلاصه، حيث يرى نفسه قد ضحى بنفسه فى سبيل الدين، فلا مانع من أن يقول ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۸

و قد روى كثير من المؤرخين هذه القضية من دون ذكر القسم الأخير منها.

قالوا: و نزل فى هؤلاء الستة قوله تعالى: هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ.

و فى البخارى: أن أبا ذر كان يقسم: أنها نزلت فيهم «۱».

و نزل فى على، و حمزة، و عبيدة أيضا قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ «۲». و قيل: نزلت فى على وحده «۳».

و ثمة عدة آيات أخرى نزلت فى بدر فى الثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام» «۴» فراجع.

و بعد ما تقدم، فإننا نشير إلى الأمور التالية:

ألف: غضب النبى (ص) لأبى طالب:

إنه إذا كان الرسول (ص) يغضب لذكر عمه، و لو بهذا النحو المهذب، و المحدود، فكيف إذن يكون موقفه ممن يرمى أبا طالب بالشرك

---

(۱) البخارى ط الميمنية ج ۳ ص ۴، و مناقب ابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۱۸ عن مسلم، من دون قسم أبى ذر، و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۸۶، و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، و الغدير ج ۷ ص ۲۰۲ عن: تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۲۱۲، و تفسير ابن جزى ج ۳ ص ۳۸، و تفسير الخازن ج ۳ ص ۶۹۸، و تفسير القرطبى ج ۲ ص ۲۵- ۲۶، و صحيح مسلم ج ۲ ص ۵۵۰، و طبقات ابن سعد ص ۵۱۸، و بهذا قال ابن عباس، و ابن خثيم، و قيس بن عباد، و الثورى، و الأعمش، و سعيد بن جبير، و عطاء.

(۲) الصواعق المحرقة ص ۸۰.

(۳) مناقب الخوارزمى ص ۱۸۸، و الكفاية للخطيب ص ۱۲۲.

(۴) المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۱۸ و غيره.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۴۹

و الكفر، و يعتبره مستحقا للعذاب الأليم فى نار اللّه المؤصدة؟!

فهل تراه سوف يكون مسرورا و مرتاحا لهذا الكلام، الذى لا سبب له إلا السياسة، و ما أدراك ما السياسة؟!.

ب: بدء النبى (ص) بأهل بيته:

و قد رأينا: أن النبى (ص) هو الذى أرجع الثلاثة الذين هم من الأنصار، و أمر حمزة و عليا و عبيدة بن الحارث بالخروج إلى ساحة القتال أولا «۱» و هم من أهل بيته، و قد قال على (ع) عن النبى (ص): «كان إذا حضر البأس، و دعيت نزال، قدّم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيدة يوم بدر، و حمزة يوم أحد، و جعفر يوم مؤتة إلخ» «۲».

و نقول:

إنه حين يبدأ الرسول (ص) الحرب بأهل بيته فإنه يكون قد أثبت بالفعل لا بالقول فقط، للأنصار و للمهاجرين: أنه ليس فقط لا يريد أن يجعلهم وسيلة للوصول إلى أهدافه، و يدفع بهم الخطر عن نفسه و أهل

---

(۱) و فى أمالى المرتضى ج ۱ ص ۲۷۵، و إعلام الورى ص ۳۰۸، و البحار ج ۴۸ ص ۱۴۴، و مناقب ابن شهر آشوب ج ۴ ص ۳۱۶ أن الإمام الكاظم (ع) قال لنفيع الأنصارى: «... و إن كنت تريد المفاخرة، فو اللّه ما رضوا مشركوا قومى مسلمى قومك أكفاءهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش».

و أقول: لا منافاة بين الأمرين، فلعل المشركين لم يرضوا به، كما أنه (ص) لم يرغب فى البدأة بهم.

(۲) أنساب الأشراف ج ۲ ص ۸۱، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۷۷، و كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ۹۰، و نهج البلاغة باب الكتب الكتاب التاسع، و العقد الفريد ج ۴ ص ۳۳۶، و مناقب الخوارزمى ص ۱۷۶، و نهج البلاغة ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۵۰

بيته، و إنما ثمة هدف أسمى، لابد أن يساهم الجميع فى العمل من أجله و فى سبيله. و هو (ص) شريك لهم فى كل شىء، فى السراء و الضراء، و الشدة و الرخاء. و هو يضحى و يقدم قبل أن يطلب ذلك من غيره، بل هو يحاول أن يدفع عن غيره، و لو بأهل بيته ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

و ذلك هو ما يجب أن يكون المثل الأعلى لكل صاحب هدف، و لكل سياسى و قائد. فإن عليه أن يقدم هو أولا التضحيات فإذا احتاج إلى معونة غيره، فإن طلبه منهم يكون له مبرراته، و يراه كل أحد: أنه صادق و محق فى طلبه ذاك. و ليس له أبدا أن يجلس فى برجه العاجى، ثم يصدر أوامره للآخرين، دون أن يرى نفسه مسؤولا عن التحرك فى اتجاه الهدف إلا فى حدود الكلام و إصدار الأوامر، فإن الكلام لن يكون كافيا فى تحقيق الأثر المطلوب فى مجال التحرك نحو الهدف، مهما كان ذلك الهدف مقدسا، و ساميا.

ج: سخرية شيبة:

لقد رأينا كيف أن شيبة يسخر من كون حمزة أسد اللّه و أسد رسوله، و يعتز بكونه أسد الحلفاء؛ مع أن مقتضى الإنصاف و الواقع هو عكس ذلك تماما؛ فقد تقدمت الإشارة إلى بعض الأهداف الوضيعة، القائمة على أساس المنطق القبلى، و المنافع الخاصة، التى توخاها الحلفاء من حلفهم ثم هم يتوخونها من حرب بدر و غيرها ..

و كلنا يعلم، و هم يعلمون: أن هدف اللّه و رسوله، و أسد اللّه من التضحيات على وجه الارض ليس إلا إسعاد البشرية، و نجاة الإنسانية إن دنيا و إن آخرة.

د: الحق الذى جعله اللّه للمسلمين:

ثم ما هو هذا الحق الذى أشار إليه النبى (ص) فى قوله لعلى (ع)،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۵۱

و حمزة و عبيدة: «فاطلبوا بحقكم الذى جعله اللّه لكم»؟ أليس هو حق حرية الرأى و العقيدة، و حق الدفاع عن دين اللّه، و عن النفس، ورد البغى و العدوان؟ فى مقابل القرشيين الذين عذبوهم، و أخرجوهم من ديارهم، و سلبوا أموالهم، بل و قتلوا منهم من قتلوا، و بغوا عليهم أقبح البغى؟!.

و خلاصة الأمر: إنهم يريدون أن يعيشوا أحرارا، و أن يدافعوا عن دين اللّه فى مقابل من يريد الإستمرار فى الإنحراف و التعدى. و للمظلوم حق فى أن يطالب بإنصافه من ظالمه، و الباغى عليه، و لا سيما بعد أن عرض النبى (ص) على قريش تلك الخيارات المتقدم ذكرها، فلم ترعو عن غيها. بل أرادت إطفاء نور اللّه، و أصرّت على حرب المسلمين و إذلالهم، قال تعالى:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا، وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: رَبُّنَا اللَّهُ «۱».

المعركة فى ضرامها:

و لما رأى أبو جهل مقتل عتبة و شيبة و الوليد، حاول إنقاذ الموقف؛ فقال: لا تعجلوا، و لا تبطروا، كما بطر إبنا ربيعة. عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا، و عليكم بقريش، فخذوهم أخذا، حتى ندخلهم مكة؛ فنعرفهم ضلالتهم التى هم عليها.

و يذكر ابن عباس، فى قوله تعالى: وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى: أن النبى (ص)- بأمر من جبرئيل- قال لعلى (ع): ناولنى كفا من حصباء، فناوله كفا من حصباء (و فى رواية: عليه تراب) فرمى به فى وجوه

---

(۱) الحج: ۳۹ و ۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۵۲

القوم؛ فما بقى أحد إلا امتلأت عينه من الحصا. و فى رواية: و أفواههم، و مناخرهم، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم، و يأسرونهم «۱».

فابن عباس إنما يطبق الآية على هذا العمل الإعجازى.

الملائكة فى بدر:

و قد أمد اللّه المسلمين بالملائكة لتثبيت قلوبهم، و فى كونهم حاربوا خلاف. و ظاهر القرآن ربما لا يساعد عليه حيث يقول تعالى: وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ الأنفال/ ۱۵.

و لكن ثمة آية أخرى تشير إلى إشتراكهم بالقتال، و هى قوله تعالى فى سورة الأنفال/ ۱۲: إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا، سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ، وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ.

هذا إذا كان قوله تعالى: فاضربوا إلخ خطابا للملائكة، كما لعله الظاهر، و إن كان خطابا للمقاتلين من الناس، فلا دلالة فى الآية على ذلك أيضا.

و مهما يكن من أمر، فإن الملائكة كانوا يتشبهون بأمير المؤمنين على «عليه السلام» «۲».

---

(۱) البحار ج ۱۹ ص ۲۲۹ عن تفسير الثعلبى، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۹، و ليراجع الحلبية ج ۲ ص ۱۶۷.

(۲) البحار ج ۱۹ ص ۲۸۵ عن المناقب. و يروى الآخرون: أنهم كانوا على هيئة الزبير الذى كان عليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر كما فى المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۶۱، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۵۸۶ عنه، و عن كنز العمال ص ۲۶۸ عن الطبرانى و ابن عساكر، و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۸۴، و لكن يعكر على هذا ما فى دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۱۷۰، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۵۸۶ عنه من أن الملائكة كان عليهم يوم بدر عمائم بيض.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۵۳

و لربما كانوا هم الوسيلة لتكثير المسلمين فى أعين المشركين أثناء القتال، كما قال تعالى: و يكثركم فِي أَعْيُنِهِمْ.

عائشة فى حرب الجمل:

و بالمناسبة، فإن عائشة قالت فى حرب الجمل: ناولونى كفا من تراب، فناولوها؛ فحثت فى وجوه أصحاب أمير المؤمنين، و قالت: شاهت الوجوه- كما فعل رسول اللّه (ص) بأهل بدر- فقال أمير المؤمنين: «و ما رميت إذ رميت و لكن الشيطان رمى، و ليعودن و بالك عليك إن شاء اللّه» «۱».

كما أن عائشة قد نظرت إلى على «عليه السلام» و هو يجول بين الصفوف فى حرب الجمل، فقالت: انظروا إليه كأن فعله فعل رسول اللّه (ص) يوم بدر، أما و اللّه ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس «۲».

و هكذا كان. صدق أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه.

الخزى و الهزيمة:

و هزم اللّه المشركين شر هزيمة؛ و قتل أبو جهل. و كان رسول اللّه (ص) قد أوعده أن يقتله اللّه بأضعف أصحابه، بل أخبر (ص) بكل ما جرى فى بدر قبل وقوعه «۳». فقتله رجل أنصارى، و احتز رأسه ابن

---

(۱) كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ۱۸۶، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۲۵۷، و راجع الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۳۲۵.

(۲) الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۲۱۴.

(۳) البحار ج ۱۹ ص ۲۶۷ عن الإحتجاج، و التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص ۱۱۸ و ۱۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۵۴

مسعود. و قيل: إنه وجده بآخر رمق، فأجهز عليه، و لكن الأقرب هو الأول، لأن سلبه أخذه غير ابن مسعود.

و كان أول من انهزم فى بدر إبليس لعنه اللّه، فإنه كان قد تبدى للمشركين- كما جاء فى الرواية- بصورة سراقة بن مالك المدلجى، من أشراف كنانة، حيث إن قريشا كانت قد خافت من بنى بكر بن عبد مناف، لدم بينهم؛ فتبدى لهم إبليس بصورة سراقة، و أعطاهم جواره؛ فلما رأى ما جرى للمشركين، و رأى الملائكة مع المسلمين نكص على عقبيه، فانهزم المشركون. و قال المكيون: هزم سراقة؛ فقال سراقة: ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم؛ فلما أسلموا علموا أنه الشيطان.

و روى أن أبا سفيان لما أبلغ العير إلى مكة رجع، و لحق بجيش قريش، فمضى معهم إلى بدر، فجرح يومئذ جراحات، و أفلت هاربا، و لحق بمكة راجلا «۱».

---

(۱) تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۳۷۵.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۵،ص:۵۵

الفصل الثانی: نتائج الحرب

اشارة

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۵،ص:۵۷

(نتائج الحرب:) و قتل فی بدر سبعون، و أسر مثلهم. و قیل: قتل خمسة و أربعون، و أسر مثلهم.

و لعل منشأ هذا القول الأخیر هو تسمیة البعض لهذا المقدار من القتلی، أو أکثر؛ فتخیلوا: أن ذلک هو العدد النهائی، و لکن ذلک لا یدل إلا علی أن من عرفه ذلک الناقل هو هؤلاء، لا علی أن هؤلاء هم کل من قتل من المشرکین.

و استشهد من المسلمین، قیل تسعة، و قیل أحد عشر، و قیل: أربعة عشر، ستة من المهاجرین، و ثمانیة من الأنصار.

و لم یؤسر من المسلمین أحد، و غنموا من المشرکین مئة و خمسین بعیرا، و عشرة أفراس، و عند ابن الأثیر ثلاثین فرسا، و متاعا، و سلاحا، و انطاعا، و ثیابا، و أدما کثیرا «۱».

بطولات علی «علیه السلام»:

و أکثر قتلی المشرکین قتلوا علی أیدی المهاجرین، و بالتحدید علی

---

(۱) مغازی الواقدی ج ۱ ص ۱۰۲/ ۱۰۳، و الکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۱۱۸، و السیرة الحلبیة ج ۲ ص ۱۸۳.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۵،ص:۵۸

ید أهل بیت النبی «صلی اللّه علیه و آله»، و بالذات علی ید علی «علیه السلام».

و قد سماه الکفار یوم بدر ب «الموت الأحمر» لعظم بلائه و نکایته «۱» و کیف لا و نحن نری الشعبی یقول: «کان علی أشجع الناس، تقرّ له بذلک العرب» «۲» و قد تقدم فی الفصل السابق تحت عنوان: المبارزة، قول بعض بنی عامر فی جواب حسان، و قول هند فی رثاء قتلاها.

و قال أسید بن أبی إیاس یحرض مشرکی قریش علی علی «علیه السلام»:

فی کل مجمع غایة أخزاکم‌جذع أبر علی المذاکی القرح

للّه درکم ألمّا تنکرواقد ینکر الحر الکریم و یستحی

هذا ابن فاطمة الذی أفناکم‌ذبحا و قتلا قعصة لم یذبح

أعطوه خرجا و اتقوا تضریبه‌فعل الذلیل و بیعة لم تربح

أین الکهول و أین کل دعامةفی المعضلات و أین زین الأبطح

أفناهم قعصا و ضربا یفتری‌بالسیف یعمل حده لم یصفح «۳» و قال عبد اللّه بن رواحة:

لیهن علیا یوم بدر حضوره‌و مشهده بالخیر ضربا مر عبلا

---

(۱) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۶۸.

(۲) نور القبس ص ۲۴۹.

(۳) أسد الغابة ج ۴ ص ۲۰/ ۲۱، و ترجمة الإمام على (ع) من تاريخ دمشق، بتحقيق المحمودى ج ۱ ص ۱۵، و إرشاد المفيد ص ۴۷، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۲۱، و البحار ج ۱۹ ص ۲۸۲، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ۲ ص ۱۸۸، و تيسير المطالب ص ۵۰.

و الجذع: الأسد. و المذاكى: الخيل بعد مضى خمس سنين من عمرها، و ضربه فأقعصه:

أى قتله مكانه. و لم يصفح: أى لم يضرب بصفح السيف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۵۹ و كائن له من مشهد غير خامل‌يظل له رأس الكمى مجدلا «۱» إلى آخر الأبيات.

و لماذا لا يسمى «عليه السلام» بالموت الأحمر، و هو الذى تقول بعض الروايات: إن جبرئيل قد نادى بين السماء و الأرض فى بدر:

لا فتى إلا علىلا سيف إلا ذوالفقار و يقال: إن هذه المناداة كانت فى أحد. و ستأتى مع بعض الكلام حولها إن شاء اللّه. و قد قتل (ع) من المشركين فى بدر نصف السبعين، و شارك فى قتل النصف الآخر «۲».

و قد عد الشيخ المفيد ستة و ثلاثين بأسمائهم ممن قتلهم على (ع) «۳».

و قال ابن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلى «۴».

و قال الطبرسى، و القمى: إنه قتل منهم سبعة و عشرين «۵»، و قال أسامة بن منقذ: قتل أربعة و عشرين سوى من شارك فيهم «۶»، و قال

---

(۱) المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۲۰، و البحار ج ۱۹ ص ۲۹۲، و المرعبل:

المقطع.

(۲) راجع: نهج الحق الموجود فى ضمن دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۵۳. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشىء.

(۳) الإرشاد ص ۴۳/ ۴۴، و البحار ج ۱۹ ص ۲۷۷ و ۳۱۶ عنه، و إعلام الورى ص ۷۷.

(۴) المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۱۲۰، و البحار ج ۱۹ ص ۲۹۱.

(۵) راجع: تفسير القمى ج ۱ ص ۲۷۱، و البحار ج ۱۹ ص ۲۴۰ عن مجمع البيان.

(۶) لباب الآداب ص ۱۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۶۰

الشبلنجى: قال بعضهم: «إن أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل يوم بدر سبعون رجلا، قتل على منهم أحدا و عشرين نسمة باتفاق الناقلين، و أربعة شاركه فيهم غيره، و ثمانية مختلف فيهم» «۱».

و عدّ الواقدى إثنين و عشرين؛ ثمانية عشر منهم قتلهم على، و أربعة مختلف فيهم «۲». و عدّ المعتزلى، و ابن هشام (مع التلفيق بينهما) تسعة و عشرين قتلهم على، أو شرك فى قتلهم من أصل إثنين و خمسين «۳».

و هذا الإختلاف ليس ذا أهمية، فإن من يذكر هؤلاء أسماءهم إنما هم فى حدود الخمسين، أو أقل، أو أكثر بقليل «۴». فنجد عليا قد قتل من هؤلاء نصفهم أو أزيد. ولو أنهم اهتدوا إلى أسماء الباقين، لارتقى عدد من قتلهم على (ع) إلى نصف السبعين، أو زاد، عدا من شرك فى قتلهم.

نعم هذه هى الحقيقة، و لكن المؤرخين، الذين جاؤوا بعد هؤلاء قد ذكروا من عدّهم هؤلاء فى ضمن الخمسين، و اعتبروهم جميع من قتل، مع أنهم بعض من قتل.

و يلاحظ: أن البعض يعرف ممن قتلهم على «عليه السلام» أشخاصا، لا يعرفهم البعض الآخر، و بالعكس. و ذلك أيضا يؤيد صحة ما ذكرناه و ذكره الشيخ المفيد و غيره و يؤكده.

و على كل حال، فقد كان ممن قتلهم أمير المؤمنين «عليه السلام» فى بدر: طعيمة بن عدى، و أبو حذيفة بن أبى سفيان، و العاص بن سعيد بن العاص، الذى أحجم الناس عنه، و نوفل بن خويلد، و كان من شياطين

---

(۱) نور الأبصار ص ۸۶.

(۲) مغازى الواقدى ج ۱ ص ۱۴۷- ۱۵۲.

(۳) راجع: سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۳۶۵- ۳۷۲، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۰۸- ۲۱۲.

(۴) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۱۲، و ابن هشام و الواقدى و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۶۱

قريش، و العاص بن هشام بن المغيرة «۱».

رواية مكذوبة:

و زعم البعض أن عمر بن الخطاب هو الذى قتل العاص بن هشام بن المغيرة «۲» و يروون: أن عمر قد قال لسعيد بن العاص: إنه ما قتل أباه، و إنما قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة «۳».

و هو كلام مشكوك فيه:

فإن العاص هذا ليس خالا لعمر؛ لأن حنتمة لم تكن بنت هشام بن المغيرة، و إنما هى بنت هاشم بن المغيرة، و قد غلّط العلماء من قال: إنها بنت هشام «۴».

و قال ابن حزم: إن هاشما لم يعقب سوى حنتمة «۵».

و قال ابن قتيبة: «و أم عمر بن الخطاب حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، إبنة عم أبيه» «۶».

بل لقد قيل: إن حنتمة هى بنت سعيد بن المغيرة «۷».

---

(۱) المنمق ص ۴۵۶، و الأغانى ط ساسى ج ۳ ص ۱۰۰.

(۲) سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۳۶۸، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۵، و راجع نسب قريش لمصعب ص ۳۰۱.

(۳) مغازى الواقدى ج ۱ ص ۹۲، و سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۸۹، و نسب قريش لمصعب ص ۱۷۶، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۹۰، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۸۱، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۳۳۳، و الإصابة، و الإستيعاب.

(۴) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ۱۹.

(۵) جمهرة أنساب العرب ص ۱۴۴.

(۶) الشعر و الشعراء ص ۳۴۸.

(۷) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۶۲

و احتمال البعض أن يكون أراد: أنه قتل هذا الذى من قبيلة أمه، و يعدّ الناس كل أفراد قبيلة الأم أخوالا، كما قال الشاعر:

و لو أنى بليت بهاشمى‌خؤولته بنى عبد المدان هذا الإحتمال خلاف الظاهر المتبادر من كلمة «خالى» فإن إطلاق كلمة أخوال على

القبيلة لا يلزم منه صحة أن يقول الشخص: فلان خالى، و هو ليس بخاله حقيقة، فيصح قولهم: بنو مخزوم أخوالنا، و لا يصح أن يقال: فلان المخزومى خالى، لأن هذا الثانى ينصرف إلى الخؤولة الحقيقية.

بل لقد أنكر البعض أن تكون حنتمة مخزومية أصلا، و قالوا: إن هاشما وجدها مرمية فى الطريق، فأخذها، و رباها، ثم زوجها الخطاب، و إنما نسبت إلى هاشم بالتبنى و التربية، كما هو عادة العرب «۱».

ما هو الصحيح اذن؟

و لعل الأقرب إلى الإعتبار، و المنسجم مع الوقائع، و الأجواء السياسية، و الأحداث، هو الرواية التى ذكرها المعتزلى، و الشيخ المفيد، و ملخصها:

أن عثمان بن عفان، و سعيد بن العاص، حضرا عند عمر أيام خلافته؛ فصار عثمان إلى مجلسه الذى يشتهيه، و مال سعيد إلى ناحية، فنظر إليه عمر و قال:

مالى أراك معرضا؟ كأنى قتلت أباك؟ إنى لم أقتله، و لكن قتله أبو حسن. و فى رواية المفيد، أنه قال: فلما رأيت ذلك (يعنى هياجه للحرب)

---

(۱) دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۵۶.

هبته، و زغت عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب، و صمد له على فتناوله. فو اللّه ما فارقت مكانى حتى قتله.

و كان على «عليه السلام» حاضرا: فقال:

اللهم غفرا، ذهب الشرك بما فيه، و محا الإسلام ما تقدم؛ فما لك تهيج الناس علىّ؟!

فكف عمر.

فقال سعيد: أما إنه ما كان يسرنى أن يكون قاتل أبى غير ابن عمه على بن أبى طالب «۱».

فهذه الرواية التى تتضمن نجاة عمر على يد على (ع)، ليس فيها:

أنه قتل خاله العاص بن هشام، و الذى لم يكن خالا له- كما قلنا- أو على الأقل يشك كثيرا فى هذه الخؤولة.

و فى هذه الرواية دلالات أخرى لا تخفى، و لا سيما فى كلام على «عليه السلام»، و سعيد، فليتأمل المتأمل فى ذلك.

إشارة:

و يلاحظ: أن حرب بدر و أحد و غيرها قد أثرت فى قلوب القرشيين أثرا بعيدا حتى «قيل: كانت قريش إذا رأت أمير المؤمنين فى كتيبة تواصت خوفا منه.

و نظر إليه رجل، و قد شق العسكر، فقال: قد علمت أن ملك الموت فى الجانب الذى فيه على» «۲».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۴۴ و ۱۴۵، و الإرشاد ص ۴۶.

(۲) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهانى ج ۲ ص ۱۳۸.

قتلى المشركين فى القليب:

و أمر رسول اللّه (ص) بالقليب أن تعوّر، ثم أمر بالقتلى، فطرحوا فيها. ثم نادى أهل القليب رجلا رجلا: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؛ فإنى قد وجدت ما وعد ربى حقا، بئس القوم كنتم لنبيكم، كذبتمونى، و صدقنى الناس، و أخرجتمونى و آوانى الناس، و قاتلتمونى و نصرنى الناس.

فقال عمر: يا رسول اللّه، أتنادى قوما قد ماتوا؟

فقال (ص): ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى «۱».

و قد أنكرت عائشة قول النبى (ص): لقد سمعوا ما قلت. و قالت:

إنما قال: لقد علموا. و احتجت لذلك بقوله تعالى: إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى* الآية. و بقوله تعالى: وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ «۲».

و فى البخارى عن قتادة: إن اللّه رد إليهم أرواحهم فسمعوا. و بهذا أجاب البيهقى «۳».

و نقول: إنه لو ثبت ما ذكره قتادة و صح؛ فلا مانع من أن يكون معجزة لسيد المرسلين محمد «صلى اللّه عليه و آله الطاهرين».

---

(۱) راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۲۳۴ و ۲۳۵، و صحيح البخارى هامش الفتح نفس الموضع، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۲۹، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۸۶، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۸۲، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۳۳۳ و ۳۳۴.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۸۲، و ليراجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۳۱ و ۳۸، و غير ذلك.

(۳) راجع: البخارى باب غزوة بدر، و ليراجع: كلام المعتزلى فى شرح النهج ج ۱۴ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۶۵

و أجاب الحلبى: بأنه لا مانع من إبقاء السمع على حقيقته، لأنه إذا قوى تعلق أرواحهم بأجسادهم أمكنهم أن يسمعوا بحاسة سمعهم، لبقاء محل تلك الحاسة.

و السماع المنفى فى الآيتين هو السماع النافع، و قد أشار السيوطى إلى ذلك فقال:

سماع موتى كلام اللّه قاطبةجاءت به عندنا الآثار فى الكتب

و آية النفى معناها سماع هدىلا يقبلون و لا يصغون للأدب لأنه تعالى شبه الكفار الأحياء بالأموات فى القبور فى عدم انتفاعهم بالإسلام النافع «۱».

مهجع سيد الشهداء:

و يقولون: إن مهجع (مولى لعمر) هو أول من خرج بعد أن اصطفت الصفوف، فقتل، فنقل بعض المشايخ: أنه أول من يدعى من شهداء هذه الأمة، و أن النبى (ص) قال يومئذ: مهجع سيد الشهداء «۲».

و لكن ذلك مشكوك فيه، إذ:

۱- لماذا كان مهجع أول من يدعى من شهداء هذه الأمة، و لماذا لا يكون ياسر والد عمار أو أمه سمية أول من يدعى من شهداء هذه الأمة؟! و هما أول من استشهد، و كان ذلك قبل بدر بسنوات عديدة.

و لماذا لا يكون عبيدة بن الحارث، الذى قتل فى نفس واقعة بدر، قبل مهجع هو أول من يدعى منهم؟!.

---

(۱) راجع السيرة الحلبية ج ۲ ص ۸۲.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۶۱، و راجع: المصنف ج ۵ ص ۳۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۶۶

۲- قولهم: إنه أول من خرج بعد أن اصطفت الصفوف، لا يمكن قبوله. فإن أول من خرج من المسلمين هم: على، و حمزة، و عبيدة بن الحارث بن المطلب.

۳- و كيف يمكن الجمع بين كون مهجع هو سيد الشهداء، و بين روايتهم: أن حمزة هو سيد الشهداء «۱» كما سيأتى فى غزوة أحد إن شاء اللّه؟.

و يقولون أيضا: إن عليا قد ذكر ذلك فى شعره، فقال:

محمد النبى أخى و صهرىو حمزة سيد الشهداء عمى «۲» و قال «عليه السلام»: «و منّا سيد الشهداء حمزة» «۳».

۴- و كيف يجتمع قولهم: بأن أول قتيل من المسلمين هو مهجع، مع قولهم: إن أول قتيل من المسلمين هو عمير بن الحمام «۴»؟!.

و حاول الحلبى الجمع: بأن عميرا أول قتيل من الأنصار، و ذاك أول قتيل من المهاجرين.

ثم أجاب عن هذا بأن أول قتيل من الأنصار هو حارثة بن قيس.

---

(۱) سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۷۳، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۹۵ و ۱۹۹، و تلخيص الذهبى (مطبوع بهامش المستدرك)، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۶۸، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۵۷۱، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۵.

(۲) روضة الواعظين ص ۸۷، و الصراط المستقيم للبياضى ج ۱ ص ۲۷۷، و كنز الفوائد للكراجكى ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۶۶، و الغدير ج ۶ ص ۲۵- ۳۳ عن مصادر كثيرة جدا.

(۳) الإستيعاب هامش الإصابة ج ۱ ص ۲۷۳، و الإصابة ج ۱ ص ۳۵۴، و راجع:

البحار ج ۴۴ ص ۱۴۰، و المسترشد ص ۵۷.

(۴) الإصابة ج ۳ ص ۳۱، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۶۷

ثم رده بأن حارثة كان أول قتيل بسهم لم يدر راميه «۱».

و لكن من الواضح: أن ذلك ليس إلا تلاعبا بالألفاظ، فإنه إذا قيل:

فلان أول قتيل من المسلمين، أو فى بدر مثلا، لا ينظر فى ذلك إلى آلة قتله، أو إلى بلده، أو نسبه. و إلا لقال أول قتيل من المهاجرين مثلا، أو من الأنصار، أو بسهم، أو نحو ذلك، فإن هذا هو الأنسب و الأوفق بمراده.

و لو صح كلام الحلبى؛ فيرد سؤال، و هو: لماذا يطلق على مهجع دون غيره- مثل عمير بن الحمام أو عبيدة، أو حارثة بن قيس- لقب سيد الشهداء؟! و ما هو وجه اختصاصه بهذا اللقب دون هؤلاء؟! فهل لأنه كان قد عانى فى سبيل اللّه ما لم يعان غيره؟! أم لأنه كان يمتاز عنهم بفضائل أخلاقية و نفسانية؟! أم لأنه كان مولى لعمر بن الخطاب؟! و قد كان لابد من أن تكون له فضيلة لم ينلها إلا سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب و الحسين بن على (ع)؟! لا ندرى و لعل الفطن الذكى يدرى!!

ذو الشمالين:

اشارة

و استشهد فى بدر ذو الشمالين (سمى بذلك لأنه كان يعمل بيديه جميعا) و اسمه عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن غبشان «۲».

و تذكر هنا قضية سهو النبى (ص)، و اعتراض ذى الشمالين عليه.

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۶۱.

(۲) راجع: سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۳۳۷، و الطبرى فى ذيل تاريخه ص ۱۵۷، و الإستيعاب هامش الإصابة ج ۱ ص ۴۹۱، و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ۳۹۴، و الإصابة ج ۱ ص ۴۸۶، و طبقات ابن سعد ج ۳ ص ۱۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۶۸

و حيث إن الكلام فيها يطول، فنحن نرجىء الكلام عنها إلى فصل: بحوث ليست غريبة عن السيرة. فإلى هناك.

و قبل المضى فى الحديث عن سائر ما يرتبط بواقعة بدر، نشير إلى الملاحظات التالية:

ألف: إهتمام على (ع) برسول اللّه (ص) فى بدر:

عن على (ع) قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت مسرعا لأنظر إلى رسول اللّه (ص) ما فعل. قال: فجئت، فإذا هو ساجد يقول: يا حى يا قيوم، يا حى يا قيوم، لا يزيد عليها. فرجعت إلى القتال.

ثم جئت، و هو ساجد يقول ذلك أيضا. فذهبت إلى القتال.

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلك، حتى فتح اللّه عليه «۱».

و لا يعنى ذلك: أنه (ص) لم يشارك فى القتال فى بدر أصلا، فلعله شارك فيه فى مراحله الأولى، حيث لابد من تشجيع المسلمين، و تقوية قلوبهم، حتى إذا تحقق له (ص) هذا الهدف، انصرف إلى الإبتهال و الدعاء.

و يلاحظ هنا:

۱- إن عليا (ع) يتعاهد النبى (ص) باستمرار، و لا يغفل عنه لحظة واحدة، حتى فى هذا الموقف، الذى تبلغ فيه القلوب الحناجر، و تزيغ الأبصار.

كما و يلاحظ: أنه «عليه السلام» كان فى سائر المواطن و الأحوال

---

(۱) البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ عن البيهقى و عن النسائى فى اليوم و الليلة، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۵۰۲ عنه و عن كنز العمال ج ۵ ص ۲۶۷ عن الحاكم، و البزار، و أبى يعلى و الفريابى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۶۹

يتعاهد النبى (ص)، و يأخذ على عاتقه عهدة حفظه و حراسته، فقد:

قال يحيى: حدثنا موسى بن سلمة، قال: سألت جعفر بن عبد اللّه بن الحسين عن اسطوان على بن أبى طالب فقال: إن هذه المحرس كان على بن أبى طالب يجلس فى صفحتها التى تلى القبر، مما يلى باب رسول اللّه (ص) يحرس النبى (ص) «۱».

و ذكر السمهودى هذه الإسطوان فى كتابه باسم «اسطوان المحرس» «۲».

۲- يلاحظ: مدى اهتمام الرسول (ص) فى هذه اللحظات الحرجة بالدعاء، و الإتصال بالمبدأ الأعلى، مصدر القوة و الفتح و الظفر، يتصل به ليهب المسلمين اليقين، و الصبر، و ليشملهم بعناياته و ألطافه، فبدون ذلك لا يمكن النصر، و لا قيمة للظفر.

۳- كما أننا نجد أمير المؤمنين (ع)، الذى كان أكثر الناس عناء فى هذه الحرب، قد قتل نصف السبعين، و شارك فى النصف الآخر، نجده يقول: «حتى فتح اللّه عليه» فهو ينسب الفتح و الظفر إلى النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، و لا يرى لنفسه، و لا لغيره أثرا يستحق الذكر فى هذا المجال.

ب: الحرب مصيرية:

و واضح: أن كلا من الفريقين كان يعتبر أن هذه الحرب مصيرية بالنسبة إليه، فالمسلمون و على رأسهم الرسول الأعظم (ص) يعتبرون: أنهم لو غلبوا فلن يعبد اللّه فى الأرض بعد. و المشركون أيضا يريدون أن

---

(۱) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۸.

(۲) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۰

يأخذوا المهاجرين أخذا، ليعرفوهم ضلالتهم؛ و أن يجزروا أهل يثرب جزرا، حتى لا يتجرؤوا على ممالأة عدو لهم أبدا، و كى لا يستطيع أحد أن يعترض طريق تجارتهم، و تهابهم العرب. نعم هذا هو المهم لدى جماعة متهالكة على المال و الجاه و الدنيا. و لأجل ذلك بالذات آذوا النبى (ص) و من معه، و أخرجوهم، و حاربوهم، و هم أبناؤهم، و إخوانهم و آباؤهم، و ذووا قرابتهم.

فالدنيا بالنسبة إليهم هى كل شىء، و ليس قبلها و لا بعدها شىء.

و هذا ما دفعهم لارتكاب تلك الجرائم و الموبقات تجاه ذويهم: فمارسوا ضدهم مختلف أنواع التعذيب، و السخرية، ثم أخذ الأموال، و الإخراج من الديار. ثم الحرب العوان لجز أصلهم و استئصال شأفتهم.

ج: الهزيمة، و عدم تكافؤ القوى، و الإمداد بالملائكة:

قد يحدث أن يغلب جيش قليل العدد نسبيا جيشا أكثر عددا، و ذلك حينما تكون ثمة امتيازات فى هذه القلة تفقدها تلك الكثرة، كالتسلح، أو الإنضباطية، أو البراعة، أو كونها تملك خطة حربية معينة.

و لكن الأمر كان بين المسلمين و المشركين بالعكس تماما؛ فالتجربة الحربية، و الكثرة، و السلاح، و العدة و غير ذلك قد كان فى جانب المشركين، مع عدم وجود خطة حربية معينة، بحدودها و تفاصيلها لدى المسلمين. و إنما هم يواجهون حربا فرضها عليهم عدوهم فى الزمان و المكان الذى أراد.

مع وجود امتيازات لصالح المشركين حتى فى هذه الناحية أيضا.

أما أسلوب الحرب، فلا جديد فيه، و إنما على كل من الفريقين أن يعتمد الأساليب المعروفة. و فى قريش بعض مشاهير فرسان العرب، الذين امتازوا فى الحروب التقليدية بخبرتهم، و بعد صيتهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۱

و لكن النتائج التى تمخضت عنها هذه الحرب، لا تتلاءم مع تلك العدة و ذلك العدد، و لا مع الإمتيازات التى كان يتمتع بها أحد الفريقين دون الآخر.

فقد كانت خسائر المشركين أضعاف خسائر المسلمين. إذ ما هو وجه النسبة بين ثمانية إلى أربعة عشر شهيدا من المسلمين، و بين

سبعين قتيلا و سبعين أسيرا من المشركين؟! مع أن كل الإمتيازات كانت فى جانب هؤلاء على أولئك.

نعم ما هو السر، و ما هو السبب يا ترى؟! ..

و الجواب: إن اللّه سبحانه قد قال فى كتابه المجيد: إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ، وَ لَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ، وَ لكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ. وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا، وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ، لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا «۱».

و قال تعالى: وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ، وَ قالَ: لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ «۲».

و قال: كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ، وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ «۳».

و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله و سلّم»: «نصرت بالرعب، و جلعت لى الأرض مسجدا و طهورا» «۴».

---

(۱) الأنفال: ۴۳ و ۴۴.

(۲) الأنفال: ۴۸.

(۳) الأنفال: ۵.

(۴) سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۳۳، و البخارى ج ۱ ص ۴۶ و ۵۷، و ج ۲ ص ۱۰۷،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۲

و نستنتج من ذلك: أنه قد كان ثمة الطاف و عنايات، بل و خطة إلهية لإلقاء الحرب بين المسلمين، و المشركين، لتذهب هيبة قريش من نفوس الكثيرين ممن أسلموا، و إذا حارب المسلمون قريشا، فلسوف يكونون على حرب غيرها أجرأ و أقدر. و هذه الخطة تتلخص فى:

۱- تقوية قلوب المسلمين بما فى ذلك أسلوب التقليل و التكثير المشار إليه فى الآيات الشريفة.

۲- ما أمدهم اللّه به من الملائكة.

۳- إلقاء الرعب فى قلوب أعدائهم.

بيان ذلك: أن هدف كل من المتحاربين هو الذى يعين نتيجة الحرب، و مصيرها، على صعيد الخسائر المادية و البشرية، و حتى على صعيد التأثير فى حركة التاريخ، من جميع الجهات، و على مختلف المستويات.

و قد بيّنا مرارا و تكرارا: أن هدف المشركين من الحرب هو الحصول على الحياة التى يريدون، و على الإمتيازات التى يتوقعون أن يجدوا فيها ما يحقق آمالهم العراض بالرفاهية و الزعامة و السيادة.

و إذا كانوا يحاربون من أجل الحياة الدنيا؛ فكيف يمكن أن يضحوا بحياتهم؟ إن ذلك ليس إلا نقضا للغرض، و تضييعا للهدف.

و يدلنا على هذا المعنى، أنهم يذكرون: أنه لما رأى طليحة بن

و ج ۴ ص ۱۳۵ و ۱۶۳، و سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۲۴، و صحيح مسلم ج ۲ ص ۶۳- ۶۵، و الجامع الصحيح ج ۴ ص ۱۲۳، و كشف الأستار ج ۱ ص ۴۴، و ج ۳ ص ۱۴۷، و سنن النسائى ج ۱ ص ۲۰۹ و ۲۱۰، و ج ۶ ص ۳، و مسند أحمد ج ۱ ص ۹۸ و ۳۰۱، و ج ۲ ص ۲۲۲ و ۲۶۴ و ۲۶۸ و ۳۱۴ و ۳۶۶ و ۴۱۲ و ۴۵۵ و ۵۰۱ و ج ۳ ص ۳۰۴، و ج ۴ ص ۴۱۶، و ج ۵ ص ۱۴۵ و ۱۴۸ و ۱۶۲ و ۲۴۸ و ۲۵۶، و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۶۵، و أمالى الطوسى ص ۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۳

خويلد كثرة انهزام أصحابه قال: «و يحكم ما يهزمكم؟! قال رجل منهم:

و أنا أحدثك ما يهزمنا: إنه ليس منّا رجل إلا و هو يحب أن يموت صاحبه قبله، و إنّا لنأتى قوما كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه» «۱»

و لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا فقال: «لو كان ابن صفية يعلم:

أنه على حق ما ولّى إلخ» «۲».

و يقول حميد الطوسى أحد أكابر قواد المأمون: «إننا قد آيسنا من الآخرة و إنما هى الدنيا؛ فلا نحتمل و اللّه لأحد تنغيصها علينا» «۳».

أما هدف المسلمين أو بالأحرى بعضهم، و هم الذين جزروا قريشا جزرا، كعلى و حمزة و أمثالهما ممن كان لهم نكاية فى العدو؛ فقد كان هو الفوز الأخروى، و يعتبرون أنهم إنما يقدمون على إحدى الحسنيين:

النصر و هو فوز أخروى و دنيوى، أو الشهادة، و هى فوز أيضا حتى دنيويا.

و إذا كانوا يعدون الموت فوزا كالنصر العسكرى، و إذا كانوا يعتبرون فرارهم خذلانا و وبالا و دمارا و موتا لهم، بل و شرا من الموت، حتى و لو أدى إلى حفظ حياتهم، و كانت فى المستوى الأعلى من الرفاهية و الراحة الجسدية و النعيم الدنيوى، لأنها سوف يعقبها الدمار فى الآخرة و العذاب الأليم، إذا كانوا كذلك فإن حياتهم هذه تكون مرفوضة عندهم، و لا يريدونها؛ بل هم يكرهونها و يهربون منها أكثر مما يكره المشركون الموت، و يهربون منه و هو ما أشار إليه ذلك الرجل فى جوابه لطليحة بن خويلد كما قد قدمنا.

---

(۱) سنن البيهقى ج ۸ ص ۱۷۶، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۷۷۰ عنه.

(۲) مصنف عبد الرزاق ج ۱۱ ص ۲۴۱ و هذا يؤيد أنه قتل و هو منهزم كما يصرح به البعض.

(۳) نشوار المحاضرات ج ۳ ص ۱۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۴

و لما سمع عمير بن الحمام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» يعد من يستشهد بالجنة، و بيد عمير تمرات يأكلهن، قال: بخ بخ، ما بينى و بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء، أو قال: لئن حييت حتى آكل تمراتى، إنها لحياة طويلة. ثم رمى التمرات من يده، و قاتل حتى قتل «۱».

و من هنا، فقد كان طعم الموت لدى أصحاب الحسين «عليه السلام» أحلى من العسل، بل و حتى الأمهات كنّ إذا علمن بأن ولدهن فى الجنة لم يجدن ألم المصاب، بل و ربما فرحن لاستشهاد أبنائهن. فحين قتل حارثة بن سراقة بسهم غرب، قالت أمه: «يا رسول اللّه، أخبرنى عن حارثة؛ فإن كان فى الجنة صبرت، و إلا فليرينّ اللّه ما أصنع، يعنى من النياح. (و فى رواية: و إن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء. و فى رواية: لم أبك و لم أحزن، و إن يكن فى النار بكيت ما عشت فى الدنيا».

و فى رواية: أنه (ص) لما أخبرها: أن ولدها فى الجنان رجعت و هى تضحك، و تقول: بخ بخ يا حارث «۲».

كما أن عمير بن أبى وقاص الذى استشهد يوم بدر، حينما أراد (ص) أن يخلّفه بكى «۳»، فأجازه، و أمثال ذلك كثير.

---

(۱) راجع: الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۶، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۸۰، و سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۷۹، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۷۷ عن مسلم و أحمد، و سنن البيهقى ج ۹ ص ۹۹، و مستدرك الحاكم مختصرا ج ۳ ص ۴۲۶، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۴۲۴ عن بعض من تقدم.

(۲) راجع: مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۲۰۸، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۷۴ عن الشيخين، و سنن البيهقى ج ۹ ص ۱۶۷، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۶۵۲- ۶۵۳ عنهم، و عن كنز العمال ج ۵ ص ۲۷۳ و ۲۷۵، و ج ۷ ص ۷۶، و عن ابن سعد ج ۳ ص ۶۸.

(۳) نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ۲۶۳، و الإصابة ج ۳ ص ۳۵ عن الحاكم و البغوى، و ابن سعد، و الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۵

و تقول هند بنت عتبة لرملة بنت شيبة، و كانت من المهاجرات:

لحى الرحمان صابئة بوج‌و مكة، أو بأطراف الحجون

تدين لمعشر قتلوا أباهاأقتل أبيك جاءك باليقين «۱» و أمثال ذلك كثير، لا مجال لتتبعه و استقصائه.

و من كل ما قدمناه يتجلى مدى حرص هؤلاء على الموت أو النصر، و حرص أولئك على الحياة و السلامة، فالمسلمون يرون الموت انتقالا، و الشهادة عطاء. و أولئك يرون الموت خسرانا، و فناء و دمارا.

و قد تحدث اللّه عن بنى إسرائيل الذين يهتمون بالدنيا و ليس للآخرة مكان فى تفكيرهم، و حتى فى عقائدهم، فقال: قُلْ: إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً، مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ. وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ، وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ، وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ «۲».

و لذلك احتاجت الحرب إلى: أن يريهم اللّه بادىء الأمر المسلمين قليلا؛ ليتشجعوا على خوض غمار الحرب، براحة فكر، و لرفع مستوى إحتمالات السلامة و البقاء. و لا أقل من أن يصمدوا و لا يفروا، ليقوم على (ع) بإذلال فراعنة الشرك، و قتل أبطالهم، و أسر رجالهم، وفقا لما جاء عن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء: كلما حشوا نارا للحرب أطفأها، و نجم قرن الضلال أو فغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه فى لهواتها، فلا ينكفىء حتى يطأ صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بحده، مكدودا فى

---

(۱) نسب قريش لمصعب ص ۱۵۶، و الإصابة ج ۴ ص ۳۰۷.

(۲) البقرة: ۹۴ و ۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۶

ذات اللّه إلخ «۱».

ثم و بعد نشوب الحرب كان لابد أن يروا المسلمين كثيرا؛ فأمد اللّه المسلمين بالملائكة، و كثرهم بهم، و أمرهم بالحرب و بضرب الأعناق، و ألقى فى قلوب المشركين الرعب. و قد أخبر اللّه عن هذه المرحلة الأخيرة التى سوف تأتى بعد نشوب الحرب بقوله: إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا، سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ «۲».

و واضح: أن القضاء على الجبان الخائف مهما كان قويا أيسر، و أسهل من القضاء على الضعيف المقدام، الذى لا يبالى، أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.

و من هنا فقد كانت المعركة لصالح هؤلاء دون أولئك، الذين لا يمكنهم إلا أن يتجنبوا مواجهة الأبطال، و ملاقاة الرجال.

فالمسلمون و المشركون أنفسهم كانوا على المشركين. و هذا ما يفسر قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «ما لقيت رجلا إلا أعاننى على نفسه» «۳».

و كان لإمداد المسلمين بالملائكة ناحية أخرى لا بد من ملاحظتها، فإنه حين يكون من الممكن أن لا تكون درجة المعرفة و اليقين قد بلغت لدى بعض المسلمين مستوياتها العالية، و حين يكون احتمال الإنهيار لدى البعض، أو على الأقل أن يضعفوا عن مواجهة هذه النازلة، موجودا، فإن اللّه يلطف بالمسلمين، و يمدهم بالملائكة، بشرى منه، و تثبيتا، و يقلل

---

(۱) الأنفال: ۱۲.

(۲) نهج البلاغة/ الحكم رقم: ۳۱۸.

(۳) بلاغات النساء ص ۲۵ ط النهضة الحديثة، و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۷

المشركين فى أعينهم فى بادىء الأمر، ليتشجعوا على حربهم. إلى غير ذلك من أسباب النصر التى تفضل عليهم بها.

و من هنا نعرف أيضا: لماذا كان القتلى فى جانب المشركين أضعاف الشهداء فى جانب المسلمين، و أسر من المشركين سبعون، و لم يؤسر من المسلمين أحد. و هذه النتائج لا تختص ببدر، و إنما تشمل كل المعارك التى كانت بين الإيمان و الكفر،- و ما حديث كربلاء عن أذهاننا ببعيد.

د: حقد قريش على الأنصار:

اشارة

۱- لقد اتضح من كلمات أبى جهل المتقدمة: أن قريشا كانت تتعمد إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر فى صفوف الأنصار، حتى لقد أمر أبو جهل أصحابه بأن يجزروا أهل يثرب جزرا. ولكن موقفهم بالنسبة للقرشيين كان مختلفا، فقد طلب أبو جهل: أن يأخذوهم أخذا، ليدخلوهم مكة، و يعرفوهم ضلالتهم.

و لعل موقفهم هذا من القرشيين يرجع إلى رغبتهم فى الحفاظ على علاقاتهم فيما بينهم، لأن كل قرشى من المسلمين له أقارب و عشيرة فى مكة، و لن يرتاح هؤلاء لقتل أبنائهم، حتى و إن كانوا يخالفونهم فى العقيدة و الرأى.

و هذا هو المنطق القبلى الذى كان يسيطر على عقليات المشركين، و يحكم تصرفاتهم، و مواقفهم حتى فى هذه الظروف الدقيقة و الحرجة بالذات.

۲- و حيث قد عرفنا: أن مراجل حقد قريش كانت فى أشد الغليان على أهل يثرب، الذين آووا و نصروا، و قد عبر أبو جهل عن ذلك لسعد بن معاذ فى فترة سابقة، و ها هو يعود فيأمر بجزر أهل يثرب جزرا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۸

فإننا نلاحظ: أن هذا الحقد قد استمر عشرات السنين، و قد أكده و زاده حدة: معارضة الأنصار فى الخلافة فى قصة السقيفة، ثم كونهم إلى على «عليه السلام» أميل منهم إلى غيره. و قد ناصروه فى حروبه، التى تزعمت قريش الجانب الآخر منها «۱» حتى لقد قال معاوية فى صفين لنعمان بن بشير، و مسلمة بن مخلد: «و لقد غمنى ما لقيت من الأوس و الخزرج، واضعى سيوفهم على عواتقهم، يدعون إلى النزال، حتى لقد جبنوا من أصحابى الشجاع. و حتى و اللّه ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قيل: قتله الأنصار، أم و اللّه، لألقينهم بحدى و حديدى» «۲». إلى آخر الكلام.

و يقول النعمان بن بشير، فى كلام له مع الأنصار: «ثم لم ينزل خطب قط إلا هونتم عليه المصيبة» «۳».

ثم كان موقف الأنصار تجاه شيخ بنى أمية عثمان بن عفان، و مشاركتهم بشكل فعال فى الثورة ضده، فزاد ذلك فى حقد قريش عليهم و تمالئها ضدهم، حتى ليقول معاوية، و إن كان إظهار حزنه على عثمان إنما جاء لأهداف سياسية لا تخفى:

لا تحسبوا أننى أنسى مصيبتهو فى البلاد من الأنصار من أحد «۴» و قد عمق معاوية هذا الحقد ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ثم جاء بعده يزيد فانتقم منهم فى واقعة الحرة شر انتقام «۵»، بعد أن قتل أهل بيت

---

(۱) راجع المصنف ج ۵ ص ۴۵۶ و ۴۵۸ و غير ذلك.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۸ ص ۸۴ و ۸۵، و راجع ص ۸۷ و ۴۴.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۸ ص ۸۸.

(۴) شرح النهج ج ۸ ص ۴۴.

(۵) راجع: وقعة الحرة فى تاريخ الأمم و الملوك، و الكامل فى التاريخ، و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۷۹

نبيهم فى كربلاء.

و أخيرا، فقد روى أحمد حديث ابن عمر، الذى يقدم فيه أهل بدر من المهاجرين على أهل بدر من الأنصار «۱».

و قد تقدم جانب مما يتعلق بهذا الموضوع فى فصل: سرايا و غزوات قبل بدر، حين الكلام عن سر إرسال المهاجرين فى السرايا فى أول الأمر؛ فلا غنى لمن أراد استكمال هذا البحث عن مراجعة ذلك الموضع.

۳- و من الجهة الثانية، فإن قريشا تريد أن تلقن الأنصار فى حرب بدر درسا لن ينسوه، حتى لا يعودوا لمثلها من الممالأة لأعدائها، و يكفى الأنصار ذنبا بالنسبة لقريش أنهم مكنوا للمسلمين: أن يبلغوا هذا القدر من القدرة و الشوكة، حتى لقد طلب أبو جهل- الذى كان يثق أولا بالنصر-:

أن لا يفلت من أيدى أهل مكة أحد من اليثربيين.

أضف إلى ذلك كله: أن أهل المدينة كانوا قحطانيين، أما أهل مكة فعدنانيون.

لماذا أهل البيت أولا:

و لعل كل ما قدمناه آنفا و سواه هو السر فى تقديمه (ص) أهل بيته فى الحرب؛ لتكون التضحيات منه، و فى نفسه، و أهل بيته أولا. و لا ينسى التاريخ مواقف على «عليه السلام»، و لا بطولات حمزة، و جعفر و سواهما ممن أخلص لهذا الدين من خيرة الصحابة، فكان هؤلاء أعنى عليا، و أهل بيته (ع) هم الدرع الواقى، و بهم حفظ اللّه الدين، و خفف بذلك من حقد قريش الذين كانوا فى الغالب أعداء لهذا الدين و أهله على الأنصار، و ذلك حفاظا على مستقبل الأنصار، لأن أحقاد قريش عليهم و على الإسلام قد تركت فى المستقبل أثرها المرير و البغيض.

---

(۱) مناقب الإمام أحمد ص ۲۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۸۰

ه: بدر و أثرها على على (ع) و أهل بيته:

و يلاحظ هنا: أن أكثر قتلى المشركين كانت نهايتهم على أيدى المهاجرين، و لا سيما أمير المؤمنين «عليه السلام»، و عمه حمزة. فقد قدمنا: أن عليا (ع) قد قتل نصف السبعين، و شارك فى النصف الآخر.

و من هنا نجد قريشا لم تستطع أن تحب عليا و أهل بيته، رغم أنها تتظاهر بالإسلام، و تحاول الحصول على الإمتيازات عن طريقه، و رغم النصوص القرآنية و النبوية الآمرة بمحبتهم و مودتهم.

و قد أخرج الحاكم: أن العباس جاء إلى رسول اللّه (ص)، و هو مغضب، فقال (ص): ما شأنك؟

فقال: يا رسول اللّه، ما لنا و لقريش؟

فقال: ما لک و لهم؟ قال: يلقى بعضهم بعضا بوجوه مشرقة، فإذا لقونا لقونا بغير ذلک.

قال: فغضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» حتى استدر عرق بين عينيه، فلما أسفر عنه، قال: و الذى نفس محمد بيده، لا يدخل قلب امرء الإيمان حتى يحبكم للّه و لرسوله إلخ «۱».

و لقد شكى أمير المؤمنين «عليه السلام» من قريش: أنهم قطعوا رحمه و مالأوا عليه عدوه «۲»- كما سنشير إليه فى واقعة أحد إن شاء اللّه

---

(۱) مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۳۳۳ و تلخيصه للذهبى بهامش نفس الصفحة، و راجع مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۶۹، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۴۸۷ و ۴۸۸ عمن تقدم.

(۲) و إذا كانت الضربات متوجهة إلى القائد المعصوم؛ فإنه يستطيع أن يتحمل، و أن يصمد، و يواجهها بالحكمة و الروية و بما أوتيه من علم و عقل و صبر. أما غيره فلربما يصعب عليه تحمل الصعاب، أو اتخاذ الموقف المناسب لتجاوزها؛ و لأجل هذا نجد النبى (ص) كان يؤثر أن يكون على (ع) هو المتعرض لقريش دون غيره.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۸۱

تعالى-.

و عن ابن عباس: قال عثمان لعلى: «ما ذنبى إذا لم يحبک قريش، و قد قتلت منهم سبعين رجلا، كأن وجوههم سيوف (أو شنوف) الذهب» «۱».

هذا و قد ظل الأحلاف يتحينون الفرص للأخذ بثارات بدر و أحد، و غيرهما. و قد فشلوا فى حرب الجمل و صفين، إلى أن سنحت لهم الفرصة- بزعمهم- فى واقعة كربلاء المشهورة، ثم ما أعقبها من ظلم و اضطهاد لأهل البيت و شيعتهم.

و نجد أن يزيد الطاغية لم يستطيع أن يخفى دوافعه و كفره، و أنه يريد الثأر لأشياخه فى بدر، فتمثل بأبيات ابن الزبعرى؛ و أضاف إليها إنكاره الوحى و النبوة فقال و هو ينكت ثنايا سيد شباب أهل الجنة بالقضيب:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحاثم قالوا: يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من أشياخهمو عدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملک فلاخبر جاء و لا وحى نزل

لست من خندف إن لم انتقممن بنى أحمد ما كان فعل «۲» و ليراجع ما قاله قتادة لخالد القسرى حول بدر «۳». و قتادة من أكابر محدثى البصرة، و هو مشهور و معروف.

---

(۱) معرفة الصحابة لأبى نعيم الورق ۲۲ مخطوط فى مكتبة طوپ قپوسراى رقم ۱/ ۴۹۷، و شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۲۲.

(۲) مقتل الحسين للمقرم ص ۴۴۹ و ۴۵۰، و اللهوف ص ۷۵ و ۷۶.

(۳) البحار ج ۱۹ ص ۲۹۸ و ۳۰۰، و روضة الكافى ص ۱۱۱- ۱۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۸۲

الشهداء من الأنصار:

و مع أن المهاجرين كانوا يمثلون خمس أو ربع الجيش الإسلامى فى بدر، إلا أن الشهداء من المهاجرين كانوا بالنسبة إلى شهداء الأنصار بنسبة واحد إلى أقل من اثنين أو ثلاثة على اختلاف النقل، مع أن الأمر كان يجب أن يكون أكثر من ذلك بكثير إذا لوحظت الكمية العددية.

كلام للعلامة الطباطبائى حول آية التخفيف:

و للعلامة الطباطبائى كلام هام يرتبط فيما نحن فيه، لا بأس بإيراد موجز عنه، و هو:

قال تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا- يَفْقَهُونَ. الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ، وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ. ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ، تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا، وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ «۱».

فعلل تعالى غلبة العشرين على المئتين بأن المئتين لا يفقهون، و العشرون يفقهون.

و ذلك لأن المؤمنين إنما يقدمون عن إيمان باللّه تعالى، و هذا الإيمان قوة لا تدانيها قوة؛ لأنه قائم على الفقه الصحيح، الموجب لتحليهم بكل السجايا الفاضلة، كالشجاعة، و الشهامة، و الجرأة، و الإستقامة، و الوقار، و الطمأنينة، و الثقة به تعالى، و اليقين بإنه مقدم على

---

(۱) الأنفال: ۶۵- ۶۷.

إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، و بأن الموت ليس فناء كما يعتقد الكفار، و إنما هو السعادة، و الإنتقال إلى دار البقاء.

أما الكفار: فيعتمدون على تسويل الشيطان، و هوى النفس. و لا تثبت النفس على هواها إلى حد تقبّل الموت إلا فيما ندر.

ففقه المؤمنين، و معه العلم و الإيمان، هو السر فى انتصارهم فى بدر، و جهل الكفار و معه الكفر و الهوى هو الموجب لانهزامهم.

و أما بعد ذلك، و حيث زاد عدد المسلمين؛ فقد ضعفوا فى القوة الروحية، بسبب قلة نسبة الفقه المشار إليه فى الآية الأولى بقوله تعالى:

ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ و قلة الصبر المشار إليه فى الآية الثانية بقوله تعالى: وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ*.

و سبب هذا الضعف هو: أن كل جماعة أو فئة تسعى للوصول إلى هدف حيوى: دنيويا كان أو دينيا. فإنها فى بادىء الأمر تشعر بالموانع، و تواجه المحن التى ترى أنها تتهدد وجودها و بنيتها، فتستيقظ هممها الدافعة للجهاد فى سبيل هدفها المشروع عندها، و يهون عليها بذل أنفسها و أموالها فى سبيله.

فإذا جاهدت و تقدمت نحو غاياتها، و صفا لها الجو بعض الصفاء، و كثر جمعها، فإنها تبدأ بالإستفادة من نتائج تضحياتها، و تتنعم و ترتاح و تطمئن لجنى ثمرات ما بذلته و قدمته.

و تبدأ قواها الروحية المحركة بالخمود.

و واضح: أنه مهما قلّت أفراد تلك الجماعة، أو ذلك المجتمع، فإنهم و لا شك يكونون متفاوتين فى درجات إيمانهم بهدفهم، و فى مستوى تفكيرهم و وعيهم، و فى سجاياهم بشكل عام. و كلما كثر أفرادها كلما زاد فيهم ضعفاء الإيمان و المنافقون، و الذين فى

قلوبهم مرض، و يتدنى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۸۴

مستوى القوى الروحية فى متوسط الأفراد عموما.

و قد أثبتت التجربة أنه كلما قلّت أفراد الجماعة، و قوى خصومها و منافسوها؛ و أحاطت بها المحن و الفتن، فإنها تكون أكثر نشاطا فى العمل، و أحدّ فى الأثر.

و كلما كثر أفرادها، فإنها تصير أكثر خمودا، و أقل تيقظا، و أسفه حلما.

و غزوات النبى (ص) خير شاهد على ما نقول. فليقارن بين عدة و عدد، و ظروف، و حالة المسلمين فى غزوة بدر، و بين عدتهم و عددهم، و ظروفهم فى غيرها، و ليقارن بين نتائجها، و نتائج غيرها، كأحد، و الخندق، و خيبر، و حنين، و هى أقساها، حتى لقد قال تعالى: وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً، وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ، ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ الآيات «۱».

و هكذا يتضح مفاد الآيات التى نحن بصددها، و لربما يشير إلى ذلك أيضا الآية الثالثة المتقدمة، التى أشارت إلى أنهم رغبوا فى الأسرى؛ لأنهم يريدون عرض الدنيا.

و إذا كانت الآيتان الأوليان متضمنتين لبيان طبع القوى الروحية فى زمانين مختلفين، فلا مانع من نزول الآيتين دفعة واحدة، فإن وجود حكمين مختلفين فى زمانين لا يوجب نزول الآية المتضمنة لأحدهما فى زمان و المتضمنة للآخر فى زمان آخر إذا كان ذلك الحكم حكما طبعيا و ليس حكما تكليفيا.

ثم ذكر أيده اللّه: أن ظاهر التعليل فى الآية الأولى بالفقه، و فى الثانية بالصبر مع كون المقاتل مؤمنا فى الآيتين، يدل على أن الصبر يرجح

---

(۱) التوبة الآية: ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۸۵

الواحد فى قوة الروح على مثليه، و الفقه يرجحه على خمسة أمثاله، فإذا اجتمعا فى واحد ترجح على عشرة أمثال نفسه «۱» و الصبر لا يفارق الفقه، و إن جاز العكس «۲».

---

(۱) قد يقال: إن مقتضى كلامه: أنهما لو اجتمعا رجح على سبعة أمثال نفسه. و نقول مقصوده رحمه اللّه أن الصبر يضاعف الخمسة التى نشأت عن الفقه. و هذا هو الأنسب و الأوفق بظاهر الآيتين، لأن بالفقه يحصل الصبر و سائر السجايا. و الصبر يرجحه على مثليه.

(۲) راجع: الميزان للعلامة الطباطبائى ج ۹ ص ۱۲۲- ۱۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۸۷

الفصل الثالث: الغنائم و الأسرى

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۸۹

قسمة الغنائم:

و غنم المسلمون من المشركين مئة و خمسين من الإبل، و عشرة أفراس، و عند ابن الأثير: ثلاثين فرسا، و متاعا، و سلاحا، و انطاعا، و ادما كثيرا «۱».

و اختلف المسلمون فى هذه الغنائم: هل تختص بالمهاجمين، أو تتعداهم إلى من كان خلفهم من الجيش يقوم بمهمات أخرى. فأرجأ النبى (ص) تقسيم الغنائم بسبب هذا الخلاف، و جمع الغنائم، و سلّمها لعبد اللّه بن كعب، و أمرهم بمعاونته فى حملها و حفظها، و نزل قوله تعالى- كما يقال-:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ، وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۲».

و لم يقسم رسول اللّه (ص) الغنائم إلا و هو فى طريقه إلى المدينة، و ذلك من أجل أن تخف حدة الخلاف فيما بين أصحابه، و تعود إليهم حالتهم الطبيعية، بعيدا عن نزوات آمالهم الدنيوية.

---

(۱) راجع: مغازى الواقدى ج ۱ ص ۱۰۲ و ۱۰۳، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۸۳، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۱۸.

(۲) الأنفال الآية: ۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۰

فقسمها بينهم آنئذ، و لم يخرج منها الخمس.

النبى (ص) لم يأخذ الخمس فى بدر:

و أما لماذا لم يأخذ النبى (ص) الخمس من غنائم بدر؟

فلعله لأنه أراد- بإذن من اللّه، و سماحة من نفسه، و من أولى القربى-: أن يعطى المحاربين سهاما أوفر، تأليفا لهم و ترغيبا، خصوصا و أنها أول حرب يخوضونها ضد المشركين، و لا سيما بعد أن رأى حرصهم على الحصول على المال فى هذه المناسبة بالذات، كما أشرنا إليه، و سيأتى توضيح ذلك أكثر حين الحديث عن الأسرى.

و نظير ذلك ما ورد من أن الحسنين «عليهما السلام» قد طالبا أباهما أيام خلافته بالخمس، فقال لهما «عليه السلام»: هو لكم حق، و لكننى محارب معاوية، فإن شئتم تركتم حقكم منه «۱».

كما أن من الممكن أن يكون عدم أخذه للخمس لأجل أن آية الخمس لم تكن قد نزلت بعد، مما يعنى: أن تشريع الخمس قد تأخر عن غزوة بدر، حتى إننا نجد من يقول: إن أول خمس خمسه كان فى غزوة بنى قينقاع «۲».

و لكننا لا نطمئن إلى صحة ذلك، لأن بعض النصوص تفيد: أن أول خمس أخذه (ص) كان فى سرية عبد اللّه بن جحش أى قبل بدر بأشهر.

بل نجد أن ابن عساكر يذكر فى حديث مناشدة على «عليه السلام» لأصحاب الشورى قوله: «نشدتكم باللّه، أ فيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبى (ص) قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيرى و غير فاطمة؟

---

(۱) السنن الكبرى ج ۶ ص ۳۶۳.

(۲) الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۱

قالوا: اللهم لا» «۱».

فهذا النص يدل على أن تشريع الخمس كان فى مكة فى بدء الدعوة، و حتى قبل أن يسلم أحد من أهل بيته (ص).

و لكن فى هذا النص إشكال، و هو أن جعفرا رحمه اللّه قد أسلم فى بدء الدعوة أيضا، و حمزة قد أسلم فى حدود السنة الرابعة أو الخامسة، و كذلك أبو طالب، أى قبل ولادة فاطمة صلوات اللّه و سلامه عليها.

و يمكن أن يجاب عن ذلك:

أولا: إن أبا طالب لم يكن ثمة بحاجة للمال، و كذلك النبى (ص) و خديجة. و قد كانوا فى الشعب ينفقون من أموال خديجة، و أبى طالب، كما تقدم.

و أما جعفر، فلم يعلم: أنه كان يستحق من الخمس، فلعله كان مليا من المال؛ كما أنه كان يعيش فى بلاد الحبشة و كذا حمزة فلعله كان مليا أيضا.

و ثانيا: يمكن أن يكون الخمس قد شرع فى بدء البعثة، و قبل أن يسلم أحد من أهل بيته (ص)، فخمست خديجة أموالها؛ فنال عليا من ذلك ماناله، و بعد أن ولدت فاطمة صارت تشاطر عليا فى الخمس.

و لا يلزم من ذلك النص أن تكون فاطمة قد ولدت فى أول البعثة، أو قبلها، كما ربما يتوهم.

---

(۱) ترجمة الإمام على (ع) من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى ج ۳ ص ۹۰، و راجع ص ۹۵، و راجع: مناقب الخوارزمى ص ۲۲۵، و فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۲۲. و فى هامش ترجمة الإمام على ج ۳ ص ۸۸/ ۸۹ مصادر كثيرة لحديث المناشدة. و راجع أيضا: الضعفاء الكبير ج ۱ ص ۲۱۱ و ليس فيه كلمة (قبل أن يؤمن أحد من قرابته) و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۲

النبى (ص) يرد الخمس على أصحابه أيضا:

و كما أنه لم يأخذ الخمس فى بدر، فإنه لم يأخذه فى غيرها أيضا.

فقد ورد أنه (ص) قد رد الخمس على أصحابه فى قصة حنين، حيث:

«تناول (أى النبى (ص)) من الأرض و برة من بعير، أو شيئا، ثم قال:

و الذى نفسى بيده، مالى مما أفاء اللّه عليكم و لا مثل هذه إلا الخمس، و هو مردود عليكم» «۱».

فهذا كان حال النبى (ص) معهم، و لكن غير النبى (ص) قد استأثر بالفيء و منعه أهله، بل حرم ورثة النبى (ص) من ميراثه، كما هو معلوم.

و لسوف نتكلم حول تشريع الخمس فى الأرباح و الأموال، فى فصل مستقل يأتى إن شاء اللّه، بعنوان: «بحوث تسبق السيرة».

اكتفاء الناس فى عهد على (ع):

أخرج أبو عبيد، و غيره: «أن أمير المؤمنين عليا «عليه السلام» أعطى العطاء فى سنة ثلاث مرات. ثم أتاه مال من أصبهان. فقال: أغدوا إلى عطاء رابع، إنى لست بخازنكم، فقسّم الحبال، فأخذها قوم، وردّها قوم، فأكرههم على أخذها» «۲».

و هذا يعنى: أن الناس قد وصلوا فى عهد أمير المؤمنين «عليه

---

(۱) الموطأ ج ۲ ص ۱۴ المطبوع مع تنوير الحوالك، و الأموال لأبى عبيد ص ۴۴۴ و ۴۴۷، و الفتوح لابن أعثم ج ۲ ص ۱۲۲، و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۱۶ و ۳۱۹ و ۳۲۶، و الثقات ج ۲ ص ۷۸.

(۲) الأموال لأبى عبيد ص ۳۸۴، و كنز العمال ج ۴ ص ۳۷۸ و ۳۱۸، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۲۳۶، و ترجمة الإمام على (ع) من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى ج ۳ ص ۱۸۱، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ۲ ص ۱۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۳

السلام» إلى درجة من الكفاية، حتى إنهم ليردّون بعض العطاء.

و كيف لا يصلون إلى هذه الدرجة، و أمير المؤمنين هو الذى يقول:

«أنا أهنت الدنيا» «۱»؟

و سيرته فى بيت مال المسلمين أشهر من أن تحتاج إلى بيان؟!.

بينما نجد فى عهد غيره: أن البعض ربما لا يجد ما يستر به نفسه، سوى رقعتين، يجمع إحداهما على فرجه، و الأخرى على دبره، فكان يدعى: ذا الرقعتين «۲».

ملاحظة هامة: الخمس، و الطبقية:

و قد يطرح هنا سؤال، و هو: هل صحيح أن تشريع الخمس لآل الرسول معناه تبنّى مبدأ الطبقية، و الإلتزام به؟! بل هو قبول بمبدأ التمييز العنصرى، كما يحلو للبعض أن يقول؟.

و الجواب: أن المستفاد من الروايات أن الخمس ملك للّه و لرسوله، و للإمام (ع)، و الباقون من الأصناف المذكورة فى الآية إنما هم موارد صرفه. و فى الحقيقة فقد اعتبر اللّه فقراء العترة من عائلة الإمام (ع)، فإن لم تكفهم سهامهم أتمها من عنده، و إن بقى من سهامهم شىء كان الباقى للإمام (ع)، و يصرف الإمام الخمس فيما ينوبه مما فيه حفظ كيان الدين و حفظ شؤون المسلمين.

و المال الذى يعطى لهؤلاء لا يعنى سوى سد حاجتهم المادية، بعد أن حرمت عليهم الزكاة، كما كانت الزكاة لسد الحاجة المادية لغيرهم،

---

(۱) البداية و النهاية ج ۸ ص ۵ عن البغوى، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۳۱۰.

(۲) مصنف عبد الرزاق ج ۶ ص ۲۶۷ و راجع ۲۶۸، و سنن البيهقى ج ۷ ص ۲۰۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۴

من دون أن تعطى لذلك الغير أى امتياز.

غير أن فى إعطاء هذا الخمس لهؤلاء تكريم للنبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلّم»، و تأكيد على قدسيته و مكانته فى نفوس الناس، مع عدم الإنتقاص من حق و لا من مكانة أحد، الأمر الذى يعطى للناس زخما عقيديا، و من ثم سلوكيا تحتاج إليه الأمة.

و يلاحظ اهتمام القرآن فى هذا الأمر فى غير مورد، كقوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ «۱».

ثم إنه تعالى قد أمر الناس بالصلاة و التسليم على رسوله الأكرم «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» و ليس ذلك إلا لأجل أنه تعالى يريد أن يستفيد من ذلك فى خدمة الدين و الإنسان و الإنسانية.

أضف إلى ما تقدم أن هذا الإعطاء ليس بلا حدود و لا قيود، بحيث يوجب أن تتكدس الأموال عند طائفة معينة، مع حاجة الآخرين إليها فلا يعطى لكل إلا بمقدار مؤونة سنته، و ما يرفع حاجته، كما فى الروايات و الفتاوى. كما أن أمر سهم الإمام بيد الإمام أو المجتهد، و كذا سهم السادة على بعض الفتاوى.

أما بالنسبة إلى الزكاة فليس الأمر كذلك، إذ يمكن إعطاء مبالغ ضخمة منها لمستحقها، بحيث ينتقلون من الفقر إلى الغنى دفعة

واحدة.

و من جهة ثانية، فإن الخمس- إلى جانب أمور أخرى- قد ساهم مساهمة فعالة فى حفظ الدين على مدى التاريخ، فهو الذى حفظ ارتباط الناس بالمرجعية الدينية، و ساهم فى بعث الثقة المتبادلة فيما بينهم و بينها، و ساعد الناس على التغلب على آثار إهمال، و اضطهاد الحكام

---

(۱) الحجرات: ۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۵

لهم، و سد الكثير من حاجاتهم، و ساهم فى إنشاء المؤسسات التى تخدم المجتمع، و ترفع من مستواه روحيا، و ماديا و فكريا، و جعل بإمكان القيادة الدينية، و كذلك القاعدة الشعبية: أن تعيش حرة فى تفكيرها، و فى مواقفها، من دون ارتباط بالحاكم الجائر، أو خضوع له، و لم يعد بإمكانه أن يمارس ضدهم أى ضغط يرونه فى غير صالح الدين، و لا أن يستعملهم أداة لتحقيق مآربه، و الوصول إلى غاياته. فهم لا- يستمدون مكانتهم و اعتبارهم، و لا- لقمة عيشهم منه، و لا- يفرض عليهم أى ارتباط به، إلا فى حدود الروابط العقيدية و الدينية.

و من هنا نعرف مدى تأثير الخمس فى نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية، بقيادة زعيمها آية اللّه العظمى، و القائد الدينى السيد روح اللّه الموسوى الخمينى (قده)، بالإضافة إلى العوامل الأخرى، التى ساهمت أيضا فى هذا النجاح.

و من جهة ثالثة، فإن حفظ هذا الدين يتطلب ذلك، إذ أنه يساهم فى إيجاد الشعور بالمسؤولية المباشرة عن حفظ هذا الدين و الدفاع عنه لدى فئة بعينها.

و من الطبيعى أن تكون أقرب الفئات إلى الشعور بهذه المسؤولية الكبرى هم أهل بيت النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلّم»؛ بدافع من الشعور الطبيعى. و يزيد هذا الشعور و يذكيه، و يجعلهم أكثر اندفاعا إلى التضحية فى سبيله جعل هذا الخمس؛ بمثابة ضمانة لهم، و لعوائلهم، و وسيلة لتلبية حاجاتهم، التى تفرضها مسؤولياتهم تلك.

و من هنا فإننا نجد حتى العقائد الفاسدة، و الدعوات المريبة، كالوهابية التى هى من أسخف العقائد، قد استطاعت بالإستفادة من هذا النوع من العصبية أن تفرض وجودها، و تحتفظ ببقائها؛ حيث وجدت من يعتبرون أن وجودهم مرهون بوجودها- و هم آل سعود- و رأوا أن العصبية

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۶

لها و الحفاظ عليها مما لابد منه فى بقاء ملكهم و سلطانهم.

و من ذلك كله يتضح أن العقيدة الحقة أولى بالإستفادة من ذلك، و لكن فى سبيل الخير و الحق، فجاء هذا التدبير الإلهى ليحفظ لها وجودها، و يساعد على بقائها، و يخفف من الأخطار الجسام التى سوف تواجهها.

و قد رأينا: أن المذاهب التى لم يرض عنها الحكام، حينما و وجهت بأدنى مقاومة أو معارضة، كان مصيرها التلاشى و الإندثار، لعدم وجود ضمانات بقاء لها. أما مذهب أهل البيت، الذى هو رسالة اللّه الصافية، فإن فيه الكثير من الضمانات التشريعية و العملية التى تساعد على استمراره و بقائه فى وجه أعتى القوى الظالمة، و الحاقدة، حتى و لو استمر الإضطهاد له و لأتباعه القرون و القرون، كما قد كان ذلك بالفعل.

و ليكن ذلك هو أحد الأدلة على عظمة هذا الدين، و على شمولية و صفاء الإسلام الحنيف.

بعض المتخلفين، و غنائم بدر:

الف: طلحة، و سعيد بن زيد:

و يقولون هنا: إن طلحة و سعيد بن زيد لم يحضرا بدرا، و ذلك لأن رسول اللّه (ص) قد أرسلهما ليتجسسا له خبر العير؛ فرجعا إلى المدينة بعد خروجه (ص) إلى بدر، فخرجا إليها، فوجداه قد عاد منها؛ فضرب لهما النبى (ص) بسهميهما من الغنائم «۱».

و لكن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلى:

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۸۵ و غيره.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۷

۱- إننا نجد نصا آخر يقول: إنهما كانا فى تجارة إلى الشام، فقدما بعد رجوعه (ص) من غزوة بدر، فضرب لهما (ص) بسهميهما بعد رجوعهما «۱».

و لكن الشق الأخير من النص لا يصح، إذ لماذا يضرب لهما بسهميهما دون سائر من تخلّف؟! و هل لمن لا يحضر غزاة حق فى غنائم تلك الغزاة شرعا؟! و كيف رضى المسلمون إعطاء هذين الرجلين، دون غيرهما ممن تخلّف عن الحرب لعذر، أو لغيره؟!.

و إذا كان النبى (ص) يتسامح مع المسلمين فى الأموال؛ فإنما كان يتسامح معهم بأمواله هو، لا بأموال غيره. كما أنه كان يتسامح مع من حضر الحرب، دون من لم يحضر.

۲- إن السيوطى- تبعا لغيره- لا يقرّ بهذه الفضيلة لهما، بل ينكرها على كل من عدا عثمان، فهو يقول: «و ضرب لعثمان يوم بدر، و لم يضرب لأحد غاب غيره، رواه أبو داود عن ابن عمر، قال الخطابى: هذا خاص بعثمان، لأنه كان يمرض إبنة رسول اللّه (ص)» «۲».

و حتى بالنسبة لعثمان فسنرى أن ذلك أيضا لا يصح.

۳- لقد جاء فى حديث مناشدة على «عليه السلام» لأصحاب الشورى و فيهم طلحة و عثمان، قوله: «أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب؟ قالوا: لا» «۳».

---

(۱) سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۳۳۹، ۳۴۰، و التنبيه و الاشراف ص ۲۰۵، و لكنه ذكره بلفظ قيل. و الإصابة ج ۲ ص ۲۲۹، و الإستيعاب بهامشها ج ص ۲۱۹.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۸۵.

(۳) ترجمة الإمام على من تاريخ ابن عساكر، بتحقيق المحمودى ج ۳ ص ۹۳، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۶۲، و الضعفاء الكبير ج ۱ ص ۲۱۱/ ۲۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۸

و يمكن أن يكون إعطاؤه سهما فى الغائب من جهة أنه يكون فى مهمة قتالية حينئذ؛ أو أنه أعطاه (ص) من سهمه الذى كان يرده على المقاتلين. هذا بالإضافة إلى أنه لم يتخلف إلا فى غزوة تبوك.

فقد نص الزمخشرى فى فضائل العشرة على أنه (ص) جلس فى المسجد يقسم غنائم تبوك، فدفع لكل واحد منهم سهما و دفع لعلى كرم اللّه وجهه سهمين، ثم ذكر اعتراض زائدة بن الأكوع، و جواب النبى (ص) له بأن جبرئيل كان يقاتل فى تبوك، و أنه قد أمره بأن يعطى عليا (ع) سهمين «۱».

و نلاحظ هنا: أن جعفر بن أبى طالب كان له أيضا سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب، فقد روى عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: ضرب رسول اللّه (ص) يوم بدر لجعفر بن أبى طالب بسهمه، و أجره «۲».

و ذلك لا ينافى ما تقدم بالنسبة لعلى «عليه السلام»، فان الذين ناشدهم على لم يكن فيهم غير على له هذه الخصوصية، فلا يمنع أن يكون جعفر أيضا- الذى لم يكن معهم آنئذ، لأنه قد استشهد فى مؤته قد كانت له هذه الخصوصية أيضا

ب: عثمان بن عفان:

و يقولون: إن الرسول (ص) قد أسهم لعثمان بن عفان فى غنائم بدر، لأن الرسول (ص) قد أمره بالتخلف ليمرض زوجته رقية بنت رسول اللّه (ص)، فضرب له (ص) بسهمه و أجره، و عدّوه من جملة البدريين «۳».

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۴۲.

(۲) سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۶.

(۳) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۶/ ۱۴۷ و ۱۸۵ و أى كتاب تاريخى آخر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۹۹

و نحن لا نصدق ذلك لما يلى:

۱- ما تقدم من مناشدة على «عليه السلام» لأصحاب الشورى، و فيهم عثمان.

۲- إن ثمة رواية أخرى تقول: إنه تخلف عن بدر، لأنه كان مريضا بالجدرى «۱»، فأى الروايتين نصدق؟!

۳- لماذا يضرب له بسهمه، دون سائر من تخلف لعذر، و كيف لم يعترض المسلمون المتخلفون على هذا الأمر، و يطالبونه بحقوقهم؛ و كيف رضى المسلمون المحاربون بذلك أيضا؟ و هل كل من تخلّف على مريض يحق له أن يأخذ من الغنائم التى تحصل فى الحرب التى لم يحضرها؟

۴- إن بعض نصوص رواية عثمان تذكر: أن النبى (ص) قد خلف أسامة بن زيد مع عثمان لأجل رقية. و أنه- يعنى أسامة- قد كان له دور من نوع مّا حينما جاء الخبر بانتصار المسلمين فى بدر، مع أن أسامة لم يكن له من العمر حينئذ أكثر من عشر سنين!!. و لم يضرب له النبى بسهمه كعثمان!.

۵- إننا نجد: أن عبد الرحمان بن عوف يعيّر عثمان بتخلفه عن بدر، فقد لقى الوليد بن عقبة؛ فقال له الوليد: ما لى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان؟

فقال له عبد الرحمان: أبلغه: أنى لم أفر يوم عينين- قال عاصم:

يقول: يوم أحد- و لم أتخلف يوم بدر. و لم أترك سنّة عمر.

فخبر الوليد عثمان.

فيقولون: إنه اعتذر عن تخلّفه يوم بدر بتمريضه رقية «۲».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۸۵ و ۱۴۶.

(۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۶۸ و راجع ۷۵، و الأوائل ج ۱ ص ۳۰۵/ ۳۰۶، و محاضرات-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۰

و بمثل ذلك اعتذر ابن عمر- كما يقولون- لرجل كان يعترض على عثمان بمثل ذلك «۱».

و لكن ما ذكر من الإعتذار لا يجدى؛ إذ كيف خفى هذا العذر على صحابى كبير، كعبد الرحمان بن عوف، ثم على ذلك الرجل

الطاعن على عثمان؟!.

و إذا كان قد ضرب له بسهمه و أجره؛ فهذه فضيلة كبرى، لا يمكن أن تخفى على ابن عوف الذى كان حاضرا فى بدر و أحد، لا سيما و أن النبى (ص) كان يوم المؤاخاة قد آخى بين عبد الرحمان و عثمان، فكيف يعيره عبد الرحمان بما هو فضيلة له، و هو الذى زف له الخلافة، و آثره بها على سيد و خير الأمة بعد نبيها على أمير المؤمنين «عليه السلام»؟!.

أم أنهم قد افتروا عليه فى ذلك، و طعنوا عليه بما كان الأجدر بهم أن يمتدحوه عليه؟!.

۶- و حينما أشخص عثمان ابن مسعود من الكوفة، و قدم المدينة، و عثمان يخطب على منبر رسول اللّه (ص)، فلما رآه عثمان قال: ألا إنه قد قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشى على طعامه، يقىء، و يسلح.

فقال ابن مسعود: لست كذلك، و لكن صاحب رسول اللّه (ص) يوم

الأدباء للراغب المجلد الثانى ص ۱۸۴، و الدر المنثور ج ۲ ص ۸۹ عن أحمد، و ابن المنذر، و البداية و النهاية ج ۷ ص ۲۰۷، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۲۱/ ۲۲، و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۲۷۸، و الغدير ج ۹ ص ۳۲۷، و ج ۱۰ ص ۷۲ عن أحمد و ابن كثير و عن الرياض النضرة ج ۲ ص ۹۷.

(۱) مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۹۸، و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۶۲۹، و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۰۱، و البداية و النهاية ج ۷ ص ۲۰۷ عن البخارى و الغدير ج ۱۰ ص ۷۱ عن الحاكم و ص ۷۰ عن أحمد، و عن صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۱

بدر، و يوم بيعة الرضوان «۱» فهو يعرض بعثمان الذى تغيب عن هذين الموطنين معا.

۷- و كذلك فقد دخل على سالم بن عبد اللّه رجل، فطعن على عثمان بمثل ما تقدم من عبد الرحمان بن عوف، و من ذلك الرجل مع ابن عمر «۲».

فكيف خفيت هذه الفضيلة المزعومة لعثمان على هؤلاء جميعا يا ترى؟!

۸- و أخيرا، فإننا نستبعد أن يكون (ص) قد خلفه على ابنته ليمرضها؛ فإن الظاهر: أن عثمان لم يكن مهتما كثيرا لحال رقية، و لا لمرضها- و هو الذى قارف ليلة وفاتها- و منعه رسول اللّه (ص) من النزول فى قبرها كما سيأتى فى بحث وفاة رقية إن شاء اللّه تعالى.

و نرجّح: أنه قد تخلف عن بدر فى جملة من كرهوا الخروج مع النبى (ص). كما تقدم فى أول الحديث عن بدر.

الغارات على الفضائل:

ثم إن ثمة رواية تقول:

إن أبا أمامة بن ثعلبة كان قد أجمع الخروج إلى بدر، و كانت أمه مريضة، فأمره النبى (ص) بالمقام على أمه، و ضرب له بأجره و سهمه، فرجع (ص) من بدر، و قد توفيت، فصلى رسول اللّه (ص) على قبرها «۳».

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۵ ص ۳۶ و الغدير ج ۹ ص ۳ عنه و ص ۴ عن الواقدى.

(۲) الغدير ج ۱۰ ص ۷۰ عن الرياض النضرة ج ۲ ص ۹۴.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۴۷، و راجع: الإصابة ج ۴ ص ۹ عن أبى أحمد الحاكم، و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۴، و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۲

فنلاحظ أنه لا فرق بين هذه الرواية، و بين ما روى بالنسبة لعثمان.

فأى الروايتين قد حرفت و غيّرت لصالح الرواية الأخرى، و أبدلت الشخصيات فيها لصالح الآخرين؟!

و إننا بعد أن قدمنا ما فى رواية عثمان من الإشكال؛ و بعد أن كان ثمة جهاز يهتم بوضع الفضائل لشيخ بنى أمية، حتى ليكتب معاوية إلى الآفاق فى ذلك، فإننا نرجح أن رواية أبى أمامة هى التى أغار محترفوا التحريف و التزوير عليها، ليعوضوا عثمان عما فاته من شرف حضور حرب بدر، و ليذهبوا بالسمعة السيئة التى أثارها موقفه من رقية، التى ماتت من جرّاء ما صنعه بها. ثم قارف ليلة وفاتها، و لم يرع لها، و لا لمن ربّاها و لا لولى نعمتها حرمة، و لا إلّا و لا ذمة.

و لكن يبقى إشكال إعطاء النبى (ص) سهما من الغنائم لغير على (ع) كما فى حديث المناشدة السابق. إلا أن يقال: إن النبى (ص) قد أعطاه من الخمس الذى كان رده (ص) عليهم، كما قدمنا.

أو أنه «عليه السلام» قد ناشد الحاضرين و منهم عثمان بذلك، فكلامه صحيح بالنسبة اليهم، أما غيرهم، كجعفر رحمه اللّه، فليس فى كلامه «عليه السلام» ما يثبت ذلك أو ينفيه عنه، كما تقدم.

قتل أسيرين:

اشارة

و قد أسر (ص) من المشركين سبعون رجلا كما تقدم، و قيل: واحد و سبعون رجلا «۱» و تحرك (ص) نحو المدينة، فلما بلغ الصفراء أمر أمير المؤمنين عليا «عليه السلام» بأن يضرب عنق أسيرين هما: عقبة بن أبى معيط، ذو السوابق السيئة المعروفة مع المسلمين و النبى (ص) فى مكة،

---

(۱) العلل و معرفة الحديث ج ۱ ص ۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۳

و النضر بن الحارث «۱»، الذى كان يعذب المسلمين فى مكة.

و قيل: بل قتل (ص) ثلاثة أسرى: هم عقبة، و النضر، و المطعم بن عدى «۲».

فقال عقبة: يا محمد، ناشدتك باللّه و الرحم. فقال له (ص): و هل أنت إلا علج من أهل صفورية؟

و فى نص آخر: أنه (ص) قال له: و انت من قريش؟ ما أنت إلا علج- أو يهودى- من أهل صفورية، لانت فى الميلاد أكبر من أبيك الذى تدعى له، حنّ قدح ليس منها، قدمه يا على، فاضرب عنقه.

فقدمه على؛ فضرب عنقه «۳».

و فى رواية: أن عقبة قال أيضا: يا محمد، من للصبية؟

قال: النار «۴».

و عند السهيلى: أن الذى قال: حن قدح ليس منها، هو عمر بن الخطاب «۵».

---

(۱) و قد نص على أن عليا هو الذى ضرب عنق النضر بن الحارث فى سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۹۸ عن الزهرى و غيره، و راجع: الأغانى ط ساسى ج ۱ ص ۱۰.

(۲) العلل و معرفة الحديث ج ۱ ص ۳.

(۳) راجع: الروض الانف ج ۳ ص ۶۵، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۸۷ و ۱۸۶، و البحار ج ۱۹ ص ۲۶۰ و ۳۴۷، و مصنف عبد الرزاق ج ۵ ص ۲۰۵، و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۶۹، و الواقدى، و ذكر ابن هشام فى سيرته ج ۲ ص ۲۹۸، قتل على (ع) له، بلفظ: قيل.

(۴) مصنف عبد الرزاق ج ۵ ص ۲۰۵ و ۳۵۲ و ۳۵۶، و ربيع الأبرار ج ۱ ص ۱۸۷، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۳۱، و سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۹۸ و الأغانى ط ساسى ج ۱ ص ۱۰ و ۱۱.

(۵) الروض الانف ج ۳ ص ۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۴

و قد كان لعقبة هذا موقف سيىء تجاه رسول اللّه (ص) قبل الهجرة؛ فأوعده رسول اللّه (ص) إن هو وجده خارجا من جبال مكة، أن يضرب عنقه صبرا «۱». و هكذا كان.

و يلاحظ هنا:

ألف: نسب عقبة:

إن سرّ قول النبى (ص) له: إنه علج من أهل صفورية، هو أنهم يقولون: إن أمية جد أبيه كان فى صفورية، فوقع على أمة يهودية لها زوج، فولدت أبا عمرو- و هو ذكوان- على فراش اليهودى، لكن أمية استلحقه بنفسه بحكم الجاهلية.

و قيل: كان ذكوان عبدا لأمية، فتبناه؛ فلما مات أمية خلف ذكوان على زوجته.

و عند السهيلى: يقال: كان أمية قد ساعى أمة، أو بغت له أمة؛ فحملت بأبى عمرو؛ فاستلحقه بحكم الجاهلية «۲».

و قد قال الفضل بن العباس، مجيبا الوليد بن عقبة بن أبى معيط على أبيات له:

أتطلب ثارا لست منه و لا لهو أين ابن ذكوان الصفورى من عمرو

كما اتصلت بنت الحمار بأمهاو تنسى أباها إذ تسامى أولى الفخر «۳» و سأل معاوية دغفلا النسابة- و كان كبير السن- عن أمية جده،

---

(۱) راجع: الغدير ج ۸ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ عن ابن مردويه، و أبى نعيم فى الدلائل بإسناد صححه السيوطى.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۸۷، و راجع: الروض الأنف ج ۳ ص ۶۵.

(۳) الغدير ج ۹ ص ۱۵۵ عن الطبرى ج ۵ ص ۱۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۵

فقال: نعم، رأيته أخفش أزرق دميما، يقوده عبده ذكوان.

فقال: ويحك، كفّ؛ فقد جاء غير ما ذكرت. ذاك ابنه.

فقال: أنتم تقولون ذلك «۱».

و لكن ما جاء فى تفسير القمى، من قوله (ص) له: لأنت فى الميلاد أكبر من أبيك، يدل على أن عقبة كان من نطفة رجل آخر، و ذلك الرجل من أهل صفورية؛ و أنه كان ينسب إلى أبى معيط زورا و كذبا.

و قد قال الإمام الحسن (ع) للوليد بن عقبة، مثل كلمة الرسول (ص) لأبيه عقبة؛ فراجع «۲».

و يقول الزمخشرى: «إن أبا معيط نفسه كان علجا من أهل صفورية، و من الأردن، قدم به أبو عمرو بن أمية بن عبد شمس؛ فادّعاه» «۳».

و حين أراد على (ع) جلد الوليد فى الخمر فى عهد عثمان، فسبّه الوليد، فقال له عقيل بن أبى طالب: «يا فاسق، ما تعلم من أنت؟ ألست علجا من أهل صفورية؟ قرية بين عكا و اللجون من أعمال الأردن، كان أبوك يهوديا منها» «۴».

ب: النار للصبية:

و نجد أنه (ص) قد حكم بالنار للصبية، الذين منهم الوليد الفاسق،

---

(۱) الروض الأنف ج ۳ ص ۶۵، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۸۷.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۲۹۳ عن الزبير بن بكار فى كتاب المفاخرات، و راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۱۱۹.

(۳) ربيع الأبرار ج ۱ ص ۱۷۸.

(۴) تذكرة الخواص ص ۲۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۶

الذى كان واليا لعثمان على الكوفة؛ فشرب الخمر، و زادهم فى الصلاة و هو سكران!! و هو من الصحابة!!. فليتأمل إذن فى دعوى البعض عدالة كل صحابى، و قد تكلمنا عن هذا الموضوع بصورة موجزة فى بعض بحوثنا «۱».

و يعتبر قول النبى (ص) هذا عن الصبية بمثابة إخبار عن الغيب الذى أطلعه اللّه عليه، حيث عرفه تعالى أنه ليس فى أولئك الصبية أحد يستحق الكرامة و النعمة. و لكن قد شاءت السياسة و العصبية تحكيم هؤلاء الصبية فى أموال الناس و أعراضهم و دمائهم، و جعلهم الحكام، و المخططين للسياسة فى الخلافة المغتصبة من أصحابها الشرعيين. ثم احتلوا مكانا عظيما فى عقائد الناس؛ حيث فرضوا على الناس لزوم الإعتقاد بعدالة هؤلاء؛ مهما اجترحوا من السيئات و كانوا من الآثمين!!.

ج: الطعن فى نسب عقبة!:

و إنما قال له النبى (ص): إنما أنت علج من أهل صفورية، أو نحو ذلك- مع أنه (ص) لم يكن سبابا و لا فاحشا، و لا متفحشا-؛ من أجل أن يعلم الناس بعدم صوابية ما يدعيه، و عدم صحة تقريب الهيئة الحاكمة لأبنائه، و قد ولّتهم جلائل الأعمال، على أساس هذه القربى المدعاة، و ليجعلوا من ثم مال اللّه دولا و عباده خولا، و ليكونوا مصدرا للفتن و المؤامرات، كما كان الحال بالنسبة للوليد الفاسق، و غيره من الولاة و المقربين للهيئة الحاكمة باسم الدين و الإسلام. على أن حكمها لم يكن إلا حكم القبيلة و العشيرة، و حكم الجاهلية بالتعبير الأدق و الأوفى.

د: إنكار قتل النضر بن الحارث فى بدر:

و يذكر ابن سلام: أن ابن جعدبة الذى كان ينكر قتل أبى عزة

---

(۱) راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام الجزء الثانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۷

الجمحى صبرا: «كان ينكر قتل النضر بن الحارث فى يوم بدر صبرا، فقال: أصابته جراحة؛ فارتث منها، و كان شديد المداوة، فقال: لا أطعم طعاما، و لا أشرب شرابا ما دمت فى أيديهم، فمات.

فأخبرت أبى سلاما بقول ابن جعدبة فى أبى عزة، فقال: قد قيل:

إن النبى (ص) لم يقتل أحدا صبرا إلا عقبة بن أبى معيط يوم بدر» «۱»، و لكن هذا يخالف ما هو ثابت عن المؤرخين، و لا نرى داعيا للوضع و الاختلاق فيه.

و لذا فلا نرى للعدول عن النصوص التاريخية الثابتة مبررا و لا مجالا.

و أما بالنسبة لأبيات قتيلة أخت النضر بن الحارث التى قالتها بهذه المناسبة، و التى فيها قولها مخاطبة للنبى (ص):

ما كان ضرك لو مننت و ربمامنّ الفتى و هو المغيظ المحنق و أن رسول اللّه (ص) رقّ لها لما أنشدته إياها و دمعت عيناه، و قال لأبى بكر: لو كنت سمعت شعرها ما قتلته.

أما هذا فقد قال الزبير بن بكار: سمعت بعض أهل العلم يغمز فى أبيات قتيلة بنت الحارث، و يقول: إنها مصنوعة «۲».

أضف إلى ذلك: أن ما نقل عن النبى (ص) لا يعقل أن يصدر منه، فإن هذه الأبيات لم تكن لتغيّر من تصميمه، و هو يمتثل أمر اللّه، و لا يعمل إلا حسب ما يقتضيه التكليف الواجب.

و لعل المقصود هو تلطيف الجو بالنسبة للمنتسبين إلى عقبة، و اعادة

---

(۲) طبقات الشعراء لابن سلام ص ۶۴ و ۶۵.

(۱) زهر الآداب ج ۱ ص ۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۸

شىء من الاعتبار إليهم عن هذا الطريق.

مصير الباقين من الأسرى:

قالوا: و لما رأى الأنصار ما جرى للنضر و لعقبة، خافوا أن يقتل (ص) جميع الأسارى، فقالوا: يا رسول اللّه، قتلنا سبعين، و هم قومك و أسرتك، أتجذّ أصلهم؟ هبهم لنا يا رسول اللّه، و خذ منهم الفداء و أطلقهم.

و كان أبو بكر يرجح أخذ الفداء أيضا، و قال: أهلك، و قومك، إستأن بهم، و استبقهم، و خذ فدية تكون لنا قوة على الكفار. أو قال: هؤلاء بنو العم، و العشيرة، و الإخوان.

فكره النبى (ص) أخذ الفداء حتى رأى ذلك سعد بن معاذ فى وجهه، فقال: يا رسول اللّه، هذه أول حرب لقينا فيها المشركين، و الإثخان فى القتل أحب ألينا من استبقاء الرجال.

و قال عمر: يا رسول اللّه، كذبوك، و أخرجوك؛ فقدمهم و اضرب أعناقهم، و مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، و مكنى من فلان أضرب عنقه، و مكن حمزة من العباس فيضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر.

و نزل فى هذه المناسبة قوله تعالى: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ، تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا، وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ «۱».

و لما رأى النبى (ص) إصرارهم على أخذ الفداء أخبرهم: أن أخذ الفداء سوف تكون عاقبته هو أن يقتل من المسلمين بعدد الأسرى، فقبلوا

---

(۱) الأنفال: ۶۷ و ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۰۹

ذلك و تحقق ما أوعدهم به (ص) فى واقعة أحد، كما سنرى «۱».

و تقرر الأمر على الفداء، و جعل فداء كل أسير من ألف إلى أربعة آلاف، و صارت قريش تبعث بالفداء أولا بأول. و أعطى (ص) كل رجل من أصحابه الأسير الذى أسر، فكان هو يفاديه بنفسه «۲».

و فى بعض النصوص: أن سهيل بن عمرو جاء بفداء أسرى بدر، فطلب منه (ص) أن يخبره بما تريد قريش فى غزوه «۳».

هذا بعض ما نطمئن إلى صحته من النصوص التاريخية هنا.

لو نزل العذاب ما نجا إلا ابن الخطاب:

و لكننا نجد روايات أخرى تقرّر عكس ما ذكر آنفا، و تقول: إنه (ص) مال إلى رأى أبى بكر، بل و انزعج من مشورة عمر، فنزل القرآن بمخالفته و موافقة عمر، فلما كان من الغد، غدا عمر على رسول اللّه، فإذا هو و أبو بكر يبكيان؛ فسأل عن سبب ذلك، فقال الرسول (ص): إن كاد ليمسنا فى خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم، لو نزل عذاب ما أفلت منه

---

(۱) راجع هذه النصوص فى المصادر التالية، و إن كان كثير منها يذكر أنه (ص) قد مال إلى قول أبى بكر، و بعضها يذكر أنه لم يرد إلا قتلهم فراجع: الطبرى ج ۱ ص ۱۶۹، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۹۰، و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۵۷، و البحار ج ۱۹، و أسباب النزول للواحدى ص ۱۳۷، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۴۲، و كنز العمال ج ۵ ص ۲۶۵ عن أحمد و مسلم، و الترمذى، و أبى داود، و ابن أبى شيبة، و أبى عوانة، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و البيهقى. و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۱- ۲۰۳، و مشكل الآثار ج ۴ ص ۲۹۱ و ۲۹۲، و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۱۰۷ و ۱۰۸، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۳۶.

(۲) المصنف ج ۵ ص ۲۱۱.

(۳) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۰

إلا ابن الخطاب.

و عن ابن عباس، عن ابن عمر؛ أنه (ص) قال: أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علىّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة، و أنزل اللّه: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ إلخ «۱».

و نحن لا نصدق ما ذكر آنفا، و لدينا من الأدلة ما يكفى لإثبات بطلانها. و لعل هذه الروايات هى التى جرأت بعض الجهلة الأفاكين ممن ينتحل الإسلام، ليكتب و يقول: قد أخطأ الرسول فى موقفه من أسرى بدر، و نزل الوحى مصححا خطأه. قال تعالى: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ «۲».

و مستندنا فى تكذيب ذلك كله ما يلى:

أولا- لماذا ما نجا من العذاب إلا عمر؟ و ما ذنب سعد بن معاذ ليعذب؟ أليس هو من الموافقين لعمر، كما نص عليه غير واحد، بل كان هو المبتدىء بهذا الرأى على حد تعبير المعتزلى؟ «۳» و ما ذنب ابن رواحة؟

أليس هو من الموافقين لعمر أيضا؟ «۴»

---

(۱) راجع: المصادر المتقدمة جميعا، و فواتح الرحموت بهامش المستصفى للغزالى ج ۲ ص ۲۶۷، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۹۳، و المستصفى للغزالى ج ۲ ص ۳۵۶، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۶۹.

(۲) قضايا فى التاريخ الإسلامى لمحمود إسماعيل ص ۲۰.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۷۵ و ۱۷۶، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۶، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۹۲، و سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۸۱، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۸۱، و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۱۱۰ و ۱۰۶.

(۴) البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۹۷، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۷۰، و الروض الأنف ج ۳ ص ۸۳، و أسباب النزول للواحدى ص ۱۳۷، و تاريخ الخميس ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۱

و لا يعقل أن يكون قوله تعالى: تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا و قوله: لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ خطابا للنبى (ص)؛ إذ لم يكن (ص) طالبا لعرض الدنيا، و لا مستحقا لذلك العذاب العظيم؛ لأن معنى ذلك هو أن اللّه تعالى قد أمره بأمر، و بيّنه له، ثم خالفه، و العياذ باللّه، فإن الإلتزام بهذا هو من أعظم العظائم، و جريمة من أكبر الجرائم «۱».

و مما يدل على أن اللّه تعالى قد أبلغ نبيه أن اللازم هو قتل الأسرى:

«أن حلّ الفداء كان قد علم من واقعة عبد اللّه بن جحش، التى قتل فيها ابن الحضرمى؛ فإنه أسر فيها عثمان بن المغيرة، و الحكم بن كيسان، و لم ينكره اللّه تعالى. و ذلك قبل بدر بأزيد من عام» «۲».

و معنى ذلك أنه قد كانت ثمة أوامر خاصة بالنسبة لأسرى بدر بيّنها النبى (ص) لأصحابه، و لكنهم قد أصروا على مخالفتها، فاستحقوا العذاب العظيم، ثم عفا اللّه عنهم، رحمة بهم، و تألفا لهم.

و يدل على ذلك أيضا: أنه قد جاء فى بعض النصوص: «أن جبرئيل نزل على النبى (ص) يوم بدر، فقال: إن اللّه قد كره ما صنع قومك، من أخذ الفداء من الأسارى. و قد أمرك أن تخيّرهم: بين أن يقدّموهم و يضربوا أعناقهم، و بين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم.

فذكر ذلك (ص) لأصحابه، فقالوا: يا رسول اللّه، عشائرنا و إخواننا «۳». بل نأخذ فداءهم، فنتقوى به على عدونا، و يستشهد منا

ص ۳۹۳، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۹۲، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۴۳ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و الترمذى، و أحمد.

(۱) راجع: دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۵۹.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۹۲.

(۳) هذه الكلمة تشير إلى أن الذين قالوا ذلك هم من المهاجرين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۲

عدتهم» «۱».

فما تقدم يدل على أن تخييرهم هذا إنما كان بعد تأكيدهم على رغبتهم فى أخذ الفداء، و ظهور إصرارهم عليه، فأباح لهم ذلك.

و بعد ما تقدم نقول: لقد نصّ البعض على أن النبى (ص) مال إلى القتل «۲».

و ذكر الواقدى أن الأسرى قالوا: لو بعثنا لأبى بكر، فإنه أوصل قريش لأرحامنا، و لا نعلم أحدا آثر عند محمد منه؛ فبعثوا إليه فجاءهم فكلموه، فوعدهم أن لا يألوهم خيرا، ثم ذهب إلى النبى (ص) فجعل يفثؤه ويلينه، و عاوده بالأمر ثلاث مرات، كل ذلك و النبى (ص) لا يجيب «۳».

و بعد ما قدمناه فهل يصح قولهم: إن النبى (ص) قد جلس يبكى على نفسه مع أبى بكر، و أنه لو نزل العذاب لم ينج منه سوى عمر

بن الخطاب؟!.

ثانيا: لو سلمنا أن النبى كان يميل إلى رأى أبى بكر من أول الأمر، و أنه جلس يبكى مع صاحبه- كما ذكروه فى مصادرهم- فلماذا يقول لعمر: لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة. إذ كيف لا يكون هو مع من استحق العذاب، و هو الذى وافقهم، و هوى ما هويته نفوسهم؟!

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۹۳ عن فتح البارى، عن الترمذى، و النسائى، و ابن حبان، و الحاكم بإسناد صحيح، و مصنف عبد الرزاق ج ۵ ص ۲۱۰، و البداية و النهاية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۸، و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۱۴ قسم ۱.

(۲) راجع على سبيل المثال: الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۳۶.

(۳) مغازى الواقدى ج ۱ ص ۱۰۷ و ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۳

و ثالثا: إن الإلتزام بما ذكروه معناه تكذيب قوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۱».

كما أنه لا يبقى معنى- و الحالة هذه- لأمر اللّه تعالى للناس باطاعة الرسول حيث قال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ* «۲» حتى إذا امتثلوا الأمر الإلهى و أطاعوه يؤنبهم، ثم يتهددهم. لقد كان يجب أن يتوجه التأنيب و التهديد للرسول، و المدح و الثناء لهم، لأنهم عملوا بوظيفتهم.

و رابعا: إن مجرد الإشارة على الرسول بالفداء لا تستوجب عقابا، إذ غاية ما هناك: أنهم قد اختاروا غير الأصلح. و إذن، فلا بد أن يكون ثمة أمر آخر قد استحقوا العقاب لمخالفته، و هو أنهم حين أصروا على أخذ الفداء قد أصروا على مخالفة الرسول، و التعلق بعرض الحياة الدنيا فى مقابل إرادة اللّه للآخرة- كما قال تعالى: تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا، وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ- بعد بيان النبى (ص) لهم بصورة صريحة، إذ لا عقاب قبل البيان، ثم المخالفة.

و لكن اللّه تكرم و تفضل عليهم، و غفر لهم هذه المخالفة، و أباح لهم أخذ الفداء تأليفا لهم، على ما فيه من عواقب و خيمة. و قد بلغ من حبهم لعرض الدنيا أنهم قبلوا بهذه العواقب أيضا.

بل يمكن أن يكون إصرار بعض المهاجرين على أخذ الفداء يرجع إلى أنهم قد صعب عليهم قتل صناديد قريش، حيث كانت تربطهم بهم صداقات و مصالح و وشائج رحم، و قد استهوى موقفهم هذا جماعة من البسطاء و السذج من سائر المسلمين الحاضرين.

فهذا التعاطف مع المشركين من قبل البعض، ثم حب الحصول

---

(۱) سورة النجم: ۳ و ۴.

(۲) النساء: ۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۴

على المال، قد جعلهم يستحقون العذاب العظيم، الذى إنما يترتب على سوء النيات، و على الإصرار على مخالفة الرسول، و النفاق فى المواقف و الأقوال و الحركات، لا سيما مع وجود رأى يطالب بقتل بنى هاشم الذين أخرجهم المشركون كرها و نهى الرسول (ص) عن قتلهم. مع ملاحظة:

أنه لم يشترك من قوم صاحب ذلك الرأى أحد فى حرب بدر.

و أما الخطأ فى الرأى مجردا عما ذكرناه فلا يوجب عقابا.

و ثمة كلام آخر فى تفسير آخر «۱» قد أضربنا عن ذكره لعدم استقامته.

و خامسا: إنه قد جاء: أنه لما كان يوم بدر تعجل الناس من المسلمين؛ فأصابوا من الغنائم، فقال رسول اللّه (ص): لم تحل الغنائم لقوم سود الرؤوس قبلكم، كان النبى- يعنى من السابقين- إذا غنم هو و أصحابه جمعوا غنائمهم، فتنزل نار من السماء على كلها. فأنزل اللّه عز و جل: لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ. فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً و قد قوى الطحاوى هذه الرواية فى شأن نزول الآية فراجع «۲».

الرسول يخطىء فى الاجتهاد:

و بعد بطلان ما ذكروه و نسبوه إلى النبى (ص)، و بطلان أن تكون الآية عتابا له (ص)، يعلم عدم صحة استدلالهم بهذه الآية على جواز الإجتهاد، و الخطأ فيه على النبى (ص)؛ فإن النبى (ص) لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى. و ما نسبوه إلى النبى (ص) باطل و لا يصح. هذا عدا عن الأدلة القاطعة الدالة على أن كل ما يصدر منه (ص) حق، و موافق للحق و الشرع، و وفق أوامر إلهية قاطعة.

---

(۱) دلائل الصدق ج ۳ قسم ۱ ص ۵۵ و ۶۰.

(۲) مشكل الآثار ج ۴ ص ۲۹۲ و ۲۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۵

بين رأى عمر، و رأى ابن معاذ:

لقد روى الطبرى عن محمد بن إسحاق، قال: لما نزلت هذه الآية: ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى. قال رسول اللّه (ص): لو نزل عذاب من السماء لم ينج إلا سعد بن معاذ، لقوله: يا رسول اللّه، الإثخان فى القتل أحب إلى من استبقاء الرجال «۱».

و لعل هذا هو الصحيح؛ و لكن قد حرف لصالح الخليفة الثانى عمر بن الخطاب، لأهداف لا تخفى.

و إنما قلنا: إنه هو الصحيح؛ لأنه أسدّ الآراء، و هو الموافق لمراد النبى (ص)، أما رأى عمر، فقد كانت تعوزه الدقة و الموضوعية، كما سنرى إن شاء اللّه، و كذلك سائر الآراء، فإنها لم تكن صادرة عن نوايا سليمة، و لعلها أو بعضها كانت بإيحاء و طلب من المشركين أنفسهم، كما تقدم عن الواقدى.

و أما أبو بكر و غيره من الأنصار، فقد تقدم أنهم أصروا على أخذ الفداء، طمعا بالمال، و طمعا فى أن يخففوا من حدة عداء قريش لهم.

و أيضا لأن فيهم الإخوان و الأهل و العشيرة- على حد تعبير أبى بكر- و لأن هذا الأخير قد وعد الأسرى بأن يبذل جهده لصالحهم، كما تقدم عن الواقدى.

و قد حاولوا أن يقنعوا النبى (ص) بوجهة نظرهم، و لو بالأساليب العاطفية، كقولهم له: «أهلك، و قومك، و أسرتك، أتجدّ أصلهم».

كما أن أبا بكر قد أقام دليلا مصلحيا على ذلك، و هو أن يتقوى المسلمون بما يأخذونه من الفداء.

و لكن النبى (ص) ظل يكره ذلك، و لا تقنعه أقوالهم؛ فإن رأى ابن

---

(۱) تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۷۱، و راجع: الثقات ج ۱ ص ۱۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۶

معاذ هو الصحيح، مضافا إلى اعتبارات أخرى، لم تكن لتخفى على النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلّم».

و نزلت الآيـة الشـريفة لتصوب موقف الرسول (ص)، ثم ترخص لهم فى أخـذ الفداء، بعد أن قبلوا بالعواقب الوخيمة لذلك، حتى بأن يقتل منهم بعدد من يفدى من المشركين.

قتل الأسرى هو الأصوب:

لا شك فى أن الأصوب كان قتل أسرى المشركين، و ذلك للأمور التالية:

۱- إن المـأسورين كـان فيهم عـدد من سـادات قريش، و من هم رأس الأـفعى، و قـد حـاربوا الرسـول و المسـلمين، و أخرجـوهم من ديـارهم، و واجهوهم بشتى أنواع الإهانـات و الأـذى، و هؤلاـء النـاس هم المسـتكبرون الـذين لا يرتـدعون و لا يرجعون إلى دين، بل يصرون على استئصال شأفة الإسلام، و لا يقبلون بأى خيار منطقى يعرض عليهم.

و بعد الذى نالهم من ذل الهزيمة، و ذل الأسـر، فقد أصـبحوا أكثر حقدا على الإسلام و المسلمين. و لسوف يعانى المسلمون منهم- لو بقوا أحياء- الأمرين حسبما أشار إليه (ص)، حيث أوعد المسلمين إن هم فادوهم: أن يقتل منهم بعددهم.

۲- و قد ظهر صـحة ذلك، من الدور الهام الذى كان لهم بعد ذلك فى وقعة أحد و غيرها، و الأثر البارز فى إلحاق الأذى بالمسـلمين باستمرار فى المراحل المختلفة. و ما أحسن قول سعد بن معاذ: «إنها أول حرب لقينا فيها المشركين، و الإثخان فى القتل أحب إلى من استبقاء الرجال».

و يرى البعض: أن اللّه تعالى يريد بالتأكيد على قتل الأسـرى: «أن يفهم المسـلمين: أن النظرة إلى المال مرفوضة، مهما كانت الظروف، إلا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۷

إذا كانت فى خدمة الهدف الأعظم و هو الدين».

۳- إن قتلهم جزاء أعمـالهم إن لم يقبلوا الإسـلام يكون أيضا ضـربة عسـكرية و روحيـة موفقـة لقريش، و إضـعافا لشوكـة المشـركين بصورة عامة، و تشريدا لمن خلفهم من اليهود و من مشركى العرب، من غطفان، و هوازن، و ثقيف، و غيرهم.

و قـد اتضـح للجميع أنه إذا كـان النبى (ص) لاـ يحابى قومه على حساب دينه و عقيـدته، و قـد قتلهم؛ لأنهم أرادوا أن يمنعوه من أداء رسالته، و يطفئوا نور اللّه؛ فإنه سوف لا يحابى غيرهم، إذا أرادوا أن يطفئوا نور اللّه، و أن يقفوا فى وجه دعوته و دينه.

و هـذا سوف يؤثر فى بث اليأس فى قلوب اليهود، و قريش و المشـركين فى جزيرة العرب كافة، و لسوف يسـهل على النبى (ص): أن يقنعهم بـأن من الأفضـل لهم أن يتركوا محاولاتهم العدوانيـة جانبا؛ فإن الوقوف فى وجه الـدعوة سوف لا يكون حصاده إلا الـدمار و الفناء لهم.

۴- ثم إن قتلهم سوف يطمئن الأنصـار إلى أن النبى (ص) سوف لن يصالـح قومه، و لن يعود إليهم مـا داموا مصـرين على شـركهم. و بالتالى فهو لن يترك الأنصار و لن يتخلى عنهم، لأنه يعتبر- انطلاقا من تعاليم دينه- أن رابطـة الـدين هى الأقوى، و لا قرابـة فوق قرابة العقيدة، و لا نسب و لا رحم فوق نسب الإسـلام و الإيمان. و لذلك فلا مجال لأن تساور الوساوس و المخاوف نفوس الأنصار، و هى ما عبروا عنه فى بيعة العقبة، و بعد ذلك فى فتح مكة، من أنه ربما يصالح قومه، أو ربما أدركته رغبة فى قومه.

مع موقف عمر من الأسرى:

إننا نلاحظ:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۸

۱- أن عمر بن الخطاب يطلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلم»: أن يضرب على «عليه السلام» عنق أخيه عقيل، و يضرب حمزة عنق أخيه العباس، و يعتبرهم أئمة الكفر.

و هو طلب غريب حقا: كما أن سكوته عن فراعنة و زعماء قريش أغرب و أعجب!! و لا سيما و هو يسمع الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلم» يأمر الجيش- و عمر من و مع الجيش- بعدم قتل بنى هاشم و هؤلاء بالذات، و بعض من غيرهم، لأنهم خرجوا مكرهين. هذا عدا عن أنه كان يعرف دفاعهم عن النبى (ص) فى مكة، و دخولهم معه الشعب، و تحملهم المشاق و المتاعب فى سبيله.

۲- قد تقدم: أنه لم يشهد معركة بدر أحد من بنى عدى «۱» و هم قبيلة عمر، إذن فلسوف تكون الضربة فى جلد غيره؟. و ماذا يهم لو قتل الناس كلهم ما دام هذا الرجل لا يخاف على قومه و أهله.

و من هنا نعرف: أن ما أضافه بعضهم، حين ذكره لقول عمر:

و مكنى من فلان، فأضاف كلمة: «قريب لعمر»، كما يظهر من مراجعة الروايات التى تذكر كلام عمر هذا.

لا يصح، إذ لم يكن أحد من أقارب عمر فى بدر، إلا إذا كانت قرابة من ناحية النساء، و هى ليست بذات أهمية لديهم آنئذ لو كانت.

و على كل حال، فقد سبقنا العباس بن عبد المطلب رضى اللّه عنه إلى إساءة الظن بعمر من هذه الناحية، و ذلك حين فتح مكة، حتى إنه ليقول له- حين أكثر فى شأن أبى سفيان، و أصر على قتله-: «لا، مهلا يا

---

(۱) راجع: تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۴۳، و سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۷۱، و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۴۵، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۱، و تفسير ابن كثير ج ۲ ص ۳۱۴، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۷۵، و أى كتاب تاريخى شئت، إذا كان يذكر بدرا و رجوع من رجع عنها قبل نشوب الحرب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۱۹

عمر، أما و اللّه، أن لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا، و لكنك عرفت: أنه من رجال بنى عبد مناف» «۱».

۳- إن من الواضح: أن قتل الأقارب أمر مستبشع، تنفر منه النفوس، و لربما يوجب ذلك إبتعاد الناس عن الإسلام، و منعهم حتى من التفكير فى الدخول فى دين يكلفهم بمباشرة قتل إخوانهم. بل وقد يدفع ضعفاء النفوس من المسلمين إلى الإرتداد، إذا رأوا أنفسهم مكلفين بقتل أحبائهم و آبائهم بأيديهم، مع إمكان أن يقوم غيرهم بهذا الأمر.

النبى لا يقتل أسيرا هرب:

قال الواقدى: إن رسول اللّه (ص) لما أقبل من بدر و معه أسارى المشركين، كان من بينهم سهيل بن عمرو مقرونا إلى ناقة النبى (ص)، فلما صار من المدينة على أميال اجتذب نفسه فأفلت، و هرب، فقال (ص): من وجد سهيل بن عمرو فليقتله، و افترق القوم فى طلبه، فوجده النبى (ص) فأعاده إلى الوثاق و لم يقتله.

و قد علل الشريف الرضى رحمه اللّه ذلك، بأن الآمر لا يدخل تحت أمر نفسه، لأن الآمر فوق المأمور فى الرتبة أو يستحيل أن يكون فوق نفسه «۲».

و نقول: إن كلام الرضى صحيح بالنسبة إلى شمول الإنشاء لنفس الآمر، و لكن يبقى: أن ملاك الأمر بقتل سهيل إذا كان موجودا، فلماذا لم يبادر النبى (ص) إلى قتله، و لو بأن يأمر بعض أصحابه بذلك، إذ أن

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۶۷، عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۱۵۴.

(۲) راجع: حقائق التأويل ج ۵ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۰

الرسول (ص) لم يكن ليقتل أحدا بيده الشريفة، حسبما ستأتى الإشارة إليه فى الجزء- السادس- من هذا الكتاب.

فلابد من القول بأن وجدان الرسول (ص) له دونهم، قد جعل من غير المصلحة أن يقتل ذلك الرجل.

أنين العباس فى الوثاق:

و على كل حال، فقد كان من جملة الأسرى عباس و عقيل. و قد سهر النبى (ص) ليلة، فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا نبى اللّه؟ قال: أنين العباس. فقام رجل من القوم؛ فأرخى من وثاقه، فقال رسول اللّه (ص): ما بالى ما أسمع أنين العباس؟ فقال رجل من القوم: إنى أرخيت من وثاقه شيئا. فقال:

«فافعل ذلك بالأسارى كلهم» «۱».

و هذه هى الرواية القريبة و المعقولة، التى تمثل عدل النبى (ص) و دقته فى مراعاة الأحكام الإلهية، و صلابته فى الدين. و هى المناسبة لمقامه الأسمى، و ما عرف عنه من كونه لا تأخذه فى اللّه لومة لائم. لا تلك الروايات التى تمثل النبى (ص) متحيزا إلى أقاربه، و أنه هو الذى طلب منهم أن يرخوا من وثاق العباس فقط؛ فإن النبى (ص) لم يكن ليرفق بأقاربه، و يعنف بغيرهم. و الرواية التى تقول هذا لم ترد على الوجه الصحيح و الكامل.

إلا أن يقال: إن علم النبى بأنه قد خرج مكرها، فكان ذنبه أخف

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۹۰، و صفة الصفوة ج ۱ ص ۵۱۰. و عند عبد الرزاق فى المصنف ج ۵ ص ۳۵۳: أن أنصاريا قال له (ص): أفلا أذهب فأرخى عنه شيئا؟ قال: إن شئت فعلت ذلك من قبل نفسك، فانطلق الأنصارى، فأرخى عن وثاقه، فسكن (ص) و نام. و راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج ۲ ص ۴۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۱

من ذنب غيره، يبرر أن يتصرف تجاهه بهذا النحو.

و نقول: إن الأمر و إن كان كذلك إلا أن النبى (ص) و عدله إنما يقتضيان أن يعامل العباس كغيره من الأسرى و لا يفسح أى مجال للإيراد و الاشكال. و لذلك نرى أنه لما قال له العباس إنه خرج مستكرها، قال له النبى: «أما ظاهر أمرك فقد كنت علينا» كما سيأتى عن قريب.

و الظاهر: أن مكان العباس كان قريبا من النبى (ص)، فمنعه أنينه من الراحة، لا أنه كان يعطف عليه خاصة دون غيره من الأسرى.

فداء العباس و اسلامه:

و غنم المسلمون من العباس عشرين أو أربعين أوقية ذهبا- و الأوقية أربعون مثقالا- فطلب أن تحسب من فدائه. فقال (ص): فأما بشىء خرجت تستعين به علينا؛ فلا نتركه لك.

قالوا: و ذلك لأنه خرج بها ليطعم بها المشركين «۱».

و أمره (ص) بمفاداة نفسه، و عقيلا، و نوفلا ابنى أخيه؛ فأنكر أن يكون له مال.

فقال له (ص): أعط ما خلفته عند أم الفضل، فقلت لها: إن أصابنى شىء، فأنفقيه على نفسك و ولدك. فسأله من أخبره بهذا، فلما عرف أنه جبرئيل قال: محلوفة، ما علم بهذا أحد إلا أنا وهى، أشهد أنك رسول اللّه.

فرجع الأسارى كلهم مشركين، إلا العباس و عقيلا و نوفلا كرم اللّه وجوههم، و فيهم نزلت هذه الآية.

قُلْ لِمَنْ فِى أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى: إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْراً،

---

(۱) أسباب النزول للواحدى ص ۱۳۸، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۲

يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ، وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۱».

و فى نص آخر: أنه (ص) قال للعباس: يا عباس، إنكم خاصمتم اللّه فخصمكم «۲».

و فى رواية أخرى: أنه لما طلب منه الفداء ادعى: أنه كان قد أسلم، لكن القوم استكرهوه.

فقال له (ص): اللّه أعلم بإسلامك، إن يكن ما تقول حقا؛ فإن اللّه يجزيك عليه؛ فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا «۳».

و هذا يدل على أنه لا مجال لدعوى: أن العباس كان قد أسلم قبل بدر سرا، كما عن البعض «۴». إلا إذا أراد أن يستند فى ذلك إلى دعوى العباس نفسه، و هى دعوى لم يقبلها منه رسول اللّه (ص).

و مما يدل على أنه لم يكن فى بدر مسلما عدا ما تقدم: أنه لما أسر يوم بدر أقبل المسلمون عليه، يعيرونه بكفره باللّه، و قطيعة الرحم، و أغلظ له على القول: فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا، و لا تذكرون محاسننا؟

فقال له على: ألكم محاسن؟

قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، و نحيّى الكعبة، و نسقى

---

(۱) الآية ۷۰ فى سورة الأنفال، و الرواية معتبرة السند فى تفسير البرهان ج ۲ ص ۹۴، و راجع: تفسير الكشاف ج ۲ ص ۲۳۸، و غير ذلك.

(۲) البحار ج ۱۹ ص ۲۵۸، و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۶۸.

(۳) المصدران السابقان، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۹۰، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۹۸.

(۴) راجع: البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۰۸، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۹۸، و طبقات ابن سعد ج ۴ ص ۲۰ قسم ۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۳

الحاج، و نفكّ العانى. فأنزل اللّه تعالى: ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ «۱».

و فى رواية أخرى: أنه قال: لئن سبقتمونا بالإسلام و الجهاد و الهجرة، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، و نسقى الحاج؛ فأنزل اللّه تعالى: أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ، وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الآية «۲».

و لكن هذه الآية، و الآية السابقة، فى الرواية المتقدمة هما فى سورة التوبة، التى نزلت فى أواخر سنىّ حياته (ص) أى بعد بدر بعدة سنوات.

فلعل ما ذكرته الروايتان لم يكن فى بدر، بل كان يوم فتح مكة، و يكون تصريح الرواية السابقة ببدر من اشتباه الرواة.

لكن يرد على ذلك: أن العباس لم يؤسر يوم الفتح، فلماذا يغلظ له على (ع)؟

إلا أن يقال: لعل ذلك قد كان قبل إعلان النبى (ص) بالكف، و إعطاء الأمان لهم.

و فى نص آخر: أن الأنصار كانوا يريدون قتل العباس؛ فأخذه الرسول منهم، «فلما صار فى يده: قال له عمر: لأن تسلم أحب إلى من

أن يسلم الخطاب، و ما ذاك إلا لما رأيت رسول اللّه يعجبه إسلامك» «۳».

---

(۱) الآية ۱۷ من سورة التوبة. و الحديث فى: أسباب النزول للواحدى ص ۱۳۹، و ليراجع الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۹ عن ابن جرير، و أبى الشيخ عن الضحاك، لكن الآية هى آية سقاية الحاج الآتية.

(۲) الآية ۱۹ من سورة التوبة. و الحديث فى: أسباب النزول للواحدى ص ۱۳۹، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱۸ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و عبد الرزاق، و ابن أبى شيبة، و أبى الشيخ.

(۳) البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۹۸ عن الحاكم، و ابن مردويه، و حياة الصحابة ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۴

بل لقد جاء أنه لم يظهر للعباس إسلام إلا عام الفتح «۱».

و هذا التعبير هو الأقرب إلى الصواب؛ فإنه إن كان قد أسلم فى بدر: كما يدل عليه ما تقدم، و لا سيما رواية تفسير البرهان المعتبرة سندا.

فإنما أسلم سرا، و كان يتظاهر للمشركين بما يرضيهم، حفاظا على مصالحه، و أمواله، و علاقاته، فإن قريشا لم تكن تتحمل وجود مسلم بينها هذه السنوات الطويلة، و حروبها مع محمد قائمة على قدم و ساق، يقتل أبناءها و إخوانها، و يعور عليها طريق متجرها، و يذلّها بين العرب، و لا سيما إذا كان ذلك المسلم هو عم ذلك الرجل و قريبه.

و صداقته مع أبى سفيان لم تكن لتسمح له بالبقاء فى مكة، فإن القرشيين قد نكلوا بأحبائهم فكيف يسكتون عن أصدقائهم؟ و شروط قريش على النبى (ص) فى الحديبية أدل دليل على شدتها فى هذا الأمر، و عدم تسامحها فيه على الإطلاق.

نعم، ربما يقال: إن النبى (ص) قد أمره بالمقام بين أظهرهم ليكون عينا له.

و يقال: إنه كان يكتب للنبى (ص) بأخبارهم، و قد أخبره بحرب أحد على ما يظن. و لكن ذلك لا يدل على إسلام العباس، نعم هو يدل على نصحه لرسول اللّه (ص)، و لو بدافع الرحم و الحمية، فلا بد أن يعرف الرسول ذلك له، و يكافئه عليه.

إشارة:

و ما دمنا فى الحديث عن العباس، فلا بأس بالإشارة إلى أن من الملاحظ: أنه كان يهتم فى المال، و يحب الحصول عليه.

ص ۲۴۴ و ۲۴۵ عن كنز العمال ج ۷ ص ۶۹ عن ابن عساكر.

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۵

و لقد رأيناه يطالب النبى (ص) بالمال، لأنه أعطى فداءه و فداء عقيل فى بدر. فقد جاء: أنه جاء النبى (ص) مال من البحرين، و صار يقسمه، فجاء العباس، فقال: «يا رسول اللّه، إنى أعطيت فدائى، و فداء عقيل (رض) يوم بدر، و لم يكن لعقيل مال، أعطنى هذا المال». فأعطاه (ص) «۱». و تضيف بعض الروايات: أنه (ص) ما زال يتبعه بصره «حتى خفى علينا عجبا من حرصه» «۲».

و ليلاحظ أسلوبه للحصول على بقية من المال، بقية بعد القسم بين الناس فى الرواية التالية:

أخرج ابن سعد: أنه بقى فى بيت مال عمر شىء، بعد ما قسم بين الناس، فقال العباس لعمر و للناس: أرأيتم، لو كان فيكم عم موسى (ع) أكنتم تكرمونه؟

قالوا: نعم.

قال: فأنا أحق به، أنا عم نبيكم (ص).

فكلم عمر الناس؛ فأعطوه تلك البقية التى بقيت «۳».

و على كل حال، فقد حصل على ما كان يتمناه، حتى لينقلون عنه

---

(۱) صحيح البخارى ج ۱ ص ۵۵ و ۵۶، و ج ۲ ص ۱۳۰، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۲۹ و ۳۳۰، و تلخيصه للذهبى بهامشه، و صححاه، و طبقات ابن سعد ج ۴ قسم ۱ ص ۹، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۰، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۲۲۵، و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۸۸ و ۸۹.

(۲) صحيح البخارى ج ۱ ص ۵۵ و ۵۶، و ج ۲ ص ۱۳۰، و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۸۹.

(۳) طبقات ابن سعد ج ۴ قسم ۱ ص ۲۰، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۲۳۴، و تهذيب تاريخ دمشق ج ۷ ص ۲۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۶

قوله حينما أعطاه (ص): أما أحد ما وعد اللّه فقد أنجز لى، و لا أدرى الأخرى: «قل لمن فى أيديكم من الأسرى: إن يعلم اللّه فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم. و يغفر لكم» هذا خير مما أخذ منى، و لا أدرى ما يصنع بالمغفرة «۱».

مؤامرة على حياة النبى (ص):

و كان قد أسر لعمير بن وهب ولد، فاتفق عمير مع صفوان بن أمية سرا على أن يقدم عمير المدينة، و يغتال النبى (ص) فى مقابل أن يقضى صفوان دين عمير.

و تكاتما على هذا الأمر، و شحذ عمير سيفه و سمّه، و قدم المدينة؛ فأذن له الرسول بالدخول، فخاف منه عمر؛ فأخذ بحمالة سيفه فى عنقه، ثم دخل به على الرسول.

فلما رآه (ص) قال لعمر: أرسله يا عمر. فأرسله، فاستدناه، ثم سأله عما جاء به؛ فقال: جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم- يعنى وهبا- فأحسنوا فيه. فقال (ص): فما بال السيف؟ قال: قبحها اللّه من سيوف، و هل أغنت شيئا؟!

فأخبره (ص) بما جرى بينه و بين صفوان فى الحجر؛ فأسلم عمير.

فقال (ص): فقهوا أخاكم فى دينه، و أقرئوه القرآن، و أطلقوا أسيره، ففعلوا ذلك.

ثم لحق عمير بمكة يدعو إلى اللّه، و يؤذى المشركين بإذن منه

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۲۹، و تلخيصه للذهبى و صححاه، و طبقات ابن سعد ج ۴ قسم ۱ ص ۹، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۲۰، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۲۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۷

(ص)، و حلف صفوان ألّا يكلمه، و لا ينفعه بنافعة «۱».

موقف النبى (ص) من قلائد زينب:

و بعثت زينب بنت الرسول (ص)- بل ربيبته- بفداء زوجها أبى العاص بن الربيع، و كان من جملة ما بعثت به قلائد كانت خديجة جهزتها بها.

فترّحم الرسول «صلى اللّه عليه و آله» على خديجة، ورق لزينب رقة شديدة، و طلب من المسلمين أن يطلقوا لها أسيرها؛ ففعلوا. و أطلقه «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» مقابل أن يرسل إليه زينب بسرعة. فوفى بما وعد و أرسلها «۲»، و جرى لها حين هجرتها ما سوف نشير إليه فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى.

سؤال يحتاج الى جواب:

و يرد هنا سؤال: هل كان النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» عاطفيا حقا إلى حدّ تدفعه رقته إلى إطلاق أسير كان يمكن للمسلمين أن يساوموا عليه، و يحصلوا على ما يقويهم ضد عدوهم؟!

و هل مجرد تربيته لزينب تكفى لهذا الموقف المتميز له منها؟

و هل كان يرغب فى مراعاة جانب من يمت إليه بصلة أكثر من

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۳۱۷ و ۳۱۸.

(۲) السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۳۰۸، و تاريخ الأمم و الملوك ط الإستقامة ج ۲ ص ۱۶۴، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۳۴، و البحار ج ۱۹ ص ۲۴۱، و دلائل النبوة ط دار المكتبة العلمية ج ۳ ص ۱۵۴، و تاريخ الإسلام للذهبى (قسم المغازى) ص ۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۸

الآخرين؟ و هل هذا ينسجم مع رسالته و سجاياه و أخلاقه؟!

الجواب: لا، فإن ثمة مصلحة فى هذا الموقف، تعود على الإسلام و المسلمين بالنفع و بالخير العميم. و إلا لكان موقفه «صلى اللّه عليه و آله» من هؤلاء لا يختلف عن موقفه من غيرهم، ممن على شاكلتهم. و موقفه من عمه أبى لهب لعنه اللّه ليس بعيدا عن أذهاننا. و كذا موقفه من عمه عقيل.

و نرى: أن فى موقف النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» هنا تأكيدا على أن الإسلام يحترم و يقدر مواقف الآخرين و خدماتهم. و خديجة من هؤلاء الذين استحقوا منه هذا التقدير، فكان منه (ص) هذا الموقف ممن تحبهم خديجة. و كان (ص) يهتم بإكرام صديقات خديجة، فكان (ص) يرسل لهن ما يهدى إليه باستمرار، حتى إن عائشة أم المؤمنين أسمعته ما يكره فى حقها رحمها اللّه «۱» لأجل ذلك.

و لو أن هذه الخدمات كانت من غير خديجة، لكان للنبى (ص) نفس هذا الموقف، أى أنه سوف يشجع كل ما يكون فى هذا الاتجاه، من أى كان، و على أى مستوى كان.

أضف إلى ذلك: أن هذه مناسبة يستطيع فيها (ص) إنقاذ نفس من مقاساة العناء و الآلام و تخليصها من بين المشركين، ألا و هى زينب رحمها اللّه، فلم لا يفعل؟!

هذا كله عدا عن أنه لم يطلق أبا العاص من غير فداء، فقد أرسلت زينب بالفداء، فما هو المبرر لإمساكه؟

---

(۱) تقدمت المصادر لذلك فى فصل: بيعة العقبة حين الكلام حول غيرة عائشة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۲۹

أستاذ المعتزلى و قضية زينب:

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى عن رقته (ص) فى هذا الموقف:

«قرأت على النقيب أبى جعفر يحيى بن أبى زيد البصرى- (و قد قرظه المعتزلى فى موضع آخر)- «۱» رحمه اللّه هذا الخبر؛ فقال: أترى أبا بكر و عمر لم يشهدا هذا المشهد؟ أما كان يقتضى الكرم و الإحسان أن يطيب قلب فاطمة بفدك، و يستوهب لها من المسلمين؟! أتقصر منزلتها عند رسول اللّه (ص) عن منزلة زينب أختها، و هى سيدة نساء العالمين؟!! هذا إن لم يثبت لها حق، لا بالنحلة، و لا بالإرث» «۲».

فداء الأسير تعليم الكتابة:

قال المقريزى: «و كان فى الأسرى من يكتب، و لم يكن فى الأنصار من يحسن الكتابة، و كان منهم من لا مال له، فيقبل منهم أن يعلم عشرة من الغلمان، و يخلى سبيله؛ فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة فى جماعة من غلمان الأنصار.

خرج الإمام أحمد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان ناس من الأسرى يوم بدر، لم يكن لهم فداء؛ فجعل رسول اللّه (ص) فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. ثم ذكر المقريزى قصة من ضربه معلمه، ثم قال: و قال عامر الشعبى: كان فداء الأسرى من أهل بدر أربعين أوقية؛

---

(۱) فقد وصفه فى شرحه للنهج ج ۱۲ ص ۹۰ بأنه: «لم يكن إمامى المذهب، و لا كان يبرأ من السلف، و لا يرتضى قول المسرفين من الشيعة» و وصفه فى ج ۹ ص ۲۴۸ بأنه كان: «منصفا، وافر العقل». و نقل فى هامش البحار ج ۱۹ عنه أنه وصفه بالوثاقة و الأمانة، و البعد عن الهوى و التعصب، و الإنصاف فى الجدال، مع غزارة العلم، وسعة الفهم، و كمال العقل.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۱۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۰

فمن لم يكن عنده علّم عشرة من المسلمين؛ فكان زيد بن ثابت ممن علّم» «۱».

و نقول: إن جعل فداء الأسرى هو تعليم عشرة من أطفال المسلمين، ليعتبر أول دعوة فى التاريخ لمحو الأمية، سبق الإسلام بها جميع الأمم. و قد أتى الحكم بن سعيد بن العاص النبى؛ فسأله عن اسمه؛ فأخبره فغيّر (ص) اسمه إلى عبد اللّه، و أمره أن يعلّم الكتاب بالمدينة «۲».

و ذلك يعبر عن مدى اهتمام الإسلام بالعلم فى وقت كانت فيه أعظم الدول كدولة الأكاسرة تمنع بصورة قاطعة من تعليم القراءة و الكتابة لأحد من غير الهيئة الحاكمة، حتى إن أحد التجار قد عرض أن يقدم جميع الأموال اللازمة لحرب أنوشيروان مع قيصر الروم على أن يسمح له بتعليم ولده «۳».

بل لقد كانت بعض الفئات العربية تعدّ المعرفة بالكتابة عيبا كما أشرنا إليه فيما سبق «۴» فى المدخل لدراسة السيرة فراجع.

---

(۱) راجع: التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۴۸ و ۴۹ عن المطالع النصرية فى الأصول الخطية لأبى الوفاء نصر الدين الهورينى، و عن السهيلى و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۴۷، و الإمتاع ص ۱۰۱، و الروض الأنف ج ۳ ص ۸۴، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۹۵، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۹۳، و طبقات ابن سعد ج ۲ قسم ۱ ص ۱۴، و نظام الحكم فى الشريعة و التاريخ الإسلامى (الحياة الدستورية) ص ۴۸.

(۲) نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ۱۷۴، و الإصابة ج ۱ ص ۳۴۴ عنه.

(۳) خدمات متقابل إسلام و إيران ص ۲۸۳ و ۲۸۴ و ۳۱۴، و راجع ص ۳۱۰ عن شاهنامه فردوسى ج ۶ ص ۲۵۸- ۲۶۰.

(۴) الشعر و الشعراء ص ۳۳۴، و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۱

و هـذا الإسـلام قد جاء ليطلق أعدى أعدائه، فى أدق الظروف، و أخطرها فى مقابل تعليمهم لعشـرة من غلمان المسـلمين، مع أنه ربما تكون الإسـتفادة من فداء هؤلاء الأسرى، أو استخدامهم فى مهمات المسلمين، أو جعلهم وسيلة للضغط السياسى على قريش، له أهمية كبيرة بالنسـبة لهـذا المجتمع الناشـىء، الـذى يولـد فى مجتمع يرفضه، و يحاول القضاء عليه، و أمامه طريق طويل و شاق من النضال و الكفاح من أجل الحياة و البقاء، و إقامة الدولة الإسلامية، و نشر تعاليم رسالة السماء.

معاملة الأسرى:

و يلاحظ: أن المسـلمين الذين ذاقوا الأمرّين على أيدى المشـركين، يظفرون الآن بعدوهم، و يصـير أولئك الذين عذبوهم بالأمس، و أخرجوهم من ديـارهم، و سـلبوهم أموالهم، و قطعوا أرحـامهم- يصـيرون- أذلاء فى أيـديهم، و تحت رحمتهم. فمـاذا تراهم صانعين بهم؟ أو بأى نحو و كيفية سوف يأخذون بثاراتهم منهم؟

التوقعات كثيرة، و لكن ما جرى كان مخالفا لكل التوقعات؛ فهم لم يحاولوا أن يأخذوا بثاراتهم، و لا اغتنموا الفرصة التى أتيحت لهم؛ بل صدر الأمر لهم من القائد الأعظم بكلمة واحدة: استوصوا بالأسرى خيرا.

فأطاعوا الأمر، و شاركوهم فى أموالهم حتى كان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه «۱».

هذه من علاه إحدى المعالىو على هذه فقس ما سواها

---

(۱) راجع: الطبرى ج ۲ ص ۱۵۹، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۳۱، و سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۹۹ و ۳۰۰، و مغازى الواقدى ج ۱ ص ۱۱۹، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۲

سودة بنت زمعة تحرّض على رسول الله (ص):

و مما يثير فينا الدهشة و العجب هنا: أن نجد سودة بنت زمعة تحرض المشـركين على رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم» و على المسلمين.

فإنها حين جىء بأسارى بدر و رأت «سـهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل قالت: فلا و اللّه ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت:

أى أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم؟ ألا متّم كراما؟!

فو اللّه ما أنبهنى إلا قول رسول اللّه (ص) من البيت:

«يا سودة، أعلى اللّه و على رسوله تحرضين؟!»

قالت: قلت: يا رسول اللّه، و الذى بعثك بالحق، ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه: أن قلت ما قلت» «۱».

و تشير بعض النصوص إلى سلبيات فى حياتها مع النبى (ص)، حتى ان النبى (ص) قد بعث إليها بطلاقها، فناشدته أن يراجعها، فجعلت يومها و ليلتها لعائشة، التى كانت تثنى عليها، حتى قالت: ما من الناس أحد أحب إلى أن أكون فى مسلاخه من سودة إلخ «۲».

---

(۱) البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۰۷.

(۲) الإصابة ج ۴ ص ۳۳۸ و غير ذلك كثير.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۳

الفصل الرابع:

نهاية المطاف

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۵

أهل بدر مغفور لهم:

و يذكرون: أنه حينما كان رسول اللّه (ص) يتجهز لفتح مكة، كتب حاطب ابن أبى بلتعة كتابا إلى أهل مكة يحذرهم، و أعطاه امرأة لتوصله إليهم.

فأخبر جبرئيل النبى (ص) بالأمر، فأرسل عليا و نفرا معه إلى روضة خاخ (موضع بين مكة و المدينة) ليأخذوا الكتاب منها، فأدركوها فى ذلك المكان، و فتشوا متاعها فلم يجدوا شيئا، فهمّوا بالرجوع.

فقال على «عليه السلام»: و اللّه ما كذبنا و لا كذبنا، و سلّ سيفه، و قال لها: أخرجى الكتاب و إلا و اللّه لأضربن عنقك، فلما رأت الجدّ أخرجته من ذؤابتها.

فرجعوا بالكتاب إلى النبى (ص)، فأرسل إلى حاطب فسأله عنه، فاعترف به، و ادّعى: أنه إنما فعل ذلك لأنه خشيهم على أهله، فأراد أن يتخذ عندهم يدا فصدّقه رسول اللّه و عذره.

لكن عمر بن الخطاب قد رأى: أن حاطبا قد خان اللّه و رسوله، فطلب من النبى (ص) أن يضرب عنق حاطب، فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

أليس من أهل بدر؟ لعل- أو إن- اللّه اطلع على أهل بدر، فقال:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۶

اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة. أو فقد غفرت لكم «۱».

---

(۱) راجع: البخارى ط سنة ۱۳۰۹ ج ۲ ص ۱۱۰، و ج ۳ ص ۳۹ و ۱۲۹ و ط مشكول كتاب المغازى، غزوة بدر و ج ۹ ص ۲۳، و فتح البارى ج ۶ ص ۱۰۰، و ج ۸ ص ۴۸۶ و ج ۷ ص ۲۳۷، عن أحمد، و أبى داود، و ابن أبى شيبة، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۸۴، و ج ۳ ص ۳۲۸ عن الخمسة، ما عدا ابن ماجة، و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۳۰۳، و ج ۹ ص ۳۰۳ و ۳۰۴ و ج ۶ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ عن أحمد، و أبى يعلى، و البزار، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۴۶۳ و ۳۶۴ عن بعض من تقدم، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۳ و ۱۹۲، و مجمع البيان ج ۹ ص ۲۶۹ و ۲۷۰، و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۶۱، و الإرشاد للمفيد ص ۳۳ و ۳۴ و ۶۹، و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۹۴۱ ط دار إحياء التراث العربى، و المغازى ج ۲ ص ۷۹۷ و ۷۹۸، و أسباب النزول ص ۲۳۹، و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۴۷، و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۶ ص ۵۸، و ج ۱۷ ص ۲۶۶، و سنن أبى داود ج ۳ ص ۴۴ و ۴۵ و ۴۸، و التبيان للطوسى ج ۹ ص ۲۹۶، و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۶۱ و الدر المنثور للسيوطى ج ۶ ص ۲۰۳، و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۹۳ و ۴۳۹ و ۴۴۰، و السنن الكبرى ج ۹ ص ۱۴۶، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۳۹ و ۴۱، و دلائل النبوة للبيهقى ج ۲ ص ۴۲۱ و ۴۲۲، و الجامع الصحيح ج ۵ ص ۴۰۹ و ۴۱۰، و مسند الشافعى ص ۳۱۶، و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۷، و تفسير فرات ص ۱۸۳ و ۱۸۴، و لسان العرب ج ۴ ص ۵۵۷، و

المبسوط للشيخ الطوسى ج ۲ ص ۱۵، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۸ و ۴۹، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۴۳ و ۱۴۴، و كنز العمال ج ۱۷ ص ۵۹، و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۳۷۱، و البحار ط بيروت ج ۷۲ ص ۳۸۸، و ج ۲۱ ص ۱۲۵ و ۱۱۹ و ۱۲۰ و ۱۳۶ و ۱۳۷ و ط حجرية ج ۸ ص ۶۴۳ عن إرشاد المفيد، و إعلام الورى، و تفسير القمى، و تفسير فرات، و عون المعبود ج ۷ ص ۳۱۰ و ۳۱۳، و الدرجات الرفيعة ص ۳۳۶، و زاد المعاد لابن القيم ج ۳ ص ۱۱۵، و عمدة القارىء ج ۱۴ ص ۲۵۴، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۹، و ترتيب مسند الشافعى ج ۱ ص ۱۹۷، و المحلى ج ۷ ص ۳۳۳، و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۵۰ و ۵۱، و أحكام القرآن للجصاص ج ۵ ص ۳۲۵، و جامع البيان ج ۲۸ ص ۳۸- ۴۰، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۴۲، و كشف الغمة للأربلى ج ۱ ص ۱۸۰، و الإصابة ج ۱ ص ۳۰۰، و البرهان فى تفسير القرآن ج ۴ ص ۳۲۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۷

قال الحلبى: «و هو يفيد: أن ما يقع منهم من الكبائر لا يحتاجون إلى التوبة عنه؛ لأنه إذا وقع يقع مغفورا. و عبر فيه بالماضى مبالغة فى تحققه.

و هذا كما لا يخفى بالنسبة للآخرة، لا بالنسبة لأحكام الدنيا. و من ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر فى أيام عمر حدّ، و كان بدريا».

و قال الحلبى أيضا: «و فى الخصائص الصغرى، نقلا- عن شرح جمع الجوامع: أن الصحابة كلهم لا- يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم» «۱».

و رووا عنه (ص) أيضا قوله: لن يدخل النار أحد شهد بدرا «۲».

و نقول:

إذا كان شرب البدرى للخمر لا- يضر، و لا- يحتاجون للتوبة من الكبائر، فليكن الزنا حتى بالمحارم غير مضر لهم أيضا، و كذلك تركهم الصلاة، و سائر الواجبات و غيرها!. و ليكن أيضا قتل النفوس كذلك. و لقد قتلوا عشرات الألوف فى وقعنى الجمل و صفين، و قتلوا العشرات، سرا و جهرا، غيلة و صبرا. فإن ذلك كله لا يضر، و لا يوجب لهم فسقا، و لا عقابا!!

و الإعتصام بحبل اللّه المتين ج ۵ ص ۵۰۰ و ۵۰۱، و الصافى (تفسير) ج ۵ ص ۱۶۱، و نهج السعادة ج ۴ ص ۲۸، و معجم البلدان ج ۲ ص ۳۳۵، و المواهب اللدينة ج ۱ ص ۱۴۹، و بهجة المحافل ج ۱ ص ۱۸۸ و ۴۰۰.

و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۱۵ ص ۶۹، و عن تفسير الثعالبى ج ۴ ص ۲۸۹، و عن منهاج البراعة ج ۵ ص ۱۰۶.

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۳ و ۲۰۴، و راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۲۳۷ و ۲۳۸.

(۲) فتح البارى ج ۷ ص ۲۳۷ و سنده صحيح على شرط مسلم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۸

أضف إلى ذلك: أن ابن أبىّ مغفور له، لأنه أيضا قد شهد بدرا حسبما روى «۱».

و إذا صح ما ذكروه عن أهل بدر، فلا يبقى معنى لتكليف البدريين بالشرائع و الأحكام، و لماذا يتعبون و يشقون، ما دام أن دخول الجنة حاصل و مضمون لهم، فليتنعموا فى حياتهم الدنيا، و ليستفيدوا من لذائذها حلالا أو حراما!!.

أما دفاع على «عليه السلام» عن الحق، و إمعانه فى قتل الناكثين و القاسطين و المارقين، بعد أن تناسوا أقوال الرسول (ص) و إخباراته الصادقة عن هذه الفئات الضالة، فقد اعتبروه جرأة منه على الدماء، و أن سببه هو ما سمعه من أن اللّه رخص لأهل بدر فى أن يفعلوا ما شاؤا «۲»!!.

ثم إننا لا ندرى لماذا يعاقب البدرى فى الدنيا، إذا كان النبى (ص) نفسه قد منع عمر من عقاب حاطب الذى خان اللّه و رسوله، و

كتب للمشركين بأسرار المسلمين، و احتج الرسول (ص) لهذا المنع- حسبما يدعون- ببدرية حاطب؟!

و إذا كان اللّه قد غفر لهذا البدرى، فلماذا يعاقب فى الدنيا؟! أليس عقابه حينئذ يكون بلا ذنب جناه؟ و لا خطيئة اقترفها؟!

و الحقيقة هى أن الحلبى: لما رأى أن عمر قد أقام الحد على قدامة، اضطر إلى عدم إسقاط العقاب الدنيوى عن أهل بدر، و لو لا ذلك لكنا رأيناه يسقطه أيضا، محتجا بإسقاط النبى (ص) له عن حاطب. و لكن و بعد أن كان المعنىّ هو عمر بالذات، فلا بد من بناء الفقه و الأحكام على

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۳۵.

(۲) راجع: البخارى ج ۹ ص ۲۳ ط مشكول، و فتح البارى ج ۷ ص ۲۳۸، و الغارات ج ۲ ص ۵۶۸ و ۵۶۹، و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۳۹

أساس فعله، و عدم الإلتفات إلى فعل النبى و قوله و تقريره!!

نعم، لقد استنبط الحلبى كل هذه الأحكام من الحديث الشريف الذى عبر بكلمة: « «لعل» فليت شعرى: كم كان سوف يستنبط من الأحكام لو أنه ثبت لديه الجزم بالمغفرة لهم كما ذكرته رواية أخرى؟!

و لكن الحقيقة هى أن حديث المغفرة لأهل بدر- لو صح- فلم يكن فيه كلمة «اعملوا ما شئتم». و المغفرة إنما هى بالنسبة لما سبق لهم من ذنب، و إذا كانت هذه الفقرة ثابتة كان المراد بها: فليستأنفوا العمل، فلسوف يجازون بحسب ما يعملونه فيما يأتى، لا أن المغفرة تكون بالنسبة لما سوف يقترفونه بعد ذلك أيضا.

و لو كان قوله: «اعملوا ما شئتم» ثابتا و يراد به المغفرة للذنوب الآتية أيضا، لاحتج به قدامة على عمر، ليدرأ الحد عن نفسه. و لاحتج أيضا بموقف النبى (ص) من حاطب، كما أن من الصعب على عمر نفسه أن يقدم على مخالفة أمر نبوى بهذا الوضوح و المعروفية «۱».

هذا كله بالإضافة إلى أن شيوع هذه الفقرة عن النبى (ص) بما لها من هذا المعنى الذى يدعيه هؤلاء، يلائم المصالح السياسية فى أحيان كثيرة، الأمر الذى يقوى الظن بأن للسياسة يدا فى تأكيد و نشر هذا المعنى.

من هم أفضل من أهل بدر:

و نسجل هنا: أننا نجد سعد بن أبى وقاص يكاد يفضل جيشه فى حرب المدائن على أهل بدر، فيقول: «و اللّه، إن الجيش لذو أمانة، و لو لا

---

(۱) راجع حول عدالة الصحابة كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام الجزء الثانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۰

ما سبق لأهل بدر لقلت و أيم اللّه: على فضل أهل بدر، لقد تتبعت من أقوام هنات و هنات فيما أحرزوا، و ما أحسبها و لا أسمعها من هؤلاء القوم» «۱».

بل إن كعب بن مالك يفضل ليلة العقبة على بدر، و إن كانت بدر أذكر فى الناس منها «۲».

نعم، هذا هو شأن بدر عندهم، و شأن غيرها. و لكنهم لم يحكموا لغير البدريين بالجنة، لأنه ليس فيهم من يهتمّون بالمغفرة له و بإدخاله إلى الجنة. أو تفرض السياسة تبرير أعماله و مواقفه المخالفة للإسلام، و القرآن، و الإنسانية! رغم أن سعدا حسب النص

المذكور آنفا يرى أن فى أهل بدر من صدرت منهم هنات و هنات أنزلت من مقامهم، و خففت من ميزانهم. و هو على حق فى ذلك، فإن لكثير من أهل بدر مواقف و أفاعيل غريبة و عجيبة، لسنا هنا فى صدد الحديث عنها.

ابن الجوزى و حديث المغفرة للبدريين:

و يعجبنى هنا ما قاله ابن الجوزى، فى تعليق له على حديث المغفرة لأهل بدر، فهو يقول:

«نعوذ باللّه من سوء الفهم، خصوصا من المتسمين بالعلم.

روى أحمد فى مسنده: أنه تنازع أبو عبد الرحمان السّلمى، و حيان بن عبد اللّه، فقال أبو عبد الرحمان لحيان: قد علمت ما الذى حدا صاحبك- يعنى عليا-. قال: ما هو؟ قال: قول النبى (ص): لعل اللّه

---

(۱) حياة الصحابة ج ۳ ص ۷۵۸ عن تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۱۳۸.

(۲) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۳ عن البخارى، و أبى داود، و النسائى و نحوه، مفرقا و مختصرا، و روى الترمذى بعضه، و البيهقى ج ۹ ص ۳۳، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۴۷۵ عمن تقدم، و عن الترغيب و الترهيب ج ۴ ص ۳۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۱

اطّلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم.

و هذا سوء فهم من أبى عبد الرحمان، حين ظن أن عليا إنما قاتل و قتل اعتمادا على أنه قد غفر له. و ينبغى أن يعلم: أن معنى الحديث:

لتكن أعمالكم المتقدمة ما كانت، فقد غفرت لكم.

فأما غفران ما سيأتى فلا يتضمنه ذلك، أتراه لو وقع من أهل بدر- و حاشاهم- الشرك؛ إذ ليسوا بمعصومين، أما كانوا يؤاخذون به؟ فكذلك المعاصى.

ثم لو قلنا: إنه يتضمن غفران ما سيأتى، فالمعنى: أن مآلكم إلى الغفران.

ثم دعنا من معنى الحديث، كيف يحل لمسلم أن يظن فى أمير المؤمنين على رضى اللّه عنه فعل ما لا يجوز اعتمادا على أنه سيغفر له؟! حوشى من هذا. و إنما قاتل بالدليل المضطر له إلى القتال، فكان على الحق. و لا يختلف العلماء: أن عليا رضى اللّه عنه لم يقاتل أحدا إلا و الحق مع على. كيف و قد قال رسول اللّه (ص): اللهم أدر الحق معه كيفما دار.

فقد غلط أبو عبد الرحمان غلطا قبيحا، حمله عليه أنه كان عثمانيا» «۱» إنتهى.

عودة خيبة:

مهما يكن من أمر، فقد رجع المحاربون المشركون إلى مكة بأسوأ حال، من الحنق و الغيظ، فنهاهم أبو سفيان عن النوح على قتلاهم، و منع الشعراء من ندب القتلى؛ لئلا يخفف ذلك من غيظهم، و يقلل من

---

(۱) صيد الخاطر ص ۳۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۲

عداوتهم للمسلمين. و حتى لا يبلغ المسلمين حزنهم، فيشمتوا بهم.

و حرّم أبو سفيان الطيب و النساء على نفسه، حتى يغزو محمدا.

و كذلك كان موقف زوجته هند، التى اعتزلت فراشه و امتنعت عن الطيب.

و لما رجع المشركون طلبوا من أصحاب العير: أن يواسوهم فى تلك العير، فأنزل اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً.

و قيل: نزلت هذه الآية فى المطعمين فى غزوة بدر، الذين كانوا ينحرون الجزر حسبما تقدم، و لعله هو الأنسب و الأوفق بمفاد الآية.

عودة ظفر:

و أرسل النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلم» يبشر أهل المدينة بالنصر المبين، فلم يصدق البعض ذلك فى بادىء الأمر، ثم تأكد لديهم أنه حق، ففرح المؤمنون، و استقبلوا الرسول فرحين مسرورين.

و يقولون: إن زيد بن حارثة كان هو البشير، فلم يصدقه الناس حتى اختلى بولده أسامة، و أكد له ذلك.

و هذا لا يصح، لأن أسامة كان حينئذ طفلا، لا يتجاوز عمره العشر سنوات.

و فى الطريق إلى المدينة فقد المسلمون رسول اللّه (ص)، فوقفوا.

فجاء «صلى اللّه عليه و آله و سلم» و معه على «عليه السلام».

فقالوا: يا رسول اللّه، فقدناك؟

فقال: إن أبا الحسن وجد مغصا فى بطنه، فتخلفت عليه «۱». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۵ ۱۴۲ عودة ظفر: .....

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۳

و يقال: إنه (ص) قدم المدينة حينما كانوا مشغولين بدفن زوجة عثمان، كما سيأتى الحديث عنه فى فصل ما بين بدر و أحد إن شاء اللّه.

و قدم الأسارى المدينة بعد قدومه (ص) بيوم؛ ففرقهم بين المسلمين، و قال: استوصوا بهم خيرا. إلى أن فداهم أهل مكة.

ثم أرسل «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» عبد اللّه بن رواحة مبشرا إلى أهل العالية- ما كان من جهة نجد من المدينة. و فى الطبقات العالية هم بنو عمرو بن عوف، و خطمة، و وائل- بما فتح اللّه على رسوله و على المسلمين، و بعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة- ما كان فى جهة تهامة» «۱».

بعض نتائج حرب بدر:

لقد تقدم الكثير مما يمكن إستخلاصه فى هذا المقام. فلا نرى حاجة إلى الإطالة فيه، فنحن نكتفى هنا بلمحة خاطفة ضمن النقاط التالية:

۱- إن قريشا التى كانت تحب الحياة قد واجهت فى بدر ضربة روحية قاسية جدا؛ و أصابها هلع قاتل، و هى ترى أن حياتها مع هؤلاء المسلمين قد أصبحت فى خطر حقيقى. و قد كان لهذا الخوف و الهلع أثر لا ينكر على حروبها اللاحقة مع المسلمين؛ فإن الخائف اللجوج بطبيعته، يتخذ كافة الإحتياطات لتأمين النصر لنفسه مع احتفاظه بالحياة.

و لـذا، فقـد حاولت قريش فى حملاتها اللاحقـة أن تكون أكثر دقـة و تركيزا، و أوسع حشـدا و اسـتعدادا، من أجل القضاء على هـذه الحركة التى تراها تهدد مصالحها و امتيازاتها فى المنطقة، اجتماعيا، و سياسيا،

---

(۱) راجع: التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۳۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۴

و اقتصاديا، و غير ذلك.

۲- و من الجهـة الأخرى فقـد قويت نفوس المسـلمين بـذلك، و عادت لهم الثقة بأنفسـهم بصورة ظاهرة، و شـجعهم هذا الإنتصار غير المتوقع على مواجهـة ما كان إلى الأمس القريب يرعبهم حتى احتماله، فضـلا عن التفكير فيه، أو مواجهته. و قـد كان هذا الإنتصار فى المستوى الذى صعب على بعض أهل المدينة التصديق به.

نعم. لقد زادهم هذا الإنتصار إيمانا، و يقينا، وثقة بدينهم و نبيهم.

و لا سيما بملاحظة حجم الخسائر التى منى بها عدوهم.

۳- و لقـد أعـانتهم تلـك الغنـائم التى حصـلوا عليهـا إلى حـد كبير على مواجهـة مشاكلهم الإقتصاديـة الملحـة، كما أنها فتحت شـهية الطامعين، و جعلتهم على استعداد للمشاركة، بل و يتطلعون إلى نظائرها فى المستقبل.

۴- ثم إنه قـد أصـبح ينظر إلى المسـلمين فى المنطقـة على أنهم قوة فعالـة، لابد أن يحسب حسابها، و هابتهم القبائل، و بدأت تخطب ودّهم، و تتقرب إليهم، و لم يعد من السهل عليها أن تنقض ما أبرمته معهم من معاهدات.

بل و أصبحت تتوقع لهم انتصارات أخرى أيضا، حتى ليقول اليعقوبى عن وقعة ذى قار، التى كانت بعد بدر بأربعة أشهر:

«و أعز اللّه نبيه، و قتل من قريش، فأوفدت العرب وفودها إلى رسول اللّه، و حاربت ربيعة كسرى. و كانت وقعتهم بذى قار، فقالوا: عليكم بشعار التهامى، فنادوا: يا محمد، يا محمد. فهزموا جيوش كسرى» «۱».

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ط صادر ج ۲ ص ۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۵

و بعد هذا، فإن من الطبيعى: أن يترك ذلك أثرا على محاولات قريش للتحالف مع القبائل ضد المسـلمين، و يخفف من تحمس كثير منها إلى عقد مثل هذه التحالفات معها.

النجاشى يفرح لنتائج بدر:

و لما أوقع اللّه تعالى بالمشـركين يوم بـدر، و اسـتأصل وجوههم و رؤساءهم، عرف النجاشـى بالأمر من عين له، ففرح فرحا شديـدا، و جلس على التراب، و لبس ثيابا خلقة؛ لأنه أراد شكر اللّه لأجل هذه النعمة، و بشّر المسلمين بذلك «۱».

كلمة أخيرة:

و نشـير هنا أيضا: إلى أن من إعجاز الإسـلام: أنه (ص) قـد حارب أعتى القوى بأشواب من الناس، لا تشـدهم و لا تجمعهم أيـة رابطة سوى رابطة الدين، و أمامهم عدو تشده إلى بعضه البعض عصبيات و أواصر مختلفة، و مصالح مشتركة، و ليس من الطبيعى أن يتحقق النصـر لقوم هم أشواب من الناس على فئـة تكون على عكس ذلك تماما، و لأجل ذلك قال عروة بن مسـعود الثقفى للنبى (ص) يوم

الحديبية: «و إن تكن الأخرى (أى الحرب) فإنى لأرى وجوها، و أرى أشوابا من الناس، خليقا أن يفرّوا عنك» «۲».

و هذا النوع من الناس هم الذين اعتبرهم أمير المؤمنين «عليه السلام» الغوغاء، الذين إذا اجتمعوا ضروا، و إذا تفرقوا نفعوا «۳».

---

(۱) السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۴۷۶ و ۴۷۷.

(۲) المصنف ج ۵ ص ۳۳۵.

(۳) نهج البلاغة، الحكم ص ۱۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۶

و إن حربه لأعتى القوى و أكثرها تلاحما و تعاضدا بأشواب من الناس، لم يكن فى معركة واحدة، ليقال: إنها ربما تكون صدفة، خاضعة لبعض العوامل و الظروف الإستثنائية، بل استمر ذلك عدة سنوات. و لعل إلى ذلك يشير قوله تعالى: وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ «۱».

موقف معاوية من أهل بدر:

و أخيرا .. فإننا نجد لمعاوية موقفا سياسيا من أهل بدر، و ذلك فى قضية التحكيم فى صفين، حينما رفض أن يحكّم رجلا من أهل بدر، و قال: «لا أحكم رجلا من أهل بدر» «۲».

و لعل ذلك يرجع إلى أنه كان يعلم: أن كثيرا منهم كان ملتزما بأحكام الشريعة، صلبا فى ذات اللّه، و يرفض المساومة و المداهنة فى الدين.

و قبل الحديث عن أحداث ما بين بدر و أحد، لا بأس بأن نتكلم عن بعض الموضوعات التى ترتبط بما تقدم بنحو من الإرتباط و الإتصال، و ذلك فى ضمن الفصل التالى.

---

(۱) الأنفال: ۶۳.

(۲) أنساب الأشراف ج ۳ ص ۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۷

الفصل الخامس: بحوث ليست غريبة عن السيرة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۴۹

تمهيد:

لقد وعدنا القارىء فيما سبق بالتعرض إلى بعض البحوث التى ترتبط ببعض الأحداث السابقة بنحو أو بآخر.

و الآن لقد حان الوقت للوفاء بذلك الوعد؛ و لتكن هذه البحوث بمثابة استراحات للقارىء؛ تبعده و لو قليلا عن جو السيرة و الأحداث المتلاحقة و المتنوعة، لتركز على أبحاث، ربما يرغب فى أن لا يمر عليها مرورا سريعا و عابرا.

و الأبحاث التى نريد عرضها فى هذا الفصل، هى التالية:

۱- بعض خصائص الشيعة.

۲- أشجعية أبى بكر.

۳- ذو الشمالين و كون عصمة النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن السهو و الخطأ و النسيان و الذنب إختيارية.

۴- الخمس بين السياسة و التشريع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۰

البحث الأول بعض خصائص الشيعة:

تقدم معنا فى غزوة بدر: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» قد أمر أصحابه بأن لا يبدأوا المشركين بقتال.

و قلنا هناك: إن أمير المؤمنين عليا «عليه السلام» كان يأمر أصحابه أن لا يبدأوا أعداءه بقتال.

فقد جاء أنه «عليه السلام» نادى فى الناس يوم الجمل: لا يرمين رجل بسهم، و لا يطعن برمح، و لا يضرب بسيف، و لا تبدأوا القوم بالقتال، و كلموهم بألطف الكلام. قال سعيد: فلم نزل وقوفا حتى تعالى النهار؛ حتى نادى القوم بأجمعهم: يا ثارات عثمان إلخ ... و بذلك أيضا أوصى «عليه السلام» أصحابه فى صفين «۱».

نعم، و قد:

۱- صار ذلك شعار الشيعة، فإنهم كانوا لا يبدأون أحدا بقتال

---

(۱) سنن البيهقى ج ۸ ص ۱۸۰، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۵۰۳ عنه، و راجع: تذكرة الخواص ص ۷۲ و ۹۱، و الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۴۵، و ج ۲ ص ۴۹۰، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ۲ ص ۲۴۰، و مناقب الخوارزمى ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۱

أيضا. قال الجاحظ، و هو يتحدث عن كردويه الأقطع الأيسر (و هو من بطارقة سندان الشجعان) و كان لا يضرب أحدا إلا حطمه، و كان إذا ضرب قتل، قال الجاحظ:

«كان كردويه مع فتكه و إقدامه يتشيع؛ فكان لا يبدأ بقتال حتى يبتدأ» «۱».

۲- كان النبى (ص) قد أسر أبا عزة الجمحى فى بدر، ثم منّ عليه لأجل بناته الخمس، و أخذ عليه العهد أن لا- يعود إلى حرب المسلمين، و أن لا- يظاهر عليه أحدا. لكنه عاد فنقض العهد، و ألّب القبائل، و شارك فى معركة أحد، فأسر، و طلب العفو، فرفض النبى (ص) طلبه؛ حتى لا يمسح عارضيه فى مكة و يقول: إنه سخر من محمد مرتين.

و لسوف نتعرض لهذه القضية فى آخر غزوة حمراء الأسد إن شاء اللّه.

و بذلك يكون النبى (ص) قد ضرب المثل الأعلى للمؤمن اليقظ، الذى لا يخدع، و لا يستغل، و لا مجال لأن يسخر منه أحد؛ فهناك الكلمة المروية عن الرسول (ص)، و التى لا يجهلها أحد: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» «۲».

و قد شهد معاوية للحسين و أبيه إنهما لا يخدعان، و ذلك حينما قال لعبيد اللّه بن عمر: «إن الحسين بن على لا يخدع، و هو ابن أبيه» «۳».

و لقد ورث شيعة أمير المؤمنين «عليه السلام» هذه الخصيصة عن إمامهم الذى ورثها عن مؤدبه و مربيه النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله

---

(۱) البرصان و العرجان و العميان و الحولان للجاحظ ص ۳۳۳.

(۲) مسند أحمد ج ۲ ص ۱۱۵ و ۳۷۳، و راجع: فيض البارى ج ۴ ص ۳۹۶.

(۳) راجع: الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۲

و سلّم»، فقد عرفوا على مرّ الزمن باليقظة المتناهية، و النباهة العالية، بالإضافة إلى صفات نادرة أخرى.

و كشاهد على ذلك نشير إلى ما ذكره التنوخى من أن الحسن بن لؤلؤ قد قال لمن أراد أن يحتال عليه: «أتعاطى علىّ، و أنا بغدادى، باب طاقى، ورّاق، صاحب حديث، شيعى، أزرق، كوسج؟» «۱».

۳- و اشتهر الشيعة أيضا: بالدقة و التحرى فى أمور دينهم، فقد كان أسد بن عمرو على قضاء واسط، فقال: «رأيت قبلة واسط رديئة جدا، و تبين لى ذلك، فتحرفت فيها.

فقال قوم من أهل واسط: هذا رافضى.

فقيل لهم: ويلكم، هذا من أصحاب أبى حنيفة، كيف يكون رافضيا» «۲».

و قد تقدم فى الجزء الأول من هذا الكتاب: أن الجاحظ يذكر: «أن بنى أمية قد حولوا قبلة واسط» و يقول: فاحسب أن تحويل القبلة كان غلطا» «۳».

و قلنا: إن الظاهر هو أنها قد حولت إلى بيت المقدس؛ لأن عبد الملك قد بنى القبة على الصخرة، و أمر الناس بالحج إليها، و الطواف حولها، و السعى، و النحر، و غير ذلك من أمور الحج.

و قلنا: إننا نستقرب جدا أن يكون استحباب التياسر فى القبلة لخصوص أهل العراق، مردّه ذلك، و أنه حكم وقتى من دون إلزام فيه،

---

(۱) نشوار المحاضرات ج ۵ ص ۱۳ و ۱۴، و راجع: المنتظم لابن الجوزى ج ۷ ص ۱۴۰.

(۲) تاريخ بغداد ج ۷ ص ۱۶، و نشوار المحاضرات ج ۶ ص ۳۶.

(۳) رسائل الجاحظ ج ۲ ص ۱۶، و راجع الجزء الأول من هذا الكتاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۳

لئلا يقع المؤمنون فى حرج فى مقابل السلطة الغاشمة.

۴- لقد كان الشيعة معروفين بشدة الغيرة على نسائهم، و لذلك نجد زكريا القزوينى يقول عن أهل المدائن: «أهلها فلاحون، شيعة، إمامية، و من عاداتهم: أن نساءهم لا يخرجون نهارا أصلا» «۱».

و هذا الأمر موجود حتى الآن فى بعض مدن الشيعة فى إيران، كما فى قصبة خسروشاه من توابع تبريز، فإنك لا تكاد تجد امرأة فى شوارع المدينة نهارا أصلا. كما ذكره لى بعض أهل العلم.

و ليس هذا إلا اقتداء منهم بسيدتهم الزهراء صلوات اللّه و سلامه عليها، التى كانت لا تخرج إلا ليلا، إلا إذا اضطرت إلى ذلك لخصومة سياسية أو إثبات حق، أو نحو ذلك.

۵- لقد كان حجر بن عدى و أصحابه معروفين بأنهم: «ينتقدون على الأمراء، و يسارعون فى الإنكار عليهم، و يبالغون فى ذلك» «۲».

و هذا هو مذهب الشيعة، و هذه هى عقيدتهم. على عكس غيرهم ممن يوجب السكوت و التسليم.

۶- و من خصائصهم- يعنى حجر بن عدى و أصحابه-: أنهم «يتشددون فى الدين» «۳» حتى لقد جعل ذلك من أسباب الطعن عليهم.

۷- و رغم اضطهاد الحكام للشيعة، فإنهم كانوا فى بغداد أهل يسار «۴».

و الظاهر: أن مردّ ذلك إلى أنهم كانوا يبرّ بعضهم بعضا، فى مقابل

(۱) آثار البلاد و أخبار العباد ص ۴۵۳.

(۲) البداية و النهاية ج ۸ ص ۵۴ عن ابن جرير و غيره.

(۳) المصدر السابق.

(۴) أحسن التقاسيم ص ۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۴

حرمان الحكام لهم، و اضطهادهم إياهم. فكانوا يهتمون بقضاء حاجات بعضهم البعض، و حلّ مشاكلهم، و تيسير أمورهم.

۸- و من خصائصهم كذلك بعد صيتهم «۱»، أى شيوع ذكرهم الحسن، و هذا يعنى أنهم كانوا مستقيمين فى سلوكهم، و مواقفهم، و علاقاتهم، و غير ذلك.

۹- و من ذلك أيضا: محافظتهم على الصلاة فى أول وقتها، و يدل على ذلك قصة المأمون مع يحيى بن أكثم، و فى آخرها قال له المأمون:

«إن الشيعة أشد رعاية لأوقات الصلاة من المرجئة» «۲».

و أما غيرهم، فقد روى مالك عن القاسم بن محمد، أنه قال: ما أدركت الناس إلا و هم يصلون الظهر بعشى «۳».

و قال الجاحظ: «و تفخر هاشم عليهم (أى على بنى أمية) بأنهم: لم يهدموا الكعبة، و لم يحولوا القبلة، و لم يجعلوا الرسول دون الخليفة، و لم يختموا فى أعناق الصحابة، و لم يغيروا أوقات الصلاة» «۴».

و هذا يدل على مدى تأثّر الناس بسيرة و روحية حكامهم الأمويين.

۱۰- و من خصائص الشيعة العلم و الفقه.

۱۱- الجود و الكرم. و يدل على هذا، و على سابقه: ما روى من أنه دخل عبد اللّه بن صفوان على عبد اللّه بن الزبير، و هو يومئذ بمكة فقال:

أصبحت كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام جائحةلا أبك منك على دنيا و لا دين

(۱) المصدر السابق.

(۲) الموفقيات للزبير بن بكار ص ۱۳۴، و راجع: عصر المأمون ج ۱ ص ۴۴۵.

(۳) موطأ مالك، (مع تنوير الحوالك) ج ۱ ص ۲۷.

(۴) آثار الجاحظ ص ۲۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۵

فقال: و ما ذاك يا أعرج؟

فقال: هذا عبد اللّه بن عباس يفقه الناس، و عبيد اللّه أخوه يطعم الناس، فما أبقيا لك؟

فأحفظه ذلك، فأرسل صاحب شرطته، عبد اللّه بن مطيع، و قال له:

انطلق إلى ابنى عباس، فقل لهما: أعمدتما إلى راية ترابية قد وضعها اللّه؛ فنصبتماها؟ بدّدا عنى جمعكما، و من ضوى إليكما من أهل الدنيا، و إلا فعلت و فعلت.

فقال ابن عباس: ثكلتك أمك، و اللّه ما يأتينا من الناس غير رجلين:

طالب فقه، أو طالب فضل. فأى هذين تمنع؟!

فقال أبو الطفيل:

لا درّدرّ الليالى كيف تضحكنامنها خطوب أعاجيب و تبكينا

و مثل ما تحدث الأيام من غيريا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجيء ابن عباس فيقبسناعلما، و يكسبنا أجرا و يهدينا

و لا يزال عبيد اللّه مترعةجفانه، مطعما ضيفا و مسكينا

فالبر، والدين، و الدنيا بدارهمانال منها الذى نبغى إذا شينا

إن النبى هو النور الذى كشفتبه عمايات باقينا و ماضينا

و رهطه عصمة فى ديننا و لهمفضل علينا و حق واجب فينا

و لست فاعلمه أولى منهم رحمايا ابن الزبير و لا أولى به دينا

ففيم تمنعهم عنا و تمنعناعنهم و تؤذيهم فينا و تؤذينا

لن يؤتى اللّه من أخزى ببغضهمفى الدين عزا و لا فى الأرض تمكينا «۱» فابن الزبير يعتبر رايـة العلم، و راية الجود من الرايات الترابية التى اكتسبها أتباع أبى تراب منه صلوات اللّه و سلامه عليه.

---

(۱) الأغانى ط ساسى ج ۱۳ ص ۱۶۸، و أنساب الأشراف أيضا ج ۳ ص ۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۶

۱۲- و من خصائص الشيعة إبتعادهم عن العصبية، فقد قال كثير عزة، حينما قتل آل المهلب بالعقر: ما أجل الخطب!، ضحى آل أبى سفيان بالدين يوم الطف، و ضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر، ثم انتضحت عيناه باكيا.

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فدعا به، فلما دخل عليه قال:

«عليك بهلة اللّه، أترابية و عصبية» «۱»؟!.

و موقف أهل البيت «عليهم السلام» من العصبيات، و من التمييز القبلى و العنصرى، معروف و واضح. و الموقف المغاير من غيرهم واضح أيضا. و هذا موضوع طويل الذيل، لا مناص لنا من إرجاء الإفاضة فيه إلى فرصة أخرى «۲».

۱۳- و كذلك، فإن من خصائص الشيعة رضوان اللّه تعالى عليهم، الإبتعاد عن الشراب، فقد ذكروا أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد على نبيذ لهم، و فيهم منصور النمرى؛ فأبى منصور أن يشرب معهم، فقالوا: إنما تعاف الشراب لأنك رافضى «۳».

و قال الجاحظ: «لكل صنف من الناس نسك، فنسك الخصى غزو الروم و نسك الخراسانى الحج إلى أن قال: و نسك الرافضى ترك النبيذ و زيارة المشهد» «۴».

۱۴- قال الزمخشرى: «ليلة الغدير معظمة عند الشيعة، محياة فيهم بالتهجد؛ و هى الليلة التى خطب فيها رسول اللّه بغدير خم على أقتاب

---

(۱) الأغانى ج ۸ ص ۶.

(۲) راجع: سلمان الفارسى فى مواجهة التحدى.

(۳) الأغانى ج ۱۲ ص ۲۳.

(۴) محاضرات الراغب المجلد الثانى ج ۴ ص ۴۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۷

الإبل، و قال فى خطبته: من كنت مولاه فعلى مولاه» «۱».

۱۵- و من خصائص الشيعة براعتهم فى الأدب و الشعر.

۱۶- و من خصائصهم أيضا الفاعلية و الحيوية، و النشاط فى مجال العمل على مستوى التغيير فى الأمة. و يدل على هذا الأمر و سابقه قول ابن هانى الأندلسى فى مدحه لأبى الفرج الشيبانى:

شيعى أملاك بكر إن هم انتسبواو لست تلقى أديبا غير شيعى

من أنهض المغرب الأقصى بلا أدبسوى التشيع و الدين الحنيفى «۲» ۱۷- و مما يمتاز به شيعة أهل البيت الفصاحة الظاهرة، و سلامة المنطق، حتى إن نطقهم بالضاد العربية كان معروفا و متميزا «۳».

۱۸- و الإكثار من العبادة و الصلاة أمر عرف به الشيعة أيضا، و نذكر هنا: أنه لما أرسل عبيد اللّه بن زياد معقلا، ليكشف له خبر مسلم بن عقيل «انطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم. و جعل لا يدرى كيف يتأتّى الأمر. ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سوارى المسجد، فقال فى نفسه:

«إن هؤلاء الشيعة، يكثرون الصلاة، و أحسب هذا منهم».

ثم ذكر كيف احتال حتى كشف الأمر «۴».

۱۹- و من ميزاتهم أيضا: الجمع بين الصلاتين، بحيث تكون صلاة

---

(۱) ربيع الأبرار ج ۱ ص ۸۴ و ۸۵.

(۲) راجع: ديوان ابن هانى، الطبعة الاولى. لكن فى طبعة سنة ۱۴۰۵ ه. ق دار بيروت ص ۳۸۱: من أصلح، بدل من انهض.

(۳) روضات الجنات ج ۱ ص ۲۴۴.

(۴) الأخبار الطوال ص ۲۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۸

العصر بعد الزوال بقليل «۱».

۲۰- و قال إبراهيم بن هانى: «من تمام آلة الشيعى: أن يكون وافر الجمّة صاحب بازيكند» «۲». بازيكند: بفتح الزاى و الكاف، و ضم الياء:

نوع من الثياب.

۲۱- عن الإمام الصادق «عليه السلام»، أنه قال:

«إن أبى حدثنى: أن شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم؛ إن كان فقيه كان منهم، و إن كان مؤذن كان منهم، و إن كان إمام كان منهم، و إن كان صاحب أمانة كان منهم، و إن كان صاحب وديعة كان منهم. و كذلك كونوا، حبّبونا إلى الناس، و لا تبغضونا إليهم» «۳».

۲۲- قال المعتزلى، و هو يتحدث عن سجاحة خلق أمير المؤمنين على «عليه السلام»، و بشر وجهه، و طلاقة المحيا، و التبسم، و لين الجانب و التواضع:

«و قد بقى هذا الخلق متناقلا فى محبيه و أوليائه إلى الآن. كما بقى الجفاء، و الخشونة، و الوعورة فى الجانب الآخر. و من له أدنى معرفة بأخلاق الناس و عوائدهم يعرف ذلك» «۴».

۲۳- و عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: «إن الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعة على، فيكون زينها، أدّاهم للأمانة، و أقضاهم للحقوق، و أصدقهم للحديث، إليه وصاياهم و ودائعهم، تسأل العشيرة

(۱) مقاتل الطالبيين ص ۴۶۷.

(۲) البيان و التبيين ج ۱ ص ۹۵.

(۳) البحار ج ۷۴ ص ۱۶۲ و ۱۶۳، و صفات الشيعة للشيخ الصدوق ص ۲۸.

(۴) شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۵۹

عنه؛ فتقول: من مثل فلان، إنه لأدّانا للأمانة، و أصدقنا للحديث» «۱».

۲۴- و قال الإمام الصادق (ع) لشيعته- فيما روى عنه-: «دعوا رفع أيديكم فى الصلاة، إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة، فإن الناس قد شهروكم بذلك» «۲».

۲۵- و عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»، قال: إن أصحاب على «عليه السلام» كانوا المنظور إليهم فى القبائل، و كانوا أصحاب الودايع، مرضيين عند الناس، سهار الليل، مصابيح النهار» «۳».

۲۶- و قال المنصور بن أبى عامر صاحب الأندلس لأبى مروان الجزيرى مرة يثنى عليه و على أدبه: «للّه درك، قسناك بأهل العراق ففضلتهم، فبمن نقيسك بعد» «۴».

۲۷- و من الامور التى يعرف بها الشيعة هو أنهم يتختمون باليمين فقد ذكر اسماعيل البروسوى فى عقد الدرر: أن السنة فى الأصل التختم فى اليمين لكن لمّا كان ذلك شعار أهل البدعة (أى الشيعة) و الظلمة، صارت السنة أن يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا» «۵».

و بعد أن ذكر الراغب: أن النبى (ص) كان يتختم بيمينه قال: و أول من تختم فى يساره معاوية، و قيل:

قالوا: تختم فى اليمين و إنمامارست ذاك تشبها بالصادق

(۱) الكافى ط قديم ج ۸ ص ۶۷۸.

(۲) البحار ج ۷۵ ص ۲۱۵، و الكافى ج ۸ ص ۷.

(۳) البحار ج ۶۵ ص ۱۸۰ ط مؤسسة الوفاء، و فى هامشه عن مشكاة الأنوار ص ۶۲ و ۶۳.

(۴) بدائع البدائه ص ۳۵۶، و نفح الطيب ج ۳ ص ۹۵.

(۵) الغدير ج ۱۰ ص ۲۱۱ عن روح البيان ج ۴ ص ۱۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۰ و تقربا منى لآل محمدو تباعدا منى لكل منافق

الماسحين فروجهم بخواتم‌اسم النبى بهن و اسم الخالق «۱» ۲۸- و قالوا: السنة تسطيح القبور، و لكن لمّا صار شعار الرافضة كان الأولى مخالفتهم إلى التسنيم «۲».

۲۹- و عن الزرقانى: كان بعض أهل العلم يرخى العذبة من قدام، من الجانب الأيسر. و لم أر ما يدل على تعيين الأيمن إلّا فى حديث ضعيف عند الطبرانى، و لما صار شعارا للإمامية ينبغى تجنبه لترك التشبه بهم «۳».

۳۰- قد حكم الزمخشرى بكراهة الصلاة على أهل البيت مستقلا لأنه يؤدى إلى الإتهام بالرفض «۴».

۳۱- و قال العسقلانى: «اختلف فى السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعيته فى تحية الحى، فقيل يشرع مطلقا و قيل تبعا، و لا يفرد لواحد، لكونه صار شعارا للرافضة «۵».

۳۲- و مسك الختام نقول: قال الراغب: «إذا قيل أمير المؤمنين

(۱) محاضرات الراغب، المجلد الثانى ج ۴ ص ۴۷۳/ ۴۷۴.

(۲) رحمة الأمة باختلاف الأئمة (مطبوع بهامش الميزان للشعرانى) ج ۱ ص ۸۸ و راجع:

المغنى لإبن قدامة ج ۲ ص ۵۰۵ و مقتل الحسين للمقرم هامش ص ۴۶۴ عنهما و عن المهذب لأبى اسحاق الشيرازى ج ۱ ص ۱۳۷ و الوجيز للغزالى ج ۱ ص ۴۷ و المنهاج للنووى ص ۲۵ و شرح تحفة المحتاج لابن حجر ج ۱ ص ۵۶۰ و عمدة القارى ج ۴ ص ۲۴۸ و الفروع لابن مفلح ج ۱ ص ۴۸۱.

(۳) مقتل الحسين للمقرم هامش ص ۴۶۵ عن شرح المواهب ج ۵ ص ۱۳.

(۴) الكشاف ج ۳ ص ۵۵۸.

(۵) فتح البارى ج ۱۱ ص ۱۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۱

مطلقا فهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب» «۱».

هـذا ما حضـرنا الآن مما يرتبط بهـذا الموضوع، و نأمل التوفيق لإتحاف القارىء بالمزيد من خصائصـهم الحميدة، و خصالهم الفريدة، رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين.

(۱) محاضرات الادباء، المجلد الثانى جزء ۳ ص ۳۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۲

البحث الثانى أبو بكر فى العريش، و شجاعة أبى بكر:

اشارة

لقـد رووا: أن أمير المؤمنين «عليه السـلام» سـأل عن أشـجع الناس، فقالوا له: أنت، فرفض ذلك، و قرّر هو نفسه: أنه لما كان يوم بـدر جعلوا للنبى (ص) عريشا، فقالوا: من يكون مع رسول اللّه لئلا يهوى إليه أحد من المشركين؟.

«فو اللّه ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، شاهرا بالسيف على رأس رسول اللّه، لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه، فهو أشجع الناس» «۱».

قال الحلبى الشافعى: «و به يرد قول الشيعة و الرافضة: أن الخلافة لا يستحقها إلا على، لأنه أشجع الناس».

ثم اسـتدل هو و دحلاـن على أشـجعية أبى بكر: بـأن النبى (ص) قـد أخبر عليا بأنه يقتل على يـد ابن ملجم، فكان إذا دخل الحرب، و لاقى الخصم، علم أنه لا قدرة له على قتله، فهو معه كالنائم على فراشه. أما

(۱) تاريخ الخلفاء للسـيوطى ص ۳۶ و ۳۷، و مجمع الزوائـد ج ۹ ص ۴۷ و قال: فيه من لم أعرفه، و البدايـة و النهايـة ج ۳ ص ۲۷۱ و ۲۷۲ عن البزار و حياة الصحابة ج ۱ ص ۲۶۱ عنهما، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۶ و الفتح المبين لدحلان بهامش سيرته النبوية ج ۱ ص ۱۲۲، و عن الرياض النضرة ج ۱ ص ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۳

أبو بكر؛ فلم يخبر بقاتله، فكان إذا دخل الحرب لا يدرون هل يقتل أولا، و من هذه حالته يقاسى من التعب ما لا يقاسيه غيره.

و مما يدل على شجاعته تصميمه على حرب مانعى الزكاة، مع تثبيط عمر له عن ذلك.

و أنه حين توفى الرسول (ص) طاشت العقول، و أقعد على، و أخرس عثمان، و كان أبو بكر أثبتهم.

و أما كونه لم يشتهر عنه فى الحروب ما اشتهر عن على؛ فلأن النبى (ص) كان يمنعه عن مبارزة الشجعان «۱».

و يقول دحلان: «إن الشجاعة و الثبات فى الأمر هما الأهمّان فى أمر الإمامة، لا سيما فى ذلك الوقت المحتاج فيه إلى قتال أهل الردة و غيرهم» «۲».

و قالوا أيضا: «أبو بكر كان مع النبى (ص) على العريش يوم بدر، مقامه مقام الرئيس، و الرئيس ينهزم به الجيش، و على مقامه مقام مبارز، و المبارز لا ينهزم به الجيش» «۳».

هذا كل ما عند القوم من الأدلة على أشجعية أبى بكر من سائر الصحابة، حتى على «عليه السلام».

عدم صحة ما تقدم:

اشارة

و نحن نقطع بعدم صحة كل ما تقدم، أو عدم دلالته، و بيان ذلك

---

(۱) راجع فيما تقدم: الفتح المبين لدحلان بهامش سيرته النبوية ج ۱ ص ۱۲۳- ۱۲۵، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۶، و عن تفسير القرطبى ج ۴ ص ۲۲۲.

(۲) الفتح المبين لدحلان بهامش سيرته النبوية ج ۱ ص ۱۲۴- ۱۲۶.

(۳) تاريخ بغداد للخطيب ج ۸ ص ۲۱، و المنتظم لابن الجوزى ج ۶ ص ۳۲۷، و راجع: العثمانية للجاحظ ص ۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۴

عدا عما تقدم من عدم صحة قضية العريش من أساسها ما يلى:

ألف: فرار أبى بكر فى المواقف:

لقد أقرّ دحلان بأن الشجاعة و الثبات هما الأهمّان فى أمر الإمامة.

و نحن نجد أبا بكر يفر فى غير مشهد. و فراره فى خيبر و حنين و أحد معروف، و لسوف يأتى ذكر مصادره فى تلك الغزوات، و عن فراره فى غزوة خيبر «۱» قال ابن أبى الحديد المعتزلى المعترف بخلافة أبى بكر يذكر فراره هو و عمر:

و ما أنس لا أنس الذين تقدماو فرّهما و الفرّ قد علما حوب

و للراية العظمى و قد ذهبا بهاملابس ذل فوقها و جلابيب إلى أن قال:

أحضرهما أم حضر أخرج خاضبو ذان هما أم ناعم الخد مخضوب

عذرتكما إن الحمام لمبغضو إن بقاء النفس للنفس مطلوب

ليكره طعم الموت و الموت طالبفكيف يلذ الموت و الموت مطلوب و قال أيضا:

---

(۱) أما بالنسبة لفراره فى غزوة أحد، فسيأتى ذلك مع مصادره الكثيرة جدا فى الجزء الرابع من هذا الكتاب. و بالنسبة لفراره فى حنين سيأتى أيضا فى غزوة حنين.

و أما بالنسبة لفراره فى غزوة خيبر، فهو أيضا سيأتى مع مصادر كثيرة.

و قد رواه البزار بسند صحيح، و رواه أيضا الطبرانى، و الإيجى، و البيضاوى، و ابن عساكر فراجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴، و المواقف كما فى شرحه ج ۳ ص ۲۷۶، و أقره شراحه، و المطالع ص ۴۸۳، عن البيضاوى فى طوالع الأنوار، و ترجمة على بن أبى طالب من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى ج ۱ ص ۸۲، و الغدير ج ۷ ص ۲۰۴. و سيأتى المزيد إن شاء اللّه تعالى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۵ و ليس بنكر فى حنين فراره‌ففى أحد قد فر قدما و خيبرا و نقول لإبن أبى الحديد: بل يلذّ الموت لمن بلغ الدرجات العالية من اليقين و المعرفة بجلال و عظمة اللّه، و ما أعدّه لعباده الصالحين و المجاهدين فى سبيله، و الناصرين لدينه. و كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» حول الموت فى سوح الجهاد خير شاهد على ذلك.

و فر أبو بكر أيضا فى أحد. و يقول الإسكافى: إنه لم يبق معه حينئذ سوى أربعة بايعوه على الموت، و ليس أبو بكر من بينهم «۱» و سيأتى ذكر ذلك فى غزوة أحد مع مصادره الكثيرة إن شاء اللّه تعالى.

و جبن أيضا فى الخندق عن مبارزة عمرو بن عبدود و فر أيضا فى حنين؛ حيث لم يبق معه (ص) سوى على (ع)، و العباس، و أبى سفيان بن الحارث، و ابن مسعود «۲».

و الخلاصة: إن أبا بكر قد شهد المشاهد كلها، و ليس فقط لم تؤثر عنه أية بادرة تدل على شجاعة و إقدام، و لم يبارز، و لم يقتل، و لا جرح أحدا، بل ثبت عنه ما يدل على عكس ذلك تماما و هو الفرار فى أكثر من موقف.

و كان يجبّن الناس باستمرار، و يشير بترك الحرب و بعد هذا، فهل يعقل أن يكون رجل له هذه المواصفات شجاعا؟.

و إذا كان له عذر فى بدر، حيث جعلوه مع النبى (ص) فى العريش- المكذوب!- لا يفارقه؛ فأين كان عنه فى أحد، و حنين، و خيبر، و غيرها؟ حينما كان النبى (ص) يجد نفسه محاطا بالمشركين، الذين

---

(۱) الغدير ج ۷ ص ۲۰۶ عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۲۳.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۶

يريدون إطفاء نور اللّه عز و جل. فهل كان أبو بكر فى تلك الوقائع فى عريش رئاسته، و كان النبى (ص) هو الجندى المحارب بين يدى رئيسه أبى بكر، الذى ينهزم الجيش بانهزامه؟!.

و أين كان فى خيبر حينما كشف ياسر اليهودى المسلمين، حتى انتهى إلى موقف النبى (ص)، و قاتل (ص) بنفسه. و أرسل إلى على (ع) الذى كان فى المدينة لرمد عينيه؛ فجاءه.

و قتل مرحبا، و فتح اللّه على يديه خيبرا، و كان ما كان مما هو معروف و مشهور.

و فى أحد خلص العدو إلى رسول اللّه (ص)، فدثّ بالحجارة حتى وقع لشقه، و شج فى وجهه، إلى آخر ما جرى.

إلى غير ذلك من أمور.

و أما قولهم: إنه (ص) كان يمنعه من القتال، فهل منعه فى أحد و حنين، و خيبر، و سائر المشاهد؟ و هل كان يمنعه، ثم يباشر هو بنفسه القتال، حتى يتعرض للإصابة بجسده الشريف؟!. كل ذلك دفاعا عن الرئيس، أبى بكر ابن أبى قحافة؟!.

و أخيرا، فقد قال الإسكافى عن أبى بكر: إنه «لم يرم بسهم قط، و لا سل سيفا، و لا أراق دما، و هو أحد الأتباع غير مشهور و لا معروف، و لا طالب و لا مطلوب».

و خلاصة كلام الإسكافى الطويل: أنه لا يمكن قياس أبى بكر برسول اللّه (ص)، و لا جعله رئيسا يهلك الجيش بهلاكه؛ لأن النبى (ص) هو صاحب الجيش، و الدين الجديد. و هو الذى يراه عدوه و صديقه: أنه السيد و الرئيس، و هو الذى أحنق قريشا و العرب

بدينه الجديد، ثم وترهم بقتل رؤسائهم و أكابرهم. و هو الذى يرتبط به مصير الأمة و مصير المحاربين ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۷

أما أبو بكر، فلا أثر له هنا، و لا كان أعداء الإسلام يقصدونه بالقتل؛ و إنما هو كأى مهاجرى آخر، مثل عبد الرحمان بن عوف، و عثمان، و غيرهما. بل كان عثمان أبعد منه صيتا، و أشرف مركبا، فلم يكن قتله فى إحدى تلك المعارك ليضعف الإسلام، و لا تعفى آثاره؛ فكيف يجعل كرسول اللّه (ص)، الذى كان وقوفه وقوف رعاية و تدبير، و ظهر و سند، يحرس أصحابه، و يدبر أمورهم، و يعيّن مواقفهم، و توجب سلامته الطمأنينة لهم؟

و لو كان فى أول المحاربين، لا نشغلت نفوسهم بمصيره، و شغلهم الإهتمام به عن عدوهم، و لا يكون لهم فئة يلجأون إليها، و من يكون قوة وعدة لهم، يعرف مواضع خللهم، و إذا رأى مصلحة فى إقدامه بنفسه أقدم.

و لو كان أبو بكر شريكا للنبى بالنبوة و كانت العرب تطلبه مثله لصح قولهم. و أما و هو أضعف المسلمين جنانا، و أقلهم عند العرب ترة، و لا حارب أبدا، بل هو أحد الأتباع، فكيف يجوز أن يجعل بمقام و منزلة رسول اللّه؟!

ثم ذكر الإسكافى قصة مبارزته لولده عبد الرحمان فى أحد، و اعتبر أن قول الرسول (ص) له: امتعنا بنفسك، كان لعلمه بأنه ليس أهلا للحرب و ملاقاة الرجال، و أنه لو بارز لقتل. ثم ذكر قوله تعالى: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً، و آيات أخرى، و أضاف أنه لو كان الجبان و الضعيف يستحقان الرئاسة لتركهما الحرب، لكان حسان بن ثابت أحق بها.

و لقد كانت قريش تريد قتل النبى (ص) أولا و على «عليه السلام» ثانيا، لأنه أشبه الناس به، و أقربهم إليه، و أشدهم دفعا عنه، لأن قتل على (ع) يضعف النبى (ص)، و يكسر شوكته. و قد وعد جبير بن مطعم غلامه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۸

وحشيا بالحرية إن هو قتل محمدا، أو عليا، أو حمزة، و لم يذكر أبا بكر، و لمقاربة حال على (ع) لحال النبى (ص) وجدنا النبى (ص) يخاف و يحذر عليه، و يدعو له بالسلامة و الحفظ إنتهى كلام الإسكافى باختصار «۱».

و قد فات الإسكافى أن يذكّر بحال أبى بكر حين رأى سراقة مقبلا يجرّ رمحه، و سراقة رجل واحد لم تذكر عنه شجاعة «۲».

ب: حراسة أبى بكر للنبى:

و أما حديث أنه وقف بالسيف على رأس رسول اللّه (ص) لا يهوى أحد من المشركين بسيفه إلا أهوى إليه؛ فلا يمكن أن يصح أيضا و ذلك للأمور التالية:

۱- إنه رغم ضعف إسناد هذه الرواية «۳» يكذبها قولهم المشهور:

إن سعد بن معاذ كان مع جماعة من الأنصار يحرسون الرسول (ص) فى العريش، و يضيف البعض إليهم عليا أيضا «۴».

و لعلهم ذكروا عليا (ع) لما تقدم، من أنه كان لا يغفل عن رسول اللّه (ص)، فكان يقاتل قليلا ثم يأتى إليه ليفتقده.

و إذا كان النبى و أبو بكر فى داخل العريش، و هؤلاء مع ابن معاذ يحرسونهما فى خارجه، فكيف وصل إليه المشركون، و كان إذا أهوى أحدهم إليه أهوى إليه أبو بكر بالسيف؟.

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۷۸- ۲۸۴.

(۲) تقوية الإيمان ص ۴۲.

(۳) ضعف إسنادها الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۶۱.

(۴) البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۷۱، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵۶ و ۱۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۶۹

ثم أليس حال هؤلاء الحراس أشد من حال أبى بكر، الذى يوجد من يدافع عنه فى الخارج، و هو مطمئن البال فى الداخل؟!.

۲- يقول الأمينى: أضف إلى ذلك: أن حراسة النبى لا تختص بأبى بكر، و لا بابن معاذ، فقد حرسه غيره فى مواقع و غزوات أخرى، كبلال، و ذكوان، و سعد بن أبى وقاص بوادى القرى؛ و ابن أبى مرثد ليلة وقعة حنين، و الزبير يوم الخندق، و محمد بن مسلمة يوم أحد، و المغيرة يوم الحديبية، و أبى أيوب الأنصارى ببعض طريق خيبر. و قد استمرت هذه الحراسة إلى أن نزل قوله تعالى فى حجة الوداع: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، فترك الحرس. هذا كله على فرض تسليم حراسة أبى بكر له «۱».

و ما تقدم و إن كان ربما يكون للنقاش فى بعضه مجال، إلا أن السمهودى قال و هو يتحدث عن «أسطوان المحرس»:

«قال يحيى: حدثنا موسى بن سلمة، قال: سألت جعفر بن عبد اللّه بن الحسين عن أسطوان على بن أبى طالب، فقال: إن هذه المحرس، كان على بن أبى طالب يجلس فى صفحتها التى تلى القبر، مما يلى باب رسول اللّه (ص)، يحرس النبى (ص)» «۲».

۳- و يقول الأمينى أيضا: إنه لو كان حديث سيف أبى بكر فى حراسته للنبى صحيحا، لكان أبو بكر أولى و أحق بنزول القرآن فى حقه من على، و حمزة، و عبيدة، الذين نزل فيهم: هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ الآية. و قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا

---

(۱) الغدير ج ۷ ص ۲۰۲. و نقل ما ذكر عن: عيون الأثر ج ۲ ص ۳۱۶، و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۳۸۳، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۴، و شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۲۰۴.

(۲) وفاء الوفاء ج ۱ ص ۴۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۰

اللَّهَ عَلَيْهِ*. و لكان أحق من على بقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ، و غير ذلك من الآيات.

و كان حقا على رضوان الذى نادى يوم بدر:

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على أن ينوه باسم أبى بكر و سيفه المشهور على رأس رسول اللّه، حيث لم يجرؤ أحد سواه على القيام بذلك، و به حفظ رسول اللّه و الدين «۱».

ج: أبو بكر فى ساحة الحرب:

قولهم: إنه كان فى العريش ينافيه:

۱- قولهم الآخر: إنه كان على الميمنة، أو فى الميمنة، يوم بدر «۲».

۲- و ينافيه قولهم إن ولده عبد الرحمان قال له: يا أبت لقد أهدفت لى يوم بدر مرارا فصدفت عنك «۳».

۳- و ينافيه أيضا قولهم: إن عبد الرحمان دعا يوم بدر إلى البراز، فقام إليه والده أبو بكر ليبارزه، فقال له الرسول: متعنا بنفسك «۴». و قد تقدم تعليق الإسكافى على هذه القضية. و ستأتى أيضا فى واقعة أحد إن شاء اللّه تعالى.

---

(۱) راجع: الغدير ج ۲ ص ۴۶- ۵۱، و ج ۷ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ بتصرف.

(۲) مغازى الواقدى ج ۱ ص ۵۸، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۷۵.

(۳) الروض الانف ج ۳ ص ۶۴، و فى مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۴۷۵، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۳۳۲ و ۳۳۳ عن الكنز ج ۵ ص ۳۷۴: أن ذلك كان يوم بدر.

(۴) سنن البيهقى ج ۸ ص ۱۸۶، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۳۳۲ و ۳۳۳ عن الحاكم عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۱

د: حرب الناكثين و القاسطين:

و أما عن إخبار النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» لأمير المؤمنين «عليه السلام» بمحاربته للناكثين و القاسطين، و بقتل ابن ملجم له؛ فهو مع خصمه كالنائم على فراشه كما يدعون، فلا يفيدهم شيئا، و نكتفى هنا بتسجيل النقاط التالية:

۱- إن الإسكافى يقول: إن إخباره (ص) إياه بقتال الناكثين و القاسطين، إنما كان بعد أن وضعت الحرب أوزارها، و دخل الناس فى دين اللّه أفواجا، و وضعت الجزية، و دان العرب قاطبة له «۱».

۲- و أما إخباره (ص) بأنه سوف يستشهد على يد ابن ملجم، فإنما قال له فى غزوة العشيرة، حينما كناه بأبى تراب: إن أشقى الأولين و الآخرين يخضب لحيته من رأسه، لكنه لم يعين له وقت ذلك، فلعله بعد شهر، و لعله بعد سنوات.

۳- إن من الممكن أن يحصل البداء فى هذا الأمر، على اعتبار:

أن الإخبار إنما كان عن تحقق المقتضى، من دون تعرض للموانع.

۴- و لو سلمنا ذلك، فكيف يكون كالنائم على فراشه، مع أنه يمكن أن يتعرض بل تعرض بالفعل للجراح الكثيرة فى أحد و غيرها بالاضافة إلى امكانية تعرضه «عليه السلام» لكسر، أو لقطع بعض أعضائه؟ فهل تأكد لدى هؤلاء: أنه كان فى مأمن من كل ذلك، حتى أصبح عندهم مع خصمه كالنائم على فراشه؟!. و لماذا كان المسلمون يتمدحون شجاعته، و يقرضها اللّه و رسوله فى غير مقام، كما فى خيبر و أحد و بدر و غيرها.

و لماذا يعتبرونها امتيازا له، و من أسباب فضله و عظمته عندهم؟ فلو كان ذلك صحيحا لكان الكل أشجع من على حتى النساء.

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۲

۵- إنهم يروون: أنه (ص) قال للزبير: إنه سيقاتل عليا و هو له ظالم، و نزل فى حق طلحة قوله تعالى: ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ، وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ و يروون أيضا قصة أحجار الخلافة التى يدّعون: أن أبا بكر كان فى المقدمة فيها، و غير ذلك من الروايات الكثيرة جدا فى حق كثير من الصحابة. كما أن النبى (ص) نفسه كان يعلم: بأن هذا الدين سيظهر؛ و لسوف يدخل (ص) مكة ظافرا، و سيحصل المسلمون على كنوز كسرى و قيصر. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه. فهل بطل بذلك جهادهم؟! و ذهب فضلهم، و تقلصت شجاعتهم؟!

ه: حرب مانعى الزكاة:

و أما حرب أبى بكر لمانعى الزكاة، فلم يكن بنفسه، و إنما بغيره، و من أجل الحفاظ على مكانته و موقعه فى الحكم. و ذلك لأنهم أنكروا عليه تصديه للخلافة، و أخذه ما ليس له بحق، و كذلك كان الحال فى قتال من أطلقوا عليهم كلمة «أهل الردة».

و واضح: أن العناد فى الرأى لا يدل على الشجاعة فى القتال.

فربما تجد الجبان يصر على رأيه الذى سوف ينفذه غيره أكثر من الشجاع.

و: ثباته حين وفاة الرسول (ص):

و أما عن ثباته حين وفاته (ص)، فنشير إلى ما يلى:

۱- يقول العلامة الأميني رحمه اللّه تعالى: إنه إذا كان الميزان فى الشجاعة هو ما ذكر من ثباته عند موته (ص)، فإن أبا بكر يكون أشجع من النبى (ص) نفسه، فإنه لم يثبت عند موت جماعة عاديين، كعثمان بن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۳

مظعون، حين قبّله و هو يبكى، و له شهيق، و الدموع تتحادر على خديه «۱».

و عثمان أيضا كان أشجع من النبى (ص)؛ لأن موت زوجته، إبنة رسول اللّه (ص) لم يمنعه عن مقارفة النساء ليلة وفاتها، و كان (ص) يبكى على ابنته «۲».

۲- إن ما ذكروه من تخبيل عمر، و إخراس عثمان، و إقعاد على إلخ إن صح، كان مانعا عن خلافتهم- على حد قول دحلان- لأنهم ما كان لهم تلك الشجاعة و الثبات فى الأمور، اللذان هما الأهمان فى أمر الإمامة، فكيف قبلوا بخلافتهم، و هم فاقدون لأهم أمر يحتاج إليه فى الإمامة؟.

و عن إقعاد على (ع) نقول: كيف؟ و قد قضى النبى (ص) فى حجره، و هو الذى تولى غسله، و كفنه، و دفنه دونهم، فنراه ما قعد عن ذلك، و لا تقاعس عنه.

۳- إن ما ذكر من ثبات أبى بكر حين موته (ص)، إنما يكون دليلا لو كان لموت النبى أثر عليه، و هو قد تحمل ذلك الأثر، و قاوم تلك الصدمة. مع أننا نجد أمير المؤمنين «عليه السلام» يواجهه بحقيقة: أن موت النبى (ص) لم يكن يعنيه، حتى اضطر أبو بكر إلى الإستشهاد

---

(۱) الغدير ج ۷ ص ۲۱۴ عن: سنن البيهقى ج ۳ ص ۴۰۶، حلية الأولياء ج ۱ ص ۱۰۵، و الإستيعاب ج ۲ ص ۴۹۵، و أسد الغابة ج ۳ ص ۳۸۷، و الإصابة ج ۲ ص ۴۶۴، و سنن أبى داود ج ۲ ص ۵۸، و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۸۱.

و ثمة مصادر أخرى ذكرها العلامة الأحمدى فى كتابه: التبرك ص ۳۵۵ فراجع.

(۲) الغدير ج ۲ ص ۲۱۴ و ج ۳ ص ۲۴ عن: الروض الانف ج ۳ ص ۲۴، و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۷، و الإستيعاب ج ۲ ص ۷۴۸، و صححه، و الإصابة ج ۴ ص ۳۰۴ و ۴۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۴

بالناس على حزنه على النبى (ص) «۱».

و على كل حال؛ فإن ما ذكروه لإثبات أشجعية أبى بكر لا يفيد شيئا فى إثباتها، و لا يسمن و لا يغنى من جوع.

---

(۱) حياة الصحابة ج ۲ ص ۸۴، و كنز العمال ج ۷ ص ۱۵۹ عن ابن سعد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۵

البحث الثالث: ذو الشمالين، و سهو النبى (ص):

اشارة

قد تقدم أن ذا الشمالين قد استشهد فى بدر. و لكن ثمة رواية تنافى ذلك، و ملخصها: أن أبا هريرة ادعى؛ أنه حضر مع النبى (ص)

يصلى الظهر أو العصر؛ فسلم الرسول (ص) فى ركعتين، فقال ذو الشمالين بن عبد عمرو، و كان حليفا لبنى زهرة: أخففت- أو أقصرت- الصلاة أم نسيت؟ فقال (ص): ما يقول ذو اليدين؟. قالوا: صدق يا نبى اللّه. فأتم بهم الركعتين اللتين نقص.

و للرواية نصوص أخرى مختلفة، ففى بعضها: أنه (ص) أجاب ذا اليدين بقوله: كل ذلك لم يكن.

و فى بعضها: أنه (ص) وقف متكئا على خشبة المسجد مغضبا، و خرج سرعان من الناس يخبرون بقصر الصلاة.

و فى بعضها: أنه (ص) قام يمشى، فلحقه أبو بكر و عمر و ذو اليدين «۱».

---

(۱) صحيح البخارى الباب الثالث من أبواب ما جاء فى السهو فى الصلاة، و صحيح مسلم فى أبواب السهو، و فتح البارى ج ۳ ص ۷۷ حتى ص ۸۳، و البخارى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۶

و فى بعض الروايات: صلى بهم الصبح ركعة، فلما أخبره ذو الشمالين بذلك أخذ بيده يطوف به بين الصفوف، يسألهم. ثم صلى (ص) بالناس ركعة واحدة و سجد سجدتى السهو، ثم سلم.

و فى الصحيحين: أنه لما اعترض الخرباق عليه (ص) بذلك، و شهد بعض الصحابة بصحة الإعتراض، قام (ص) غضبان يجرّ رداءه، فدخل الحجرة، ثم خرج عليهم، ثم صلى ركعتين فسلّم، و سجد سجدتين. و كان ذلك فى صلاة الظهر أو العصر.

و عند البزار: أنه بعد أن أتم النبى (ص) صلاته، دخل على بعض نسائه، فلحقه ذو اليدين، فسأله إن كانت الصلاة قصرت أم لا، فأخذ بيده، فخرج إلى القوم الذين كانوا صلوا معه، فسألهم، فأجابوه حسبما تقدم.

و قد وردت هذه الرواية فى كتب الشيعة بأسانيد صحاح أيضا. و قد رواها سماعة بن مهران، و الحسن بن صدقة، و سعيد الأعرج، و جميل بن دراج، و أبو بصير، و زيد الشحام، و أبو سعيد القماط، و أبو بكر الحضرمى، و الحرث بن المغيرة.

و نقول:

بهامشه، و مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ۲ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ و ۲۹۹، و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۷۱ و ۲۸۴ و ۲۳۴، و موطأ مالك ج ۱ ص ۱۱۵، و نقل عن كنز العمال ج ۴ ص ۲۱۵ و ۲۱۴ عن عبد الرزاق و ابن أبى شيبة، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۱۸۶، و الإستيعاب هامش الإصابة ج ۱ ص ۴۹۱/ ۴۹۲، و الإصابة ج ۱ ص ۴۸۹ و ۴۲۹، و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۶، و سنن البيهقى ج ۲ ص ۲۳۱، و سنن النسائى باب ما يفعل من سلم من الركعتين ناسيا و تكلم و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۷

أولا: الروايات مضطربة، و غير متوافقة، كما يعلم بالمراجعة إلى مصادرها و المقارنة فيما بينها. و معنى ذلك هو أنها لا يمكن أن تكون كلها صحيحة.

و ثانيا: قال النووى بعد أن ذكر بعض نصوص الرواية: «و أشباه هذه الألفاظ المصرحة بأن أبا هريرة حضر القصة، و هو مسلم. و قد اجتمعوا على أن أبا هريرة إنما أسلم عام خيبر، سنة سبع من الهجرة، بعد بدر بسبع سنين. و كان الزهرى يقول: إن ذا اليدين هو ذو الشمالين، و أنه قتل ببدر، و أن قصته فى الصلاة كانت قبل بدر إلخ» «۱».

أضف إلى ذلك: أن شعيب بن مطير قد أخبر عن أبيه: أنه التقى بذى اليدين و حدثه بما جرى فى صلاة النبى (ص)، مع أن مطيرا متأخر جدا و لم يدرك زمن النبى (ص) «۲».

و قد صرح بأن ذا اليدين هو ذو الشمالين فى رواية وردت عن الإمام الصادق (ع) «۳». و كذا ورد فى مصادر أخرى «۴». كما أن بعض الروايات الأخرى قد جمعت بين اللقبين «۵» فراجع.

(۱) تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۱۸۶، و راجع: الدر المنثور للعاملى ج ۱ ص ۱۰۹، و حول قتل ذى الشمالين فى بدر راجع: طبقات ابن سعد ج ۳ ص ۱۱۹.

(۲) راجع تهذيب الأسماء ج ۱ هامش ص ۱۸۶.

(۳) الكافى للكلينى ج ۳ ص ۳۵۷، و الوسائل ج ۵ ص ۳۱۱، و الدر المنثور للعاملى ج ۱ ص ۱۰۹ و ۱۱۰.

(۴) راجع: طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۱۱۸، و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۸۵.

(۵) هى رواية مسند أحمد، و كنز العمال عن عبد الرزاق، و ابن أبى شيبة، و المصنف لعبد الرزاق ج ۲ ص ۲۹۶ و ۲۷۱ و ۲۷۴ و ۲۹۷ و ۲۹۹، و راجع إرشاد السارى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۸

و عليه، فحكم صاحب الإستيعاب و غيره على القول باتحادهما أنه غلط؛ إستنادا إلى رواية أبى هريرة المتقدمة «۱».

فى غير محله، بل العكس هو الصحيح: أى أن الظاهر: هو أن أبا هريرة هو الذى تصرف فى الرواية، و جعل نفسه مع الحاضرين لتلك الصلاة.

و أما رواية عمران بن الحصين، الدالة على أن ذا اليدين هو الخرباق، فلا تنافى ما ذكرناه، إذ يجوز أن يكون الخرباق لقبا لذى الشمالين.

و وصفهم: الخرباق بالسلمى لا يضر؛ لأن سليما كان أحد أجداد ذى اليدين أو ذى الشمالين «۲».

و قد صرح ابن قتيبة باتحادهما، و قال: و قد يقال: إن اسمه الخرباق. فى القاموس: «ذو اليدين الخرباق» «۳».

و ثالثا: إن الروايات التى بين أيدينا تذكر أحداثا و تصرفات للنبى (ص) تؤدى إلى أن تنمحى صورة الصلاة، و من المقطوع به: أن محو صورة الصلاة يوجب بطلانها؛ لا سيما إذا كان (ص) قد استقبل الناس

ج ۳ ص ۲۶۷ و نقل قول الجوهرى باتحادهما. فى الإستيعاب فى ترجمة ذى اليدين، و كذا فى الطبرى، و شرح موطأ مالك للسيوطى، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۱۸۶، و غير ذلك.

(۱) الإستيعاب هامش الإصابة ج ۱ ص ۴۹۱، و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۲ و ۱۴۵ و ۱۴۶، و راجع: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۸۵ عن التوشيح و الإرشاد و الفتح و غيرهم من شروح البخارى.

(۲) راجع: طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۱۱۸، و الإصابة ج ۱ ص ۴۸۹، و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۱ و ۱۴۵.

(۳) راجع: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۷۹

بوجهه- كما فى بعض الروايات- فإن استدبار القبلة، و لو ساهيا مبطل للصلاة.

لكن رواية الكلينى قد صرحت: بأنه (ص) ما برح من مجلسه «۱».

هذا كله لو قلنا: إن الكلام الإختيارى لمصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة أيضا.

و رابعا: كيف قال (ص): كل ذلك لم يكن؟! فإنه إذا كان يجوّز على نفسه السهو، كان الأنسب أن يقول: ظنى أن ذلك لم يكن.

إلا أن يقال: إنه إنما أخبر عن اعتقاده، حيث إنه كان جازما بعدم وقوع السهو. و خطاب ذى اليدين له لم يوجب أى شبهة لديه، بل بقى جازما مصرا على موقفه، إلا أنه لما رأى إصرار ذى اليدين عاد و شك فى الأمر.

و خامسا: لماذا قام غضبانا يجر رداءه؟ فهل غضب من قول ذى اليدين؟ فإن كان لأجل أنهم واجهوه بالحقيقة فهو لا يليق بشأنه (ص)،

و إن كان لأجل أنه رآهم قد افتروا عليه، و اتفقوا على تكذيبه، و نسبة ما لا- يليق به إليه، فلماذا عاد و أتم الصلاة بهم، و سجد سجدتى السهو؟!

سادسا: لم نفهم كيف صحت الصلاة التى دخل فى أثنائها إلى الحجرة ثم عاد، و نحو ذلك.

روايات السهو عند الشيعة:

و أخيرا، فإن الروايات عن أهل البيت فى هذا الموضوع عديدة، و منها خمس معتبرات من حيث السند، لكن ليس فيها ما يوجب الإشكال بما تقدم، و قد كتب التسترى رسالة فى هذا الموضوع طبعت فى

---

(۱) الكافى ج ۳ ص ۳۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۰

أواخر ج ۱۱ من كتاب قاموس الرجال، فليراجعها من أراد.

و لكن قد روى الشيخ فى التهذيب عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (ع): هل سجد رسول اللّه (ص) سجدتى السهو قط؟ فقال: لا، و لا يسجدهما فقيه.

ثم روى أحاديث تضمنت سهو رسول اللّه (ص)، ثم قال: الذى أفتى به ما تضمنه هذا الخبر؛ فإن الأخبار التى قدمناها من أن النبى (ص) سها، فسجد، فإنها موافقة للعامة «۱».

و قد أورد على هذه الروايات، بأنها من أخبار الآحاد روتها الناصبة و المقلدة من الشيعة؛ فلا يصح الإعتماد عليها للإعتقاد؛ لأنه يكون من أتباع الظن «۲».

لماذا كان ما كان:

و قد يمكن للبعض أن يوجه سهو النبى (ص) بأن من الممكن أن يسهى اللّه نبيه الأعظم (ص) لمصلحة تقتضى ذلك، و حاله حاله من الجلالة و الرسالة بما يلى:

۱- أن لا يغلوا الناس فيه فيؤلهونه، أو يثبتون له بعض الصفات التى ليست له.

۲- إن اللّه تعالى أراد أن يفقههم، كما فى رواية الحسن بن صدقة، التى رواها الكلينى «۳» ثم هو يريد أن يعرفهم: أن الرسول ما هو إلا بشر مثلهم. فكل صفة تخرج به عن هذا تصبح فى غير محلها، و لا يمكن

---

(۱) الدر المنثور للعاملى ج ۱ ص ۱۰۷.

(۲) الدر المنثور للعاملى ج ۱ ص ۱۱۳.

(۳) الكافى ج ۳ ص ۳۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۱

قبولها.

۳- إن اللّه تعالى هو الذى أنساه رحمة للأمة؛ ألا ترى لو أن رجلا صنع هذا لعيّر؟! و قيل له: ما تقبل صلاتك. فمن دخل عليه اليوم

ذاك، قال: قد نسى رسول اللّه (ص)، و صارت أسوة إلخ «۱».

و قد ورد شبيه ذلك فى نومه (ص) عن صلاة الصبح فى السفر، إن صحت الرواية. و نحن نرى أنها غير صحيحة، كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى.

قصور هذه التوجيهات:

و لكنها توجيهات لا تكفى، فإن التعيير بذلك إنما يصح ممن لا يقع منه سهو أصلا، أما من حاله فى ذلك حال الآخرين فلا يقبل ذلك منه.

و أما بالنسبة للغلوّ فى الرسول فمن الممكن أن يدفع ذلك بطرق أخرى لا يلزم منها محذور.

و كذلك الحال بالنسبة إلى تعلم أحكام السهو، فإن ذلك ممكن بدون أن يبتلى به النبى ككثير من الأحكام الأخرى.

هذا بالإضافة إلى وجود مفسدة فى هذا السهو، و هو فقدان الثقة بتعليم النبى (ص)، و بكل ما جاء به.

ايراد و جوابه:

و توضيح هذا الايراد الأخير كما يلى:

لربما يقال: إن فعل النبى (ص) و قوله، و تقريره، حجة. و قضية السهو، تنافى ما اتفق عليه المسلمون من حجيّة فعله، بل و تنافى حجية

---

(۱) الكافى ج ۳ ص ۳۵۷.

قوله أيضا.

و هذا يبطل الوثوق به، و الإعتماد عليه؛ و هو مناف لحكمة النبوة و الرسالة «۱».

و يمكن أن يجاب عن ذلك، بأنه إنما ينافى حجية فعله و قوله، لو أقرّ على سهوه و أخذ الناس الحكم الخطأ عنه، و أما إذا لم يقرّه اللّه عليه، بل بيّنه له و للناس بنحو ما، فإنه لا مانع منه، لا عقلا و لا شرعا «۲».

و كلمتنا الأخيرة هنا هى: أن إنساء اللّه تعالى لنبيه الأكرم «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» لمصلحة يراها، يصطدم بمقولة: أن هذا ما هو إلا إحالة على مجهول، و ما ادّعى من عدم إقرار اللّه تعالى له على السهو لا يكفى فى حفظ كرامة النبى (ص)، و الإطمئنان إلى ما يصدر عنه (ص)، بما يكون له طابع الفورية و عدم المهلة، حيث لا تبقى فرصة لظهور الخلاف.

كما أن ذلك يسيء إلى قداسة النبى (ص) بنظر الناس، و ذلك ظاهر لا يخفى.

هذا و لا بأس بالتعرض هنا إلى العصمة عن السهو و النسيان و الخطأ، ثم العصمة عن الذنوب، و أنها جميعا هل هى اختيارية أم لا.

فالبحث يقع فى ناحيتين: إحداهما: العصمة عن النسيان، و السهو، و الخطأ، و الأخرى العصمة عن الذنب؛ فنقول:

العصمة عن السهو و الخطأ و النسيان إختيارية:

أما العصمة عن السهو و الخطأ و النسيان، فهى اختيارية على ما يظهر، و ما جرى فى قضية الصلاة- لو صح- فإنما هو إنساء من اللّه له

(۱) راجع: دلائل الصدق ج ۱ ص ۳۸۴- ۳۸۶.

(۲) راجع: فتح البارى ج ۳ ص ۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۳

(ص)؛ لمصلحة اقتضت ذلك لا نسيان منه (ص). و يمكن تقريب ذلك بما يلى:

۱- إن من يمرّن نفسه على ألّا ينسى، أو على الضبط و التدقيق، يصير أقدر على الحفظ، و عدم النسيان، و تقل نسبة خطئه بالمقايسة مع غيره ممن لا يبالى بالشىء حفظه أو نسيه، زاد فيه، أو نقص منه. فإذا كان ذلك الأمر من اختصاصه، كان احتمال النسيان أو الخطأ فيه أقل. و كلما كان اهتمامه فيه أكثر، كلما كان نسيانه له و خطؤه فيه أقل أيضا. و هذا الأمر يدرك بالوجدان، و يعلم بالتجربة.

و هذا صادق بالنسبة إلى الإنسان العادى، الذى نعرفه و نألفه. كما أنه كلما كانت الملكات و المدارك، و القوى النفسية، و الفكرية و غيرها قوية لدى الشخص، فإنه يكون أيضا أكثر سيطرة على ذاكرته، و تصرفاته؛ و يقل احتمال الخطأ، و السهو، و النسيان عنده. كالأم المرضعة، فإن ذهولها عما أرضعت من الأمور التى لا يمكن أن تحصل فى العادة.

و نبينا الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» هو القمة فى كل شىء.

فهو الإنسان الأول الذى يمثل خلافة اللّه الحقيقية على وجه الأرض. و هو الإنسان الذى كان فانيا فى اللّه، و ليس له همّ، و لا هدف إلا رضى اللّه سبحانه، و تحقيق أهدافه تعالى على وجه الأرض، فمن الطبيعى أن لا يصل إليه أحد، و لا يدانيه مخلوق فى الضبط و الحفظ، و لا- سيما فيما يتعلق بهدفه الأسمى، و فى عبادته لربه، و طاعته له لا سيما و هو يراه حاضرا و ناظرا. و ذلك أمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

هذا بالإضافة إلى أن ما يبذله النبى (ص) من جهد فى سبيل حفظ الدين و أحكامه، يصبح سببا فى أن يفيض اللّه تعالى عليه من ألطافه و يمدّه بالتسديد و التأييد، وفقا للوعد الصادر عنه حيث يقول تعالى: وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا و قوله تعالى: وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۴

و قوله تعالى: إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً.

۲- هناك بعض الأمور التى توجب النسيان، و بمقدور كل أحد أن يتجنبها، و من ثم يجنب نفسه و لا يعرضها لآثارها. و قد ذكرت بعض الروايات طائفة منها. فمثلا- ذكر مما يوجب النسيان أكل الجبن، و قراءة كتابة القبور و أكل الكزبرة، و كثرة شرب الماء، و العبث ببعض الأعضاء، و كثرة الهم، الناشىء فى الأكثر من كثرة الذنوب، و نحو ذلك.

و هناك أمور تزيد فى الذاكرة، كعملية التذكر، و كأكل الزبيب، و أمور أخرى لا مجال لذكرها. و واضح أن القدرة على السبب تعتبر قدرة على مسببه؛ فيمكن أن يكلف الإنسان بأن لا ينسى الشىء الفلانى؛ أو أن يزيد من نسبة حفظه و ضبطه، باعتبار قدرته على سبب ذلك. و التكليف بالمسبب الذى لا يقدر عليه الإنسان إلا بقدرته على سببه كثير فى الشرع.

۳- إن ثمة آيات كثيرة تلوم على النسيان؛ بل فى بعضها وعيد بالعقاب عليه، أو جعل العقاب فى الآخرة فى مقابل النسيان الحاصل فى الدنيا. و نذكر على سبيل المثال الآيات التالية:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ؛ فَأَعْرَضَ عَنْها، وَ نَسِيَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ «۱» فإن سياق الآية، و التعبير ب «ذكّر» لا يناسب إرادة التجاهل من كلمة «نسى»، كما يريد أن يدعيه البعض، و كذلك الحال فى الآيات التالية. فالمراد هو الغياب عن الذاكرة، بسبب التساهل و الاعراض، و عدم الإهتمام.

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ، وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ «۲».

فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا «۳».

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ «۴».

---

(۱) الكهف: ۵۷.

(۲) المائدة: ۱۳.

(۳) الأعراف: ۱۵.

(۴) الحشر: ۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۵

نَسُوا اللَّهَ، فَنَسِيَهُمْ «۱».

أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ «۲».

فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا «۳».

و كذا قوله تعالى: رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا «۴».

فإن هذا الطلب إنما يصح بعد فرض صحة المؤاخذة على النسيان و الآيات فى هذا المجال كثيرة، و لا مجال لنقلها كلها.

كما أننا نجد بعض الآيات تنهى عن النسيان، و النهى لابد أن يكون عن أمر مقدور.

قال تعالى: وَ لا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا «۵».

و قال تعالى: وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ «۶».

و إرادة الترك فى الآيتين لا ينافى ما ذكرناه، فإن المقصود به هو الترك عن نسيان ناشىء عن التساهل، و عدم الإهتمام، مع العلم بأن بإمكان المكلف أن لا ينسى، فإن القدرة على السبب قدرة على المسبب، و حينئذ فالعقاب على نسيان من هذا القبيل ليس قبيحا عقلا «۷».

و يقول البعض: عن السهو إنه «يمكن التحرز منه» «۸»

---

(۱) التوبة: ۶۷.

(۴) البقرة: ۲۸۶.

(۲) البقرة: ۴۴.

(۵) القصص: ۷۷.

(۳) السجدة: ۱۴.

(۶) البقرة: ۲۳۷.

(۷) راجع: أوثق الوسائل ص ۲۶۲.

(۸) الدر المنثور للعاملى ج ۱ ص ۱۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۶

و لم نجد له عزما:

و قد نرى أن اللّه قد أشار إلى اختيارية النسيان حين قال: وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ، فَنَسِيَ، وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً.

فإن هذه الآية تدل على أنه لو كان لآدم طاقة، و تحمل، و عزم، لما أقدم على ما أقدم عليه. مما يعنى أن النسيان ناشىء عن عدم

القدرة على التحمل، فكلما زادت قدرة الإنسان و عزيمته، و طاقته، كلما قلت نسبة النسيان لديه بمقتضى هذه الآية الكريمة.

و دليل آخر على اختيارية النسيان و هو قوله (ص): رفع عن أمتى النسيان، حيث إنه رفع امتنان و تسهيل. و الرفع إنما يكون لما يقبل الجعل و الوضع و هو المؤاخذة، و المؤاخذة إنما تكون على أمر اختيارى و مقدور و لو بواسطة القدرة على سببه، فإن القدرة على السبب قدرة على المسبب كما قلنا.

العصمة فى التبليغ و فى غيره:

و بعد ما تقدم نشير إلى أنه إذا ثبتت صفة العصمة له، و تحققت فيه، فلا يختص ذلك فى مورد دون مورد، لأن الملكة لا تتبعض و لا تتجزأ، و لا يصح ما قالوه من أنه (ص) معصوم فى التبليغ فقط.

و ذلك ظاهر لا يخفى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۷

العصمة عن الذنب إختيارية أيضا:

سؤال يحتاج الى جواب:

يعتقد المسلمون عموما «۱» بعصمة جميع الأنبياء صلوات اللّه عليهم، و يزيد شيعة أهل البيت «عليهم السلام» على ذلك: إعتقادهم بعصمة الأئمة الاثنى عشر «عليهم السلام». و ذلك لأنه يجب اتباعهم، و الإقتداء بهم؛ و لا يعقل تجويز ذلك فضلا عن إيجابه، إذا كانت المعاصى تصدر منهم؛ لأن معنى ذلك هو تجويز إرتكاب المعاصى نفسها، و هو غير معقول، لأنها تخرج حينئذ عن كونها معاصى من جهة، و لأن ذلك ينافى حكمة و سر إرسال الأنبياء من الجهة الأخرى.

و لسنا هنا بصدد بيان التفاصيل الكاملة، و البحث الشامل للأقوال المختلفة حول هذه القضية. و إنما نريد هنا- فقط- أن نجيب على السؤال التالى:

هل عصمة الأنبياء و الأئمة تعنى:- كما يرى البعض- أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا الذنب، و لا يقدرون على غير الطاعة، فهم مجبرون

---

(۱) و إن كان بعضهم يناقش فى عموم العصمة. و لكن الشيعة يعتقدون بعصمتهم (ع) و تسديد اللّه تعالى لهم من حين ولادتهم إلى حين وفاتهم، و ليس فى خصوص وقت النبوة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۸

على الطاعة، مقهورون على الإبتعاد عن المعاصى؟!.

و إذا كانوا مجبرين على ذلك، فما هو وجه الفضل لهم؟! و لماذا لم نجبر نحن على مثله؟! و لماذا يعرّضنا اللّه تعالى للوقوع فيما لا يرضى، ثم يعاقبنا على ذلك بالعذاب فى النار، و حرماننا من الجنة؟!.

ثم إن من يكون مجبرا على الطاعة، و على الإبتعاد عن الذنب، هل يحسن إثابته بالجنان، و إبعاده عن العقاب و العذاب بالنيران؟!.

الجواب:

اشارة

إن العصمة عن الوقوع فى الذنوب و المعاصى اختيارية، و الكلام حول هذا يحتاج إلى شىء من التفصيل، فنقول:

الاسلام و الفطرة:

إن من يدرس تشريعات الإسلام و يتدبر تعاليم السماء، يخرج بحقيقة قاطعة؛ و هى: أن تلك التعاليم و التشريعات منسجمة كل الإنسجام مع طبيعة الإنسان و فطرته، لو لم تطغ على تلك الفطرة عوامل غريبة عنها وافدة عليها. حتى إنك لتجد بعض من عاش فى الجاهلية- كجعفر بن أبى طالب، على ما رواه عنه فى الأمالى «۱» و آخرين غيره- قد حرّم على نفسه الكذب، و شرب الخمر، و الزنا، و عبادة الأوثان.

كما أن قيس ابن الأسلت قد فارق الأوثان، و اغتسل من الجنابة، و أمر بتطهّر الحائض من النساء، و أمر بصلة الرحم إلخ «۲». و عبد المطلب أيضا كان يأمر أولاده بترك الظلم و البغى، و يحثهم على مكارم الأخلاق،

---

(۱) سيأتى فى فصل: شخصيات و أحداث حين الحديث حول تحريم الخمر أسماء طائفة ممن حرموا الخمر على أنفسهم.

(۲) السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۹۰ و ۱۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۸۹

و ينهاهم عن دنيئات الأمور؛ و كان يعتقد بالآخرة، و رفض فى آخر عمره عبادة الأصنام؛ و وحّد اللّه سبحانه، و تؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها، و جاءت بها السنة، منها الوفاء بالنذر، و المنع من نكاح المحارم، و قطع يد السارق، و النهى عن قتل الموؤدة، و تحريم الخمر، و الزنا، و أن لا يطوف بالبيت عريان «۱».

و لقد صرح القرآن، و تعهّد و التزم بأن يكون هذا الدين هو دين الفطرة، بحيث لو ثبت منافاة أىّ من تشريعاته و تعاليمه لفطرة الإنسان لأمكن رفضه، و الحكم عليه بأنه غريب و دخيل، و ليس من تعاليم السماء فى شىء. قال تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها، لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ «۲».

و ما ذلك إلا لأن الإنسان- على حد تعبير العلامة الطباطبائى رحمه اللّه تعالى-:

«... مفطور بفطرة تهديه إلى تتميم نواقصه، و رفع حوائجه، و تهتف له بما ينفعه و ما يضره فى حياته.

قال تعالى: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها «۳».

فالدين الإسلامى هو ذلك النظام الذى يهدى الإنسان و يدله على ما فيه خيره و سعادته، و يجنّبه ما فيه شقاؤه و بلاؤه؛ و هو يوافق ما ألهمه اللّه لنفس الإنسان، و عرّفها إياه، و ينسجم معه؛ و يحتضن العقل، و يحفظه،

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۱ ص ۴، و السيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش السيرة الحلبية) ج ۱ ص ۲۱.

(۲) سورة الروم آية: ۳۰.

(۳) سورة الشمس آية: ۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۰

و يسدده من أن يزلّ أو أن يميل فى إدراكاته و أحكامه، نتيجة لطغيان الهوى، أو تزيينات النفس لشهواتها حتى لقد قيل: العقل شرع من داخل، و الشرع عقل من خارج.

و لأجل ذلك نرى القرآن يعبّر عمن لا يتبع الهدى، و لا يسير على المنهاج القويم بقوله:

أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ، أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا؟ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا «۱».

و قال تعالى: وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها، وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها، وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ

بِها، أَولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ «۲» صدق اللّه العلى العظيم.

فهو يعتبر أن من أطاع هواه، و اتبعه، و لم يهتد بهدى العقل، و لم يسمع الأوامر و الزواجر الإلهية الموافقة لهدى العقل- يعتبره- كالأنعام، التى تسيرها غريزتها و شهواتها، و لا عقل لها تستنير بنوره، و تهتدى بهديه؛ و لا تنساق وراء شرع يرشدها إلى أحكام العقل.

بل لقد اعتبره أضل من الأنعام، لأن الأنعام إذا تصرّفت على خلاف مقتضيات العقل البشرى، كما لو افترست، أو خرّبت، أو اتلفت، فإنها لا تلام و لا تحاسب، لأنها إنما تصرفت بما يتوافق مع جبلّتها و غريزتها، و فطرتها، و شهوتها؛ لأن ذلك هو الذى يسيّرها، و يهيمن على سلوكها؛ و لا عقل لها لتهتدى بهديه، و تسترشد برشده. أما إذا تصرفت تصرفا عقلانيا

---

(۱) سورة الفرقان آية: ۴۴.

(۲) سورة الأعراف آية: ۱۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۱

أحيانا، كما لو رأينا الذئب لا يعتدى على الشاة، و السنّور لا يلاحق الفأرة مثلا، فلسوف نتعجب من ذلك، و نتناقله فى مجالسنا، لأن ذلك على خلاف ما عهدناه من فطرته و جبلّته، و غريزته، و إن لم يكن بدافع من عقله، لأنه لا عقل له، و إنما بسبب الدّربة، و العادة، و الإلف.

أما الإنسان، فإنه لو ظلم، أو كذب، أو اغتاب، أو أتلف؛ أو فعل غير ذلك مما هو فى غير مصلحته، و على خلاف الدين، و العقل، فإنه يكون قد تصرف على خلاف مقتضيات فطرته و جبلّته، و انحرف عن مساره، و خرج عن إنسانيته، فهو إذن أضل من الأنعام.

أضف إلى ذلك: أننا حين نرى الأنعام لا تقتحم ما يضرها، و نرى الإنسان لا يتورّع عن اقتحام ما يضره، و يهدم سعادته، استجابة لشهوته و هواه، و غريزته، فلا بد أن نقول: إن الأنعام- و لا شك- أهدى منه و أرشد.

فاتضح مما تقدم: أن الإنسان مجبول على السعى إلى ما ينفعه، و الإبتعاد عما يضره، و أن أحكام الإسلام موافقة للفطرة و للطبيعة الإنسانية، و أن ابتعاد الإنسان عما يضره و يشقيه، و سعيه إلى ما فيه سعادته و راحته أمر فطرى فيه، لا يمكنه التخلف عنه، و لا التخلص منه، و لأجل ذلك نجد أن الإنسان العاقل و إن لم يكن مؤمنا- نجده- بحكم فطرته لا يقدم على الأمور التى يقطع بضررها و فسادها؛ فهو لا يقدم- مختارا- على شرب السم مثلا؛ بل هو لا يتواجد فى أمكنة يعلم أن تواجده فيها سوف يلحق به ضررا بالغا من نوع ما؛ و لا يقدم على قتل ولده، أو ما شاكل، إلا إذا قهر على ذلك و غلب عليه جسديا، أو كان ثمة ما يهيمن على عقله، كنوم أو غضب، أو غير ذلك، مما يمنع عقله من التأثير و الفعالية، و من السيطرة على الموقف.

بل و حتى الطفل فإننا نراه يتجرّأ على النار، و لكنه بعد أن تؤلمه،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۲

و يتيقن ذلك، لا يقترب منها باختياره، ألا أن تغلبه قدرة قاهرة، أو يسيطر على عقله سلطان النوم، أو أى سلطان قاهر آخر.

إذن فالبشر العقلاء، حتى من لا يؤمن باللّه منهم، و حتى الأطفال، معصومون عن شرب السم، و عن الإلقاء بالنفس بالنار، و عن كل ما يدركون إدراكا قاطعا ضرره، و سوءه؛ إلا إذا كان ثمة قوة قاهرة تغلب إرادتهم أو تزين لهم، و تخدعهم، أو تهيمن على عقولهم و تمنع من فعاليتها، و تفقدها سيطرتها على الموقف.

عناصر لابد منها فى العصمة:

و بالتأمل فيما تقدم يتضح: أن امتناع الطفل عن النار، و العقلاء عن تناول السم، يرتبط بالأمور التالية:

الأول: أن الإنسان مفطور على انتقاء ما يكّرس راحته و سعادته و تكامله، و الإبتعاد عما يوجب ضرره و بلاءه و شقاءه.

الثانى: إدراك واقع معين، ثم تقييمه على ذلك الأساس بشكل قاطع و نهائى.

الثالث: قوة العقل، و سيطرته على الموقف، و تحكمه بكل القوى و الدواعى النفسية و الشهوية، و قاهريته لها، و توجيهها إلى ما فيه خير الإنسان و صلاحه و راحته و سعادته.

الرابع: الإختيار و الإرادة، و عدم التعرض للقهر الجسدى، الذى ينتهى إلى سلب الإختيار منه، و تعطيل إرادته.

فإذا تحققت هذه الأمور، فإن الإنسان يكون معصوما عن الوقوع فى ذلك الشيء الذى أدرك بشكل قاطع ضرره و بلاءه، و يرى نفسه ملزما بالسعى نحو ما يوجب تكامله و رقيّه و تأكيد إنسانيته.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۳

و لا يمكن أن نتصوره بعد تكامل تلك العناصر المتقدمة فيه، إلا أن يسير على النهج القويم، و الطريق المستقيم، فاعلا لما أدرك خيره و صلاحه، تاركا لما أدرك ضرره و بلاءه، من كان، و مهما كان.

و إذا كان الناس مختلفين فى درجات إدراكهم، سعة و عمقا، و فى مستويات تفكيرهم، و قوة و ضعف سيطرة عقولهم على سائر القوى الباطنية الكامنة فيهم، من الشهوات و الغرائز، و مختلفين من حيث نوعية المدركات أيضا- إذا كانوا كذلك- فإن من الطبيعى أن تكون درجات عصمتهم متفاوتة، و مواردها مختلفة، كل بحسب مدركاته، و قناعاته، و كفاءاته، و قواه الكامنة فيه. و لذلك تجد العلماء فى الأكثر أكثر التزاما من غيرهم؛ بل ربما تجد من بينهم من لا تكاد تصدر منه أية مخالفة طول حياته، و ذلك لكثرة مدركاتهم، و لاختلاف نوعية، و كيفية، و عمق الإدراك لديهم، بالنسبة إلى غيرهم.

بل إن اللّه قد أوجب على كل إنسان أن يكون معصوما، و ذلك لأنه قد كلف كل البشر بالطاعات كلها، و الإجتناب عن كل المعاصى، و هذا التكليف يدل على أن بوسع كل مكلف أن لا يرتكب أية معصية أبدا، لأن القدرة شرط فى صحة التكليف و إلا لكان عليه أن يستثنى، و يقول:

اجتنبوا عن كل المعاصى إلا واحدة أو اثنتين مثلا، لأنكم لا تقدرون عليها.

و هذا الاستثناء يخرج ذلك المورد عن أن يكون معصية من الأساس.

و قد يكون أمثال سلمان الفارسى، و أبى ذر، و المقداد، و عمار، و الشيخ المفيد، و الصدوق مثلا معصومين عن ارتكاب أية معصية أو مخالفة عن عمد و قصد.

نعم ربما يكون الفرق بين هؤلاء، و بين النبى و الإمام: أن النبى و الإمام لا تخطر فى باله المعصية أصلا، و لا يشتاق إليها، لانكشاف

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۴

الواقع له، و رؤيته مفسدته و مصلحته رأى العين، هذا بالإضافة إلى أنه أوسع و أعمق معرفة بجلال و عظمة اللّه تعالى و ملكوته و أشد احساسا بحضور اللّه معه، بخلاف سائر المكلفين؛ فإنهم قد لا يعرفون علل كثير من الأحكام، و لا اطلاع لهم على عظمة و جلال و ملكوت اللّه بنسبة اطلاع الأئمة و الأنبياء، فقد يشتاقون إلى بعض المعاصى، و لكنهم يمتنعون عنها تعبدا و طاعة للّه ليس إلا.

و خلاصة الأمر: إن مستويات الناس مختلفة؛ فتختلف درجات التزامهم، و العلماء عادة يكونون أكثر إلتزاما؛ و إن كان ربما يوجد من بينهم من يضعف عقله أمام شهواته و غرائزه، فيضعف التزامه، و تقل نسبة معصوميته عنها فى غيره، و هؤلاء قليلون جدا بل ربما لا يوجدون فى العلماء الحقيقيين، و لذا نجد اللّه تعالى يتمدحهم بذلك فيقول: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ «۱».

التوضيح و التطبيق:

إن الأنبياء، ثم الأئمة، بسبب التوفيقات و العنايات الإلهية و فوق كل ذلك بسبب الوحى و الإتصال بالسماء، و بسبب أنهم إنما انتقلوا من الأصلاب الشامخة إلى الأرحام المطهرة، فلم يرثوا إلا الصفات الحميدة و الكمالات الفريدة. نعم بسبب ذلك صاروا هم القمة فى

سعة إدراكهم لآثار و مناحى السلوك الإنسانى، و القمة أيضا فى إدراك الواقع الذى يواجهونه، و ما يترتب عليه من آثار و نتائج، إن سلبا و إن إيجابا على المدى البعيد و القريب على حد سواء، إدراكا حقيقيا لا يقبل الشك و لا الترديد.

و هم القمة فى الملكات و القوى الفكرية و النفسية الفاضلة، و هم أحكم الناس حكمة، و أعقلهم عقلا، و أشجعهم شجاعة، و أكمل الخلق،

---

(۱) سورة فاطر آية: ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۵

و أفضلهم فى كل الصفات الكريمة، و الأخلاق النبيلة العالية، و لأنهم أيضا لا يمكن أن يشذوا عن مقتضيات الفطرة، و سنن الجبلة الإنسانية. و حين يكون عقلهم من القوة بحيث لا تستطيع سائر القوى الباطنية من الشهوات و الغرائز أن تخدعه، و تسيطر عليه، بل هو الأقوى دائما، و هو الذى يتحكم بها، و ينظمها، و يسيرها، و يهيمن عليها.

فإذا كان الأنبياء و الأئمة كذلك، فإنهم- و لا شك- سوف يكونون معصومين بحسب فطرتهم و جبلّتهم عن الإقدام على أى ذنب أو عمل مشين، كما لا يقدم الطفل على النار، و العقلاء على تناول السم، و على أى شىء يرونه مضرا بشخصيتهم، و بوجودهم، و بمصيرهم، و مستقبلهم.

فكمال العقل و إدراكه لما يضر و ينفع، و للحسن و القبيح، و كماله فى معرفة اللّه سبحانه، و عظمته و جلاله، و إحاطته و قدرته، و حكمته و تدبيره، ثم معرفته بصدور الأمر و النهى، مع عمق الإيمان لديه بالمعاد، و بالعقاب و الثواب.

نعم إن ذلك كله، بالإضافة إلى ما قدمناه، يجعل من الإقدام على فعل المعصية و القبيح أمرا غير متصور و لا مقبول لحصول المنافرة و المضادة بينه و بينها، و لأجل ذلك فإننا إذا عرفنا شخصا و وقفنا على كل حالاته، و ملكاته، و قدراته، و أفكاره، و طموحاته، فإننا لا نصدق عليه ما ينسب إليه من أفعال لا تتناسب مع ما عرفناه عنه. و كلما تأكد لدينا رسوخ ذلك فى نفسه، و فى فكره، و اطّلعنا على مستوى قدراته؛ فإن تصديقنا بصدور ما لا ينسجم مع ذلك يصبح أبعد و أصعب.

و بعد ما تقدم، فإنه إذا كان الإنسان فى صدد الإبتعاد عن القبيح، و الإلتزام بالحسن؛ فإن التوفيقات الإلهية، و العنايات الربانية سوف تشمله. وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ* فُرْقاناً، وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۶

و لسوف يختار اللّه من هؤلاء الثلة أكملهم عقلا و أفضلهم نفسا، و أجمعهم لخصال الخير و الكمال، و لكن علمه تعالى بهم، و اختياره لهم ليس فيه جبر لهم على أى شىء من فعل أو قول كما هو واضح.

و عليه؛ فلا يلزم من العصمة الجبر و القهر، بحيث يكون المعصوم غير قادر على فعل المعصية تكوينا، بل هى بمعنى أنها لا تصدر منه، و على حسب التعبير العلمى: إنه لا يكون فيه مقتضى للمعصية، و لا توجد فيه علتها المؤثرة، بل لا يخطر فى باله إرتكابها أصلا، فيستحيل صدورها منه بهذا المعنى ليس إلّا.

و هذا كما نقول: يستحيل أن يرمى الطفل نفسه فى النار فإنه ليس بمعنى أنه لا يمكنه ذلك، لأن ذلك مقدور له بالبداهة؛ و لكن بمعنى أنه لا يفعل ذلك و لا يقدم عليه أصلا.

و كما نقول: يستحيل أن يصدر الظلم من اللّه، و لا نقصد: أنه لا يقدر عليه، إذ لا شك فى أن اللّه تعالى يقدر على تعذيب أطوع الناس له.

و إنما نقصد أنه لا يفعله؛ لأنه ينافى حكمته، و لا ينسجم و لا يليق بشأنه و ذاته تعالى شأنه.

و بعد كل ما تقدم، فإن إختيار اللّه لبعض عباده، و إظهار المعجزة على يده، يكشف لنا عن أكمليته و عن عصمته، إذ لا يعقل أن

يختار اللّه لقيادة الأمة و هدايتها من تصدر منه الذنوب و المعاصى، حسبما أشرنا إليه.

أفضل الخلق محمد (ص):

و مما قدمناه نستطيع أن نفهم لماذا كان نبينا صلوات اللّه و سلامه عليه أفضل الخلق أجمعين، حتى الأنبياء و المرسلين؛ فإنه، و إن كان الكل معصومين عن الذنوب، و كلهم كان يدرك آثار الذنوب و عواقبها و آثارها، و لهم معرفة و إطلاع على جلال و عظمة و ملكوت اللّه تعالى أكثر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۷

من غيرهم، و لكن نبينا الأكرم (ص) كان أكثر عمقا و أصالة فى إدراكه لتلك الآثار، و أبعادها، و انعكاساتها على كل الأجيال، فى مختلف الآجال، و على ذلك الجلال اللامتناهى، و العظمة التى لا تقاس.

و ما ذلك إلا لأنه كان الرجل الأكمل و الأفضل و الأول فى كل شىء:

فى عقله، فى حكمته، فى عمق إدراكه، فى شجاعته، فى كرمه، فى حلمه، فى كل صفاته الحميدة التى هى صفات الإنسان الأول و المثال و القدوة.

إذن، فيكون هو الأفضل من الكل، لأن عصمته أكثر عمقا و أصالة، و أبعد أثرا، و أوسع أفقا. و على ذلك فهو أكثر تفاعلا و انسجاما مع اللّه فى عباداته، و أشدّ خشية له تعالى.

علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل:

كما أننا حين نواجه الحديث القائل: علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل «۱»، لا نستطيع أن نعتبره ناظرا إلى هؤلاء العلماء الذين نعرفهم و نعيش معهم، و الذين لا يمتنع أو فقل: يحتمل أن تصدر منهم بعض الهفوات، و يرتكبوا بعض الصغائر، إذ من غير المعقول أن يكون هذا الرجل الذى يحتمل فى حقه أن يذنب، مثل ذلك المعصوم، الذى لا يحتمل فى حقه ذلك و لا يصدر منه، أو لا يخطر بباله الذنب أصلا.

و توجيه ذلك بأن المراد: أنهم مثلهم من حيث المعرفة و العلم وسعة الأفق، لأنهم اطلعوا على ما لم يطلع عليه أولئك الأنبياء من أنواع المعارف الدينية، و التاريخية و غيرها.

هذا التوجيه لا ينسجم مع منطق القرآن، الذى يجعل ملاك الموازنة، ثم التفاضل هو التقوى و العمل الصالح: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

---

(۱) البحار ج ۲ ص ۲۲ عن غوالى اللآلى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۸

أَتْقاكُمْ «۱». و فى الحديث القدسى ما معناه: «لأدخلنّ الجنة من أطاعنى و لو كان عبدا حبشيا، و لأدخلنّ النار من عصانى و لو كان سيدا قرشيا».

فلا بد أن يكون المقصود بالعلماء الذين هم أفضل من أنبياء بنى إسرائيل أناسا معصومين كأولئك الأنبياء، و يزيدون عليه بإدراكهم و رؤيتهم رأى العين أثر كل حركة، و كل تصرف على الأجيال و على الأمة. هذا مع كونهم قد عاصروا، و عرفوا، و اطلعوا على تواريخ و عقائد و تحولات عصور و أمم، و واجهوا ظروفا و مشاكل مختلفة، تزيد على ما واجهه، و عرفه أنبياء بنى إسرائيل. بالإضافة إلى أنهم يملكون الطاقات و القدرات الهائلة التى تؤهلهم لإستيعاب كل المعارف، و كل الأحداث و إدراكها، و التفاعل معها، و معرفة أبعادها و آثارها، مهما دقت أو جلّت، قربت أو بعدت، و لتصير عصمتهم أكثر عمقا و أصالة، و أكثر دقة، و أبعد أثرا، حسبما فصلناه.

و لم نجد فى التاريخ أناسا من هذا القبيل ألا أولئك الذين جعلهم الرسول (ص) أحد الثقلين، و عدلا للكتاب العزيز؛ و أوجب على الأمة التمسك بهم، و الإهتداء بهديهم، و الائتمار بأوامرهم، و الإنزجار بزواجرهم. الأمر الذى كشف لنا عن عصمتهم، و هم الأئمة الإثنا عشر، الذين أولهم أمير المؤمنين على؛ و آخرهم المهدى صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين.

---

(۱) سورة الحجرات الآية: ۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۱۹۹

البحث الرابع: الخمس بين السياسة و التشريع:

اشارة

كنت قد وعدت القارىء الكريم بإيراد بعض التوضيحات حول تشريع الخمس فى عهد الرسول (ص)، و حيث إن العلامة البحاثة الشيخ على الأحمدى دام تأييده قد تصدى لبحث هذا الموضوع، فنحن سوف نستفيد قدر الإمكان مما أورده و مع زيادات، و إضافات فى المتون و المصادر، و المراجعات بحسب ما رأينا: أنه يناسب المقام، فنقول:

قال تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى، وَ الْيَتامى، وَ الْمَساكِينِ، وَ ابْنِ السَّبِيلِ «۱».

معنى الغنيمة:

يرى علماء بعض فرق المسلمين: أن الغنيمة هى المال المأخوذ من الكفار فى ميدان الحرب و القتال. و يرى الشيعة تبعا لأئمتهم: أنها- كما فسرها اللغويون- هى مطلق المال المأخوذ بلا بدل.

قال اللغويون: الغنم: الفوز بالشىء من دون مشقة. و غنم الشىء، فاز به. و الإغتنام: إنتهاز الفرصة. و غنم الشىء غنما: فاز به بلا مشقة،

---

(۱) الأنفال: ۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۰

و ناله بلا بدل. و عند الراغب: أن الغنم إصابة الشىء و الظفر به؛ ثم استعمل فى كل مظفور به «۱». هذا ما ذكره اللغويون فى المقام.

و إذا راجعنا استعمالات كلمة «غنم» فى الأحاديث، و الخطب، فسوف نجد: أنها تستعمل فى مطلق الحصول على الشىء. و حسبك شاهدا على ذلك قول على (ع): «من أخذ بها لحق و غنم» «۲». و «يرى الغنم مغرما و الغرم مغنما» «۳». و «اغتنم من استقرضك» «۴». و «الطاعة غنيمة الأكياس» «۵» و فى الحديث: «الرهن لمن رهنه له غنمه و عليه غرمه» «۶» و «الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة» «۷». و قال تعالى: فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ «۸».

و فى الدعاء عند إعطاء الزكاة عنه (ص): «اللهم اجعلها مغنما و لا تجعلها مغرما» «۹». و «غنيمة مجالس الذكر الجنة» «۱۰» و فى وصف الصوم:

«هو غنم المؤمن» «۱۱».

---

(۱) راجع: لسان العرب، و أقرب الموارد، و مفردات الراغب، و القاموس، و نهاية ابن الأثير، و معجم مقاييس اللغة، و تفسير الرازى، و غير ذلك من كتب اللغة ..

(۲) نهج البلاغة الخطبة رقم ۱۱۸.

(۳) المصدر الحكمة رقم ۱۵۰.

(۴) المصدر، الكتاب رقم ۳۱.

(۵) المصدر، الحكمة رقم ۳۳۱.

(۶) نهاية ابن الأثير مادة «غنم».

(۷) نهاية ابن الأثير مادة غنم».

(۸) النساء: ۹۴. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۵ ۲۰۰ معنى الغنيمة: ..... ص : ۱۹۹

(۹) سنن ابن ماجة (كتاب الزكاة) الحديث رقم ۱۷۹۷.

(۱۰) مسند أحمد ج ۲ ص ۱۷۷.

(۱۱) راجع: مقدمة مرآة العقول ج ۱ ص ۸۴ و ۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۱

إلى كثير مما لا يمكن حصره و استقصاؤه.

و عليه فالغنم فى اللغة: هو مطلق الحصول على الشىء.

و أما قيد «بلا مشقة»، الذى أضافه البعض؛ فهو يخالف موارد الإستعمال السابقة و غيرها. و التزام المجاز فيها يلزم منه أن تكون أكثر استعمالات هذه الكلمة فى الموارد المجازية.

بل إن نفس آية الخمس فى القرآن الكريم قد أطلقت على كل ما يغنم، و من جملته ما يحصل فى الحرب بعد مشقة.

و أما ما ذكره البعض «۱» من أن هذه الكلمة كانت فى الأصل لمطلق الغنيمة، ثم اختصت بغنائم الحرب. فلا يصح أيضا؛ لأننا نجد أن استعمالات هذه الكلمة فى الحديث الشريف لا تختص فى ذلك، بل هى فى غيره أكثر، و عليه أدل. و مع فرض الشك فلا بد من الحمل على المعنى اللغوى.

إذن فالآية الشريفة تدل على وجوب الخمس فى مطلق ما يحصل عليه الإنسان، و يظفر به، و لو لم يكن من ميدان الحرب مع الكفار.

و قد اعترف القرطبى: بأن اللغة لا تقتضى تخصيص الآية بغنائم الحرب.

و لكنه قال: إن العلماء قد اتفقوا على هذا التخصيص «۲».

و معنى كلامه: أنهم قد اتفقوا على خلاف ظاهر الآية، و خلاف المتبادر منها.

الخمس فى كتب النبى (ص) و رسائله:

كما أن كتب النبى (ص) و رسائله إلى القبائل لتؤكد و تؤيد: أن

---

(۱) هو العلامة الجليل السيد مرتضى العسكرى فى مقدمة مرآة العقول.

(۲) تفسير القرطبى ج ۸ ص ۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۲

الخمس كما يجب فى غنائم الحرب يجب فى غيرها، و أن المراد من الغنيمة هو المعنى الأعم؛ فلاحظ ما يلى:

۱- وصية النبى (ص) لبنى عبد القيس، الذين قالوا له (ص): «إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى أشهر حرم و بيننا و بينك هذا الحى من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل، نخبر به من وراءنا و ندخل به الجنة، و سألوه عن الأشربة.

فأمرهم (ص) بأربع، و نهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان باللّه وحده. قال: أتدرون ما الإيمان باللّه وحده؟ قالوا: اللّه و رسوله أعلم.
قال: شهادة أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و صيام رمضان، و أن تعطوا من المغنم الخمس، و نهاهم إلخ» «۱».

و واضح: أن عبد القيس كانت قبيلة ضعيفة لا تجرؤ على الخروج من ديارها إلا فى الشهر الحرام؛ و لا تستطيع حربا و لا قتالا.

و يؤيد ذلك أيضا: أن المغنم إنما يكون تحت اختيار القائد و الأمير، و هو المسؤول عنه؛ فيأخذ منه الخمس و يرسله، و يقسم الباقى على الأفراد، و ليس له ارتباط بالأفراد أنفسهم. و ظاهر كلامه (ص) المتقدم:

أنه (ص) قد أمرهم بأوامر تختص بالفرد و تكون من وظائفه التى لابد أن يمارسها باستمرار أو بكثرة، كالإيمان، و الصلاة، و الزكاة. و كذلك

---

(۱) البخارى ط مشكول ج ۱ ص ۲۲ و ۳۲ و ۱۳۹، و ج ۲ ص ۱۳۱ و ج ۵ ص ۲۱۳، و ج ۹ ص ۱۱۲، و صحيح مسلم ج ۱ ص ۳۶، و سنن النسائى ج ۲ ص ۳۳۳، و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۸ و ۳۶۱، و ج ۳ ص ۳۱۸، و ج ۵ ص ۳۶، و الأموال لأبى عبيد ص ۲۰، و الترمذى باب الإيمان، و سنن أبى داود ج ۳ ص ۳۳۰، و ج ۴ ص ۲۱۹، و فتح البارى ج ۱ ص ۱۲۰، و كنز العمال ج ۱ ص ۲۰ و ص ۱۹ رقم ۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۳

الخمس؛ فإنه أيضا على حدّها، و لا يختلف عنها.

۲- و كتب (ص) لعمرو بن حزم، حينما أرسله إلى اليمن، كتابا مطولا جاء فيه: «و أمره أن يأخذ من المغانم خمس اللّه» «۱» و الكلام فى هذه الفقرة لا يختلف عن الكلام فى سابقتها.

۳- و كتب (ص) لبنى عبد كلال اليمانيين، مع عمرو بن حزم، يشكرهم على امتثالهم ما أمرهم به فيما سبق بواسطة عمرو بن حزم نفسه، و يقول: «فقد رجع رسولكم، و أعطيتم من الغنائم خمس اللّه عز و جل» «۲».

و واضح: أننا لم نجد فى التاريخ: أن حروبا قد جرت بينهم و بين غيرهم بعد إسلامهم، و أنهم قد غنموا من تلك الحروب غنائم، و خمسوها، و أرسلوها مع عمرو بن حزم.

---

(۱) تاريخ ابن خلدون ج ۲، و تنوير الحوالك ج ۱ ص ۱۵۷، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۷۶، و سيرة ابن هشام ج ۴ ص ۲۴۲، و كنز العمال ج ۳ ص ۱۸۶، و الإستيعاب هامش الإصابة ج ۲ ص ۵۱۷، و الخراج لأبى يوسف ص ۷۷، و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴ و ۱۵، و ابن ماجة ج ۱ ص ۵۷۳ و ۵۷۵ و ۵۷۷، و سنن الدارمى ج ۱ ص ۲۸۱ و ۳۸۵، و ج ۲ ص ۱۶۱- ۱۹۵، و الإصابة ج ۲ ص ۵۳۲، و سنن أبى داود ج ۲ ص ۹۸ و ۹۹، و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۳، و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۴۸ و ۲۴۹، و الترمذى ج ۳ ص ۱۷.

و عن: رسالات نبوية ۲۰۴، و الطبرى ج ۲ ص ۳۸۸، و فتوح البلدان للبلاذرى ص ۸۰، و أعلام السائلين ص ۴۵، و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۷۵، و فريدون ج ۱ ص ۳۴، و إهدلى ص ۶۸، و الإمتاع للمقريزى ص ۱۳۹.

(۲) الأموال لأبى عبيد ص ۲۱، و سنن البيهقى ج ۴ ص ۸۹، و كنز العمال ج ۳ ص ۱۸۶ و ۲۵۲ و ۲۵۳ عن الطبرانى و غيره، و مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۳۹۵، و الدر المنثور ج ۱ ص ۳۴۳، و مجمع الزوائد ج ۳، و عن تهذيب ابن عساكر ج ۶ ص ۲۷۳ و ۲۷۴، و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۸۹، و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۸۵ عن إهدل ص ۶۷ و ۶۸ عن ابن حبان، و المبعث ص ۱۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۴

۴- و كتب (ص) لقبيلتى سعد هذيم من قضاعة، و جذام:

«و أمرهم: أن يدفعوا الصدقة و الخمس إلى رسوليه: أبيّ، و عنبسة، أو من أرسلاه» «۱».

مع أن هذه القبيلة قد أسلمت جديدا و لم تخض حربا بعد، ليكون المراد خمس المغانم.

۵- و قد أوجب «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» الخمس فى ست عشرة رسالة أخرى، بل أكثر، كان قد أرسلها إلى القبائل و رؤسائها، و هى:

قبيلة بكاء، و قبيلة بنى زهير، و حدس، و لخم، و بنى جديس، و للاسبذيين، و بنى معاوية، و بنى حرقة، و بنى قيل، و بنى قيس، و بنى جرمز، و لأجنادة و قومه، و قيس و قومه، و لمالك بن أحمر، و لصيفى بن عامر شيخ بنى ثعلبة، و الفجيع و من تبعه، و نهشل بن مالك رئيس بنى عامر، و لجهينة بن زيد، و ذكر أيضا فى رسالة لليمن، و لملوك حمير، و لملوك عمان «۲».

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۲ ص ۲۳ و ۲۴، و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۲۴، و مقدمة مرآة العقول ج ۱ ص ۱۰۲ و ۱۰۳.

(۲) راجع هذه النصوص فى المصادر التالية: أسد الغابة ج ۴ ص ۱۷۵ و ۲۷۱ و ۳۲۸، و ج ۵ ص ۴۰ و ۳۸۹ و ج ۱ ص ۳۰۰، و الإصابة ج ۳ ص ۳۳۸ و ۱۹۹ و ۵۷۳، و ج ۱ ص ۵۳ و ۲۴۷ و ۲۷۸، و ج ۲ ص ۱۹۷، و طبقات ابن سعد ج ۱ ص ۲۷۴ و ۲۷۹ و ۶۶ و ۲۶۹ و ۲۷۱ و ۲۶۸ و ۲۷۰ و ۲۸۴، و ج ۷ قسم ۱ ص ۲۶، و ج ۵ ص ۳۸۵، و رسالات نبوية ص ۲۳۷ و ۱۰۲ و ۱۰۳ و ۱۳۱ و ۲۵۳ و ۱۳۸ و ۱۸۸ و ۱۳۴، و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۲۱ و ۲۶۴ و ۲۷۳ عن أعلام السائلين و ۹۸ و ۹۹ و ۲۵۲ و ۲۵۰ و ۲۱۶ و ۱۹۶ و ۱۳۸ و ۲۳۲ و ۲۴۵ و ۱۸۰، و كنز العمال ج ۲ ص ۲۷۱، و ج ۵ ص ۳۲۰، و ج ۷ ص ۶۴ عن الروياني و ابن عساكر و ابى داود، كتاب الخراج و طبقات الشعراء للجمحى ص ۳۸، و سنن البيهقى ج ۶ ص ۳۰۳، و ج ۷ ص ۵۸، و ج ۹ ص ۱۳، و مسند أحمد ج ۴ ص ۷۷ و ۷۸ و ۳۶۳، و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۳۴، و الأموال لأبى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۵

نظرة فى تلك الرسائل:

و ربما يقال: إن المراد بكلمة: «مغنم، و غنائم، و مغانم» الواردة فى تلك الرسائل هو خصوص غنائم الحرب.

و لكن ذلك لا يصح؛ و ذلك لما يلى:

۱- إن إعلان الحرب و قيادتها و تدبيرها كان آنئذ من شؤون الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلّم»، أو من نصبه. ثم من تولى الأمر بعده من الخلفاء، أو من نصبوه؛ و لم يكن لأى من القبائل أن تتخذ قرار الحرب من عند نفسها؛ و لا يحدثنا التاريخ عن نشاط حربى مستقل لهم؛ و لو كان، فالمناسب أن يكتب (ص) بذلك إلى أمرائهم و قوادهم، الذين يتولون إخراج خمس الغنيمة، و إرساله إليه، ثم تقسيم الباقى على أهله.

۲- لقد كانت تلك القبائل تعيش فى الحجاز، و الشام، و البحرين، و عمان، و أكثرها كان من القبائل الصغيرة، التى لا تقوى على حرب أحد، ليطلب منها إعطاء خمس غنائم حروبها.

عبيد ص ۱۲ و ۱۹ و ۲۰ و ۳۰، و الإستيعاب ترجمة عمر بن تولب، و ج ۳ ص ۳۸۱، و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۵۵ و ۶۸ عن شرح المواهب للزرقانى ج ۳ ص ۳۸۲، و صبحى الأعشى ج ۱۳ ص ۳۲۹، و مجموعة الوثائق عن إعلام السائلين و نصب الراية، و مغازى ابن إسحاق، و مصنف ابن أبى شيبة، و معجم الصحابة، و المنتقى، و ميزان الإعتدال، و لسان الميزان، و اليعقوبى، و صبح الأعشى، و أموال ابن زنجويه.

و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۴، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۴۶ و ۷۵، و ج ۲ ص ۳۵۱ عن أبى نعيم، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۳۸۴، و

فتوح البلدان للبلاذرى ص ۸۲، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۸، و سيرة ابن هشام ج ۴ ص ۲۵۸ و ۲۶۰، و سيرة زينى دحلان ج ۳ ص ۳۰، و المصنف ج ۴ ص ۳۰۰، و طبقات الشعراء لابن سلام ص ۳۸، و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۶

۳- لو كان المراد خمس غنائم الحرب، لكان معنى ذلك هو السماح لكل أحد بأن يشن حربا على العدو، فى أى زمان أو مكان شاء، و هذا من شأنه أن يحدث الفوضى، و يتسبب بمشاكل كبيرة و خطيرة على الدولة الإسلامية. و لا يصدر مثل هذا التشريع عن عاقل، مدبر، و حكيم.

مضافا إلى أننا لا نجد فى التاريخ شيئا من هذه الفوضى الناشئة عن ممارسة تشريع كهذا.

۴- قد تقدم: أن هذه الرسائل تتعرض لجملة من الأحكام التى ترتبط بالأفراد، كالإيمان باللّه، و بالنبى، و إعطاء الزكاة، و الخمس؛ الأمر الذى يجعلنا نكاد نطمئن إلى أن الخمس لا يختلف عن تلك الأحكام فى ماهيته؛ و أنه مما تعم البلوى به للأفراد؛ لا أنه حكم نادر، لا يرتبط بهم فعلا، و لا يتفق لهم ربما فى عقود بل قرون كثيرة من الزمن.

فى السيوب الخمس:

و كتب (ص) رسالة لوائل بن حجر، و فيها: «فى السيوب الخمس» «۱».

---

(۱) أسد الغابة ج ۳ ص ۳۸، و الإصابة ج ۲ ص ۲۰۸، و ج ۳ ص ۴۱۳، و البحار ج ۹۶ ص ۸۳ و ۱۹۰ و الإستيعاب هامش الإصابة ج ۳ ص ۶۴۳، و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۷۳، و العقد الفريد ج ۱ باب الوفود، و البيان و التبيين، و الوسائل كتاب الزكاة باب تقدير نصاب الغنم، و معانى الأخبار ص ۲۷۵، و شرح الشفا للقارى ج ۱ ص ۱۸، و تاريخ ابن خلدون ج ۲، و السيرة النبوية لدحلان هامش الحلبية ج ۳ ص ۹۴، و الفائق للزمخشرى ج ۱ ص ۱۴، و عن: المعجم الصغير ص ۲۴۳، و رسالات نبوية ص ۶۷ و ۲۹۷، و جمهرة رسائل العرب ج ۱ ص ۵۸ و ۵۹، و مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۰۵ و ۲۰۶ عن المواهب اللدنية، و الزرقانى، و مادة سيب فى نهاية ابن الأثير، و لسان العرب، و تاج العروس، و نهاية الارب و غريب الحديث لأبى عبيد فى مادة: قيل و سيب، و طبقات ابن سعد ج ۱ ص ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۷

قال الزيلعى: «السيب العطاء، و السيوب الركاز» «۱». و تجد تفسير السيوب بالعطاء فى مختلف كتب اللغة.

و لنا أن نتساءل: لماذا خصوا السيوب بالركاز الذى هو أحد أفراد السيب، و السيب عام و مطلق؟! و هل ذلك سوى الإجتهاد فى اللغة، و التحوير و التزوير الباطل؟!. من أجل أن يتحاشوا تشريع الخمس فى مطلق المغانم!.

كما أنهم قد خصوه بالمال المدفون بالجاهلية. و لا ندرى سر ذلك أيضا، فإن لفظ سيوب لا اختصاص له فى ذلك قطعا. كما أنه قد كان مستعملا فى الجاهلية أيضا، و لا يعقل أن يعتبره أهل الجاهلية: أنه المال المدفون فى الجاهلية!!.

و الظاهر: أنهم أرادوا أن يوهمونا بأنه بذلك يصير غنيمة من الكفار، الذين يجب حربهم، ليوافق مذهبهم فى الخمس.

و نحن نقول: إن كتب اللغة تنص على أن السيب هو المهمل، و السائبة هى الحيوان بلا صاحب و مراقب. و قد كانت الناقة تسيّب فى الجاهلية أى تهمل. و فى الحديث: كل عتيق سائبة. و هذا يقرّب: أن يكون المراد بالسيوب: كل متروك و مهمل، لا يدخل فى حاجة الإنسان فيجب فيه الخمس.

وثمة دليل آخر أيضا:

و كتب (ص) إلى بعض قبائل العرب: إن لكم بطون الأرض و سهولها، و تلاع الأودية، و ظهورها، على أن ترعوا نباتها، و تشربوا ماءها،

---

(۱) تبيين الحقائق ج ۱ ص ۲۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۸

على أن تؤدوا الخمس» «۱».

و سياق الكلام ظاهر ظهورا تاما فى أن المراد ليس خمس غنائم الحرب، إذ لا مناسبة بين ذلك و بين جعل بطون الأرض و سهولها و تلاع الأودية و ظهورها لهم، ثم بين رعى نباتها، و شرب مائها، و بين الخمس، إلا أن يكون خمس ما يحصلون عليه من ذلك الذى جعله لهم.

و يؤيد ذلك و يؤكده: أنه قد ذكر بعد الخمس هنا زكاة الغنم أيضا، و أنهم إذا زرعوا فلسوف يعفون من زكاة الغنم. و الظاهر أن ذلك ترغيب لهم بالزراعة.

الخمس فى المعدن و الركاز:

ثم إن من الثابت عندهم: أن «فى الركاز الخمس» و كذا فى المعادن «۲»

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۴ قسم ۲ ص ۱۶۷، و عن مجموعة الوثائق السياسية ص ۲۱۹، و رسالات نبوية ص ۲۲۸، و كنز العمال ج ۷ ص ۶۵، و جمع الجوامع مسند عمرو بن مرة و نقله فى مقدمة مرآة العقول ج ۱ عن نهاية ابن الأثير، و عن ابن منظور فى لسان العرب فى كلمة: صرم.

(۲) الأموال لأبى عبيد ج ۳۳ ص ۳۳۷ و ۴۷۳ و ۴۷۷ و ۴۷۶ و ۴۶۸ و ۴۶۷، و نصب الراية ج ۲ ص ۳۸۲ و ۳۸۱ و ۳۸۰، و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۲۸ و ۲۳۹ و ۲۵۴ و ۲۷۴ و ۳۱۴ و ۱۸۶ و ۲۰۲ و ۲۰۷ و ۲۷۴ و ۲۸۵ و ۳۱۹ و ۳۸۲ و ۳۸۶ و ۴۰۶ و ۴۱۱ و ۴۱۵ و ۴۵۴ و ۴۵۶ و ۴۶۷ و ۴۷۵ و ۴۸۲ و ۴۹۳ و ۴۹۵ و ۴۹۹ و ۵۰۱ و ۵۰۷، و ج ۳ ص ۳۵۴ و ۳۵۳ و ۳۳۶ و ۳۵۶ و ۳۳۵ و ۱۲۸، و ج ۵ ص ۳۲۶، و كنز العمال ج ۴ ص ۲۲۷ و ۲۲۸، و ج ۱۹ ص ۸ و ۹، و ج ۵ ص ۳۱۱، و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۵۶، و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۷۷ و ۷۸، و عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و عن أحمد و البزار، و مصنف عبد الرزاق ج ۱۰ ص ۱۲۸ و ۶۶، و ج ۴ ص ۱۱۷ و ۶۴ و ۶۵ و ۱۱۶ و ۳۰۰، و ج ۶ ص ۹۸ عن خمس العنبر، و مقدمة مرآة العقول ج ۱ ص ۹۷ و ۹۶، و مغازى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۰۹

و يذكر الأصطخرى: أنهم كانوا يأخذون خمس المعادن «۱».

و قد عدّ غير مالك و أهل المدينة المعدن من الركاز الذى يجب فيه الخمس، و اعتبروه كالغنيمة «۲».

و يقول أبو عبيد: إنه بالركاز أشبه «۳».

و قد كتب عمر بن عبد العزيز لعروة، يسأله عن رأى السابقين فى الخمس، فأجابه عروة: بأن العنبر بمنزلة الغنيمة، يجب أن يؤخذ منه الخمس «۴».

الواقدى ص ۶۸۲، و سنن البيهقى ج ۴ ص ۱۵۷ و ۱۵۶ و ۱۵۵، و ج ۸ ص ۱۱۰، و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۵۳، و الطحاوى ج ۱ ص ۱۸۰، و سنن النسائى ج ۵ ص ۴۴ و ۴۵، و البخارى ط مشكول ج ۲ ص ۱۵۹ و ۱۶۰ فى باب فى الركاز الخمس، و

فى باب من حفر بئرا فى ملكه و ط سنة ۱۳۰۹ ه. ج ۴ ص ۱۲۴، و الهداية شرح البداية ج ۱ ص ۱۰۸، و خراج أبى يوسف ص ۲۶، و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۸۳۹ و ۸۰۳، و سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۸۱، و ج ۴ ص ۱۹۶، و شرح الموطأ للزرقانى ج ۲ ص ۳۲۱، و كتاب الأصل للشيبانى ج ۲ ص ۱۳۸، و سنن الدارمى ج ۱ ص ۳۹۳ و ج ۲ ص ۱۹۶، و نيل الأوطار ج ۴ ص ۲۱۰، و الموطأ ج ۱ ص ۲۴۴ و ج ۳ ص ۷۱ (مطبوع مع تنوير الحوالک)، و منحة المعبود ج ۱ ص ۱۷۵، و الترمذى ج ۱ ص ۲۱۹ و ج ۳ ص ۱۳۸، و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۲۷ و ۱۱ و ۲۲۵، و العقد الفريد و نهاية الإرب، و الإستيعاب، و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۲۰۷، و تاريخ بغداد ج ۵ ص ۵۳ و ۵۴، و مصابيح السنة ط دار المعرفة ج ۲ ص ۱۷، و المسند للحميدى ج ۲ ص ۴۶۲، و مسند أبى يعلى ج ۱۰ ص ۴۳۷ و ۴۶۱ و ۴۵۹، و ج ۱۱ ص ۲۰۲ و فى هامشه عن مصادر كثيرة جدا.

(۱) مسالک الممالک ص ۱۵۸.

(۲) راجع: الأموال لأبى عبيد ص ۴۷۲.

(۳) الأموال ص ۴۷۴.

(۴) مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ۴ ص ۶۴/ ۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۰

و يقول الشيبانى: إن الركاز و المعدن يجب فيهما الخمس، و هما من المغنم «۱».

و قد خمّس على «عليه السلام» الركاز فى اليمن كما سنرى.

و عن جابر: «ما وجد من غنيمة ففيها الخمس» و يقرب منه ما عن ابن جريج «۲».

و أخيرا، فقد جاء: أن من أخذ شيئا من أرض العدو، فباعه بذهب أو فضة أو غيره، فإنه يخمس «۳».

و كل ما تقدم ليس من غنائم الحرب كما هو معلوم، و قد حكم بثبوت الخمس فيه، فما معنى تخصيص الآية بغنائم الحرب؟!!

و حسبنا ما ذكرناه هنا، فإن فيه مقنعا و كفاية لمن أراد الرشد و الهداية.

لطيفة:

و من الطريف أن نذكر هنا: أن أبا بكر قد أوصى بخمس ماله، و قال: «أوصى بما رضى اللّه به لنفسه، ثم تلا: و اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن للّه خمسه» «۴».

جباة الخمس:

و يظهر: أنه كان للنبى (ص) جباة للخمس، كما كان له جباة

---

(۱) كتاب الأصل للشيبانى ج ۲ ص ۱۳۸.

(۲) مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ۴ ص ۱۱۶.

(۳) مصنف عبد الرزاق ج ۵ ص ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۸۱، و ج ۹ ص ۶۷ و تحف العقول ص ۲۶۰.

(۴) مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ۹ ص ۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۱

للصدقات، و قد أرسل عمرو بن حزم إلى اليمن، و قدم عليه بأخماس بنى عبد كلال اليمنيين، و أرسل إليهم يشكرهم على ذلک.

و أرسل عليا «عليه السلام» ليأخذ خمس غنائم الحرب من خالد بن الوليد «۱».

بل و يقول ابن القيم إنه (ص): «ولّى على بن أبى طالب الأخماس باليمن، و القضاء بها» «۲».

و معلوم: أن أهل اليمن قد أسلموا طوعا، و لم يكن بينهم و بين غيرهم حرب.

و قد خمّس على «عليه السلام» الركاز فى اليمن «۳».

و كان محمية بن جزء رجلا من بنى زبيد استعمله رسول اللّه (ص) على الأخماس «۴».

و القول بأن المراد: أنه أرسل عليا «عليه السلام» على الصدقات إلى اليمن.

يدفعه: أنه (ص) لم يكن يولى بنى هاشم الصدقات. و قصة عبد المطلب بن ربيعة، و الفضل بن العباس مشهورة «۵».

---

(۱) نصب الراية ج ۲ ص ۳۸۲، و مصنف عبد الرزاق ج ۴ ص ۱۱۶، و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۷۸، و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۳۶۰ عن إعلام الورى.

(۲) البداية و النهاية.

(۳) زاد المعاد ج ۱ ص ۳۲، و راجع: سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۲۷ باب كيف القضاء.

(۴) الأموال لأبى عبيد ص ۴۶۱.

(۵) مجمع الزوائد ج ۳ ص ۹۱، و أسد الغابة ترجمة: عبد المطلب بن ربيعة، و نوفل بن الحارث، و محمية، و صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۱۸ باب تحريم الزكاة على آل النبى (ص)، و سنن النسائى ج ۱ ص ۳۶۵، و سنن أبى داود، و الأموال لأبى عبيد-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۲

بل كان يمنع حتى مواليه من تولى ذلك، فقد منع أبا رافع من ذلك، و قال له: «مولى القوم من أنفسهم، و إنّا لا تحل لنا الصدقة» «۱».

مواضع الخمس فى الكتاب و السنة:

لقد نصت آية الخمس فى الكتاب العزيز على أن الخمس للّه و لرسوله، و لذوى قرباه، و لليتامى، و للمساكين، و أبناء السبيل. و كان رسول اللّه (ص) يعطى ذوى قرباه من الخمس إلى أن قبض «۲».

و أما اليتامى و المساكين فى الرواية؛ فقد روى عن على بن الحسين (ع) أنه قيل له: إن اللّه تعالى قال: وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ*؟ فقال: أيتامنا و مساكيننا «۳».

و فى روايات أئمة أهل البيت (ع): أن سهم اللّه و رسوله و سهم ذى القربى للإمام (ع)، و سهم اليتامى لبنى هاشم، و المساكين و أبناء السبيل منهم «۴»، و بنو هاشم هم بنو عبد المطلب «۵».

ص ۳۲۹، و مغازى الواقدى ص ۶۹۶ و ۶۹۷، و تفسير العياشى ج ۲ ص ۹۳.

(۱) سنن أبى داود كتاب الزكاة ج ۲ ص ۲۱۲، و الترمذى كتاب الزكاة ج ۳ ص ۱۵۹، و النسائى كتاب الزكاة ج ۱ ص ۳۶۶، و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۹۰/ ۹۱، و كنز العمال ج ۶ ص ۲۵۲- ۲۵۶، و أمالى الطوسى ج ۲ ص ۱۷، و البحار ج ۹۶ ص ۵۷، و سنن البيهقى ج ۷ ص ۳۲.

(۲) راجع: تفسير الطبرى ج ۱۵ ص ۵۰۴ و ۵۰۶ و بهامشه تفسير النيسابورى ج ۱۵، و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۶۵ و ۶۱، و الأموال لأبى عبيد ص ۲۲ و ۴۴۷ و ۴۵۳ و ۴۵۴.

(۳) تفسير النيسابورى بهامش الطبرى، و تفسير الطبرى ج ۱۵ ص ۷.

(۴) راجع: الوسائل ج ۹ ص ۳۵۶ و ۳۵۸ و ۳۵۹ و ۳۶۱ و ۳۶۲.

(۵) الوسائل ج ۹ ص ۳۵۸/ ۳۵۹، و مقدمة مرآة العقول للعسكرى ج ۱ ص ۱۱۶ و ۱۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۳

و يشترك فى الخمس الذكر منهم و الانثى؛ فيقسم نصف الخمس على الطوائف الثلاث إذا كانوا فقراء، لقرابتهم من رسول اللّه، و لافتقارهم إلى ذلك فى مؤنتهم.

و لا يكفى انتسابهم إلى عبد المطلب بالأمومة و يكفى الإنتساب بالأبوة.

و من طريق غير أهل البيت (ع) نذكر:

هناك رواية واردة فى الصحاح، تبين موضع الخمس فى عصر الرسول (ص)، و هى:

عن جبير بن مطعم، قال: لما كان يوم خيبر- و فى رواية: حنين- وضع الرسول (ص) سهم ذى القربى فى بنى هاشم، و بنى المطلب، و ترك بنى نوفل، و بنى عبد شمس. فانطلقت أنا و عثمان بن عفان حتى أتينا النبى (ص) فقلنا: يا رسول اللّه، هؤلاء بنو هاشم، لا ننكر فضلهم؛ للموضع الذى وضعك اللّه به منهم، فما بال إخواننا بنى المطلب أعطيتهم و تركتنا، و قرابتنا واحدة؟

فقال رسول اللّه (ص): إنّا و بنى المطلب لا نفترق- و فى رواية النسائى: إن بنى المطلب لم يفارقونى- فى جاهلية و لا إسلام، و إنما نحن و هم شىء واحد، و شبّك بين أصابعه «۱».

---

(۱) صحيح البخارى باب غزوة خيبر ج ۳ ص ۳۶ و ط سنة ۱۳۱۱ ج ۴ ص ۱۱۱ و ج ۶ ص ۱۷۴، و سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۴۵ و ۱۴۶، و تفسير الطبرى ج ۱۵ ص ۵، و مسند أحمد ج ۴ ص ۸۱، ۸۵، ۸۳، و سنن النسائى ج ۷ ص ۱۳۰ و ۱۳۱، و سنن ابن ماجة ص ۹۶۱، و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۶۹۶، و أموال أبى عبيد ص ۴۶۱/ ۴۶۲، و سنن البيهقى ج ۶ ص ۳۴۰- ۳۴۲، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۹، و المحلى ج ۷ ص ۳۲۸، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۰، و شرح-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۴

و بعد ما تقدم، فإننا نذكر هنا ملخصا لما ذكره بعض الباحثين «۱» مع بعض التقليم و التطعيم، فنقول:

مصير الخمس بعد الرسول (ص)

فى عهد أبى بكر:

إذا لاحظنا طبيعة العصر الذى عاش فيه أبو بكر، فإننا نجد: أن السياسة قد اتجهت نحو إرسال جيوش لإخضاع الفئات المعارضة للحكم الجديد، و التى لم تقبل بيعة أبى بكر. فوضع الخمس حينئذ و سهم ذوى القربى فى السلاح و الكراع.

فقد ذكر المؤلفون: أن الصحابة بعد وفاته (ص) قد اختلفوا؛ فقالت طائفة سهم الرسول للخليفة بعده، و قالت طائفة: سهم ذوى القربى، لقرابة الرسول، و قال آخرون: سهم ذوى القربى لقرابة الخليفة. فأجمعوا على أن جعلوا هذين السهمين فى الكراع و السلاح.

النهج ۱۵/ ۲۸۴، و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۴۱، و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۲۸ عن البرقانى و البخارى و غيرهما، و الإصابة ج ۱ ص ۲۲۶، و بداية المجتهد ج ۱ ص ۴۰۲، و الخراج لأبى يوسف ص ۲۱، و تشييد المطاعن ج ۲ ص ۸۱۸ و ۸۱۹ عن زاد المعاد، و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۶ عن ابن أبى شيبة، و البحر الرائق ج ۵ ص ۹۸، و تبيين الحقائق ج ۳ ص ۲۵۷، و نصب الراية ج ۳ ص ۴۲۵ و ۴۲۶ عن كثيرين. و مصابيح السنة ج ۲ ص ۷۰، و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۱۲، و فتح القدير ج ۲ ص ۳۱۰، و لباب التأويل ج ۲ ص ۱۸۵، و مدارك التنزيل (مطبوع بهامش الخازن) ج ۲ ص ۱۸۶، و الكشاف ج ۲ ص ۲۲۱.

و نقل ذلك عن المصادر التالية: الجامع لأحكام القرآن ج ۷ ص ۱۲، و فتح البارى ج ۷ ص ۱۷۴، و ج ۶ ص ۱۵۰، و تفسير المنار ج ۱۰ ص ۷، و ترتيب مسند الشافعى ج ۲ ص ۱۲۵/ ۱۲۶، و إرشاد السارى ج ۵ ص ۲۰۲.

(۱) هو العلامة البحاثة السيد مرتضى العسكرى حفظه اللّه تعالى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۵

و فى سنن النسائى، و الأموال لأبى عبيد: فكانا فى ذلك خلافة أبى بكر و عمر. و فى رواية: فلما قبض اللّه رسوله ردّ أبو بكر نصيب القرابة فى المسلمين فجعل فى سبيل اللّه. و قريب منه رواية أخرى تضيف عمر إلى أبى بكر. إلى غير ذلك من الروايات «۱».

و يوضح ذلك ما روى عن جبير بن مطعم: «أن رسول اللّه (ص) لم يقسم لبنى عبد شمس و لا لبنى نوفل من الخمس شيئا كما كان يقسم لبنى هاشم و بنى المطلب. و إن أبا بكر كان يقسم الخمس نحو قسم رسول اللّه (ص)، غير أنه لم يكن يعطى قربى رسول اللّه (ص) كما كان رسول اللّه (ص) يعطيهم» إلخ «۲».

فى عهد عمر:

و فى زمن عمر اتسعت الفتوح، فازدادت الثروات، و وزعوا الخمس على المسلمين، و أراد عمر أن يعطى بنى هاشم شيئا من الخمس، فأبوا أن يأخذوا إلّا كل سهمهم؛ فأبوا عليهم ذلك، و حرموهم منه؛ فقد جاء فى جواب ابن عباس لنجدة الحرورى حين سأله عن سهم ذوى القربى لمن هو؟. قوله: «هو لنا أهل البيت، و قد كان عمر دعانا إلى أن ينكح منه أيمنا، و يخدم منه عائلنا، و يقضى منه عن غارمنا، فأبينا إلا أن يسلمه لنا.

و أبى ذلك فتركناه عليه». و مثل ذلك روى عن على أيضا، و أن عمر عرض

---

(۱) راجع فى ذلك كله و غيره مما يرتبط بالموضوع سنن النسائى ج ۲ ص ۱۷۹، و كتاب الخراج ص ۲۴ و ۲۵، و الأموال لأبى عبيد ص ۴۶۳، و جامع البيان للطبرى ج ۱۵ ص ۶، و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۶۲ و ۶۰، و سنن البيهقى ج ۶ ص ۳۴۲- ۳۴۳، و سنن أبى داود بيان مواضع الخمس، و مسند أحمد ج ۴ ص ۸۳، و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۴۱.

(۲) مسند أحمد ج ۴ ص ۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۶

عليهم البعض، و قال: إنه لم يبلغ علمه: أنه إذا كثر يكون كله لهم، فأبوا إلا الكل «۱».

فى عهد عثمان:

و أعطى عثمان خمس فتوح افريقيا مرة لعبد اللّه بن سعد بن أبى سرح «۲» و فى الغزوة الثانية أعطاه لمروان بن الحكم. و قال فى ذلك أسلم بن أوس الساعدى، الذى منع من دفن عثمان فى البقيع.

و أعطيت مروان خمس العباد ظلما لهم و حميت الحمى «۳»

---

(۱) راجع الحديث فى: الخراج لأبى يوسف ص ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۴، و مغازى الواقدى ص ۶۹۷، و الأموال لأبى عبيد ص ۴۶۵، ۴۶۶، ۴۶۷، و سنن النسائى ج ۲ ص ۱۷۸ و ۱۷۷، و ج ۷ ص ۱۲۹ و ۱۲۸، و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۳۵ و ۲۲۰، و مسند الحميدى رقم ۵۳۲، و الجامع الصحيح (السير) رقم ۱۵۵۶، و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۶۳، و لسان الميزان ج ۶ ص ۱۴۸، و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۹۸ باب النساء الغازيات يرضخ لهن، و مسند أحمد ج ۱۰ ص ۲۲۵، و ج ۱ ص ۳۲۰ و ۳۰۸ و ۲۴۸/ ۲۴۹ و ۲۹۴ و ۲۲۴، و

مشكل الآثار ج ۲ ص ۱۳۶ و ۱۷۹، و مسند الشافعى ص ۱۸۳ و ۱۸۷، و حلية أبى نعيم ج ۳ ص ۲۰۵، و تفسير الطبرى ج ۱۰ ص ۵، و سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۴۶ كتاب الخراج، و سنن البيهقى ج ۶ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ و ۳۳۲، و كنز العمال ج ۲ ص ۳۰۵، و المصنف ج ۵ ص ۲۲۸ و راجع ص ۲۳۸، و المحاسن و المساوىء ۱/ ۲۶۴، و وفاء الوفاء ص ۹۹۵، و الروض الانف ج ۳ ص ۸۰، و مسند أبى يعلى ج ۴ ص ۴۲۴، و ج ۵ ص ۴۱ و ۴۲.

(۲) راجع تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۷۹ و ۸۰، و تاريخ ابن الأثير ط أوربا ج ۳ ص ۷۱، و شرح النهج ج ۱ ص ۶۷.

(۳) راجع فى ذلك الكامل ج ۳ ص ۷۱، و الطبرى ط أوربا قسم ۱ ص ۲۸۱۸، و ابن كثير ج ۷ ص ۱۵۲، و فتوح أفريقيا لابن عبد الحكم ص ۵۸ و ۶۰، و البلاذرى ج ۵ ص ۲۵، ۲۷، ۲۸، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۵۶ و الأغانى ج ۶ ص ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۷

و قد نقم الناس عليه ذلك لأمرين:

أولهما: أن الخليفتين قبله و إن كانا قد أخذا ذلك من مستحقيه، إلا أنهما كانا يضعان تلك الأموال فى النفقات العامة، و قد خصصها عثمان لأقربائه.

الثانى: أن سيرة هؤلاء الذين كان يعطيهم هذه العطايا الهائلة من مال لا يستحقونه كانت سيئة جدا، و كانوا معروفين بالإنحراف، و عدم الإستقامة.

سيرة على (ع) فى الخمس:

و قد سئل أبو جعفر الباقر (ع) عن على (ع): كيف صنع فى سهم ذوى القربى حين ولى أمر الناس.

قال: سلك به سبيل أبى بكر و عمر.

قلت: و كيف، و أنتم تقولون ما تقولون؟

فقال: ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه.

قلت: فما منعه؟

قال: كره و اللّه أن يدّعى عليه خلاف أبى بكر و عمر «۱».

و فى سنن البيهقى: أن حسنا، و حسينا، و ابن عباس، و عبد اللّه بن جعفر (رض) سألوا عليا (رض) نصيبهم من الخمس، فقال: هو لكم حق، و لكنى محارب معاوية، فإن شئتم تركتم حقكم منه «۲».

---

(۱) الأموال لأبى عبيد ص ۴۶۳، و الخراج ص ۲۳، و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۶۳، و سنن البيهقى ج ۶ ص ۳۲۳، و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۱۷، و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۱ ص ۲۱۷، و كنز العمال ج ۴ ص ۳۳۰ عن أبى عبيد، و عن ابن الأنبارى فى المصاحف.

(۲) سنن البيهقى ج ۶ ص ۳۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۸

فعلى «عليه السلام» إذن لم يغير شيئا مما فعله أبو بكر و عمر فى الخمس، لأن ذلك يؤلّب الناس عليه، و يدّعون عليه خلاف أبى بكر و عمر. و إذا كان يريد حرب معاوية؛ فإن الأمر يستوجب تقديم هذا الأمر الأهم، و تأجيل المهم إلى وقت لا يكون فيه العمل به ذا مضاعفات خطيرة.

عهد معاوية:

لقد حرم بنو هاشم من الخمس منذ زمن معاوية، الذى صار يصطفى لنفسه الصفراء و البيضاء، و لا يقسم بين المسلمين منه ذهبا و لا فضة.

فعن على بن عبد اللّه بن عباس، و أبى جعفر محمد بن على (ع)، قالا: «ما قسم علينا خمس منذ زمن معاوية إلى اليوم» «۱».

و لما أمر عمر بن عبد العزيز بدفع شىء من الخمس إلى بنى هاشم، اجتمع نفر منهم، و كتبوا إليه كتاب شكر له، لصلته رحمهم و فيه: إنهم لم يزالوا مجفوّين منذ كان معاوية «۲».

كما أن زيادا كتب إلى والى خراسان من قبله، الحكم بن عمرو الغفارى، يقول له عن الغنائم الكثيرة التى أصابوها: «أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يصطفى له الصفراء و البيضاء، و لا تقسم بين المسلمين ذهبا و لا فضة». و زاد الطبرى: «الروائع» «۳» على الصفراء و البيضاء.

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۵ ص ۲۸۸ ط أوربا.

(۲) نفس المصدر.

(۳) مستدرك الحاكم و تلخيصه للذهبى بهامشه ج ۳ ص ۴۴۲، و طبقات ابن سعد ط أوربا ج ۷ ص ۱۸، و الإستيعاب ج ۱ ص ۱۱۸، و أسد الغابة ج ۲ ص ۳۶، و الطبرى ط أوربا ج ۲ ص ۱۱۱، و ابن الأثير ط أوربا ج ۳ ص ۳۹۱، و الذهبى ج ۲ ص ۲۲۰، و ابن كثير ج ۸ ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۱۹

و لكن الحكم رفض ذلك، و قسم الغنائم، فأرسل إليه معاوية من قيده، و حبسه، فمات فى قيوده، و دفن فيها، و قال: إنى مخاصم «۱».

حتى عهد عمر بن عبد العزيز:

و بقى الخمس فى أيدى الأمويين يتصرفون فيه تصرف المالك، حتى كان عهد عمر بن عبد العزيز، فحاول أن يعيد للهاشميين بعض حقوقهم لمصلحة يراها، فقسم فيهم بعض ذلك، و وعدهم: أنه إن بقى لهم أعطاهم جميع حقوقهم «۲».

لكن هذه المحاولة- كعهد عمر بن عبد العزيز نفسه- سرعان ما انتهت و بطل مفعولها، و عادت الأمور لتسير فى نفس الإتجاه الذى رسمه لها أعداء على «عليه السلام» و أعداء أهل بيته، كما يعلم بأدنى مراجعة لكتب السير و التاريخ.

آراء فقهاء أهل السنة فى الخمس:

و لقد تضاربت آراء فقهاء أهل السنة تبعا لما فعله الخلفاء:

قال ابن رشد: و اختلفوا فى الخمس على أربعة مذاهب مشهورة.

إحداها: أن الخمس يقسم على خمسة أقسام على نص الآية، و به قال الشافعى. و القول الثانى: أنه يقسم على أربعة أقسام. و القول الثالث: أنه يقسم اليوم ثلاثة أقسام، و أن سهم النبى (ص)، و ذى القربى سقط بموت النبى (ص). و القول الرابع: أن الخمس بمنزلة الفىء يعطى منه الغنى و الفقير.

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۴۳۷، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۴۴۲.

(۲) راجع ذلك فى طبقات ابن سعد ج ۵ ص ۲۸۱، ۲۸۵، ۲۸۷ و ۲۸۹، و الخراج ص ۲۵، و سنن النسائى باب قسم الفىء ج ۲ ص

.۱۷۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۲۰

و الذين قالوا يقسم أربعة أقسام أو خمسة اختلفوا فى ما يفعل بسهم رسول اللّه (ص) و سهم القرابة بعد موته، فقال قوم: يرد على سائر الأصناف الذين لهم الخمس. و قال قوم: بل يرد على باقى الجيش. و قال قوم: بل سهم رسول اللّه (ص) للإمام، و سهم ذى القربى لقرابة الإمام.

و قال قوم: بل يجعلان فى السلاح و العدة، و اختلفوا فى القرابة من هم «۱».

أما ابن قدامة فقد ذكر: أن أبا بكر قسم الخمس على ثلاثة أسهم، و ذكر أن هذا هو قول أصحاب الرأى، أبى حنيفة و جماعته، فإنهم قالوا:

يقسم الخمس على ثلاثة أقسام: اليتامى، و المساكين، و أبناء السبيل و أسقطوا سهم رسول اللّه (ص) بموته، و سهم قرابته أيضا. و قال مالك:

الخمس و الفيء واحد، يجعلان فى بيت المال.

ثم قال ابن قدامة: «و ما قاله أبو حنيفة فمخالف لظاهر الآية؛ فإن اللّه تعالى سمى لرسوله و قرابته شيئا، و جعل لهما فى الخمس حقا، كما سمى الثلاثة الأصناف الباقية، فمن خالف ذلك فقد خالف نص الكتاب.

و أما حمل أبى بكر و عمر (رض) على سهم ذى القربى فى سبيل اللّه، فقد ذكر لأحمد فسكت، و حرك رأسه، و لم يذهب إليه. و رأى أن قول ابن عباس و من وافقه أولى؛ لموافقته كتاب اللّه و سنة رسوله (ص)» «۲».

و رأى أبو يعلى، و الماوردى: أن تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاد الخلفاء «۳».

---

(۱) بداية المجتهد حكم الخمس ج ۱ ص ۴۰۱.

(۲) المغنى لابن قدامة ج ۷ ص ۳۵۱ باب قسمة الفيء و الغنيمة.

(۳) الأحكام السلطانية للماوردى باب قسم الفيء ص ۱۲۶، و الأحكام السلطانية لأبى يعلى ص ۱۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۲۱

أهل البيت (ع) و شيعتهم و قضية الخمس:

يقسم الخمس عند أهل البيت (ع) و شيعتهم إلى ستة أقسام، ثلاثة منها للّه و لرسوله، و لذوى قرباه، يقبض النبى (ص) هذه الأسهم فى حياته، و يعود أمرها إلى الأئمة الإثنى عشر من أهل بيته بعد وفاته (ص). و الأسهم الأخرى هى لفقراء بنى هاشم، و أبناء سبيلهم، و يتاماهم، مع وصف الفقر.

و قالوا أيضا: يجب إخراج الخمس من كل مال فاز به المسلم من جهة العدى أو غيرهم. و لا يتوقف شيعة أهل البيت عند هذا، بل يستدلون أيضا بالأحاديث الكثيرة الدالة على ذلك، الواردة عن أئمة أهل البيت (ع)، الذين هم أحد الثقلين الذين أمرنا بالتمسك بهم، و هم سفينة نوح، و باب حطة، هدانا اللّه جميعا إلى المزيد من محبتهم و التمسك بهم و متابعتهم فى أقوالهم و أفعالهم و ما ذلك على اللّه بعزيز.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۲۳

الباب الثالث: ما بين بدر و أحد

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۲۵

الفصل الأول: شخصيات و أحداث

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۲۷

تمهيد:

اشارة

لقد لاحظنا الأحداث التى بين بدر و أحد، فوجدناها تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: يسير فى الاتجاه الشخصى بحسب الظاهر، بمعنى أنه يدور حول أحداث مرتبطة بشخصيات معينة، و لكنها فى نهاية المطاف لابدّ و أن تؤثر على الجو العام، أو استفيد منها للتأثير فيه بنحو، أو بآخر.

الثانى: الأحداث التى تصب فى سير الاتجاه العام مباشرة، كالحروب، و الاغتيالات، و نقض العهود، و ما شاكل.

و نحن نتحدث عن كلا القسمين، و نقدم الحديث عن القسم الأول فنقول: إن الحديث سوف يشمل البحوث التالية:

۱- وفاة رقية زوجة عثمان، و الملابسات التى اكتنفت ذلك.

۲- زواج عثمان بأم كلثوم، ربيبة النبى (ص).

۳- هجرة زينب، ربيبة النبى (ص)، و ما يرتبط بذلك.

۴- زواج امير المؤمنين (ع) بالزهراء: ظروفه و ملابساته، و مناقشة بعض ما يذكر فى ذلك. و يدخل فى ذلك:

ألف: البحث حول أسطورة زواجه (ع) ببنت أبى جهل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۲۸

باء: البحث حول تأريخ تحريم الخمر.

۵- أم سلمة فى بيت النبى (ص).

۶- زواجه (ص) بحفصة.

۷- زواجه (ص) بزينب بنت خزيمة.

۸- سر تعدد زوجاته (ص).

و تمر فى خلال ذلك مناقشات لابدّ منها لما قيل أو يقال، مما لا مجال لتجاهله و التجاوز عنه، فنقول:

۱- وفاة رقية:

اشارة

قيل: إن رقية ربيبة النبى (ص) قد توفيت فى السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة فى شهر رمضان، يوم النصر ببدر.

و قيل: بل إن زيد بن حارثة جاء بشيرا بالنصر فى حين كان عثمان واقفا على قبرها يدفنها.

و قال النووى: إنها توفيت فى ذى الحجة «۱».

و نحن نرجح: أنها توفيت بعد رجوعه (ص) من بدر، و ذلك استنادا الى ما يلى:

۱- ان رواية: أن عثمان تخلّف عن بدر ليمرضها محل شك، و ذلك لما تقدم من تعيير عبد الرحمان بن عوف، و ابن مسعود و غيرهما له بتخلفه عن بدر، فكيف خفى عليهم عذره، بل و فضله إذا كان (ص) قد ضرب له بسهمه و أجره كما يقولون.

هذا عدا عن الرواية التى تقول: إنه تخلف لأنه كان مريضا

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۰۶.

بالجدرى. و قد تقدم كل ذلك و سواه فى وقعة بدر، فلا نعيد.

۲- لقد ذكر النووى: أنها توفيت فى شهر ذى الحجة بعد بدر «۱». و ذكر ابن قتيبة: أنها توفيت لسنة و عشرة أشهر و عشرين يوما من مقدمه «صلى اللّه عليه و آله» المدينة «۲».

و هذا معناه: أنها توفيت فى شهر محرم. و هو يعضد ما ذكره النووى آنفا، و إن كان هذا أكثر دقة و تحديدا.

۳- لقد روى ابن سعد، و غيره: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال حينما توفيت رقية: إلحقى بسلفنا عثمان بن مظعون، فبكت النساء على رقية، فجاء عمر بن الخطاب، فجعل يضربهن إلى أن قال: فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكى، فجعل يمسح عن عينها بطرف ثوبه «۳».

وردّ الواقدى هذه الرواية: بأن رقية قد توفيت، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» غائب فى بدر، فلعل المراد غير رقية، أو أنه «صلى اللّه عليه و آله» أتى قبرها بعد قدومه، و بكاء النساء عليها بعد ذلك «۴».

و لكن هذا لا يمكن قبوله، فان الرواية الآنفة صحيحة السند، و يعضدها ما تقدم و ما سيأتى.

وردّها استنادا إلى ما شاع من تمريض عثمان لها، لأجل تأكيد ما استقر فى نفوسهم من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد ضرب لعثمان بسهمه

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۰۶.

(۲) ذخائر العقبى ص ۱۶۳.

(۳) راجع: طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۴ و ۲۵، و الإصابة ج ۴ ص ۳۰۴، و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۹۵، و منحة المعبود فى تلخيص مسند الطيالسى ج ۱ ص ۱۵۹، و ليراجع قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۳۹ عن الكافى.

(۴) راجع المصادر المتقدمة.

و أجره، ليس بأولى من العكس، مع وجود التهمة فى مستندهم هذا، كما تقدمت الإشارة إليه فى وقعة بدر.

۴- و قد جاء بسند صحيح على شرط مسلم، عن أنس: لما ماتت رقية بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، قال «صلى اللّه عليه و آله»: لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة. فلم يدخل عثمان القبر «۱».

و فى لفظ آخر ذكره البخارى، عن أنس، قال: شهدنا دفن بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و رسول اللّه (ص) جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان، فقال: هل منكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا، فنزل فى قبرها «۲».

و حكم جمع بأن ذكر رقية فى الرواية و هم، أو خطأ، إستنادا إلى ما تقدم من كون رقية قد توفيت، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى بدر «۳».

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۷، و تلخيصه هامش نفس الصفحة للذهبى، و سكت عنه، و ليراجع: الإستيعاب هامش الإصابة ج ۴ ص ۳۰۱، و الإصابة ج ۴ ص ۳۰۴، و فتح البارى ج ۳ ص ۱۲۷، و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۷۰ و ۲۲۹، و عن تاريخ البخارى الأوسط، و الروض الأنف ج ۳ ص ۱۲۷.

(۲) صحيح البخارى ط سنة ۱۳۰۹ ج ۱ ص ۱۵۲ و ۱۴۶، و مشكل الآثار ج ۳ ص ۲۰۲ و ۲۰۴، و الإصابة ج ۴ ص ۳۰۴، و الإستيعاب بهامشها ج ۴ ص ۳۰۱، و المعتصر من المختصر لمشكل الآثار ج ۱ ص ۱۱۳/ ۱۱۴، و سنن البيهقى ج ۴ ص ۵۳، و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۷، و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۲۶ و ۲۲۸، و ذخائر العقبى ص ۱۶۶، و المصنف لعبد الرزاق ج ۳ ص ۴۱۴، و عن تاريخ البخارى.

(۳) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۳۰۱، و نهاية ابن الأثير ج ۴ ص ۴۶، و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۶، و الإصابة ج ۴ ص ۳۰۴ و ۴۸۹ عن أبى عمر و ابن سعد، و عن البخارى و لكن قد رأينا أن البخارى لم يصرح بأنها أم كلثوم، نعم قد ذكر الرواية فى رقية فى تاريخه، ثم ناقشها بما ذكروه. و المواهب اللدنية ج ۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳۱

و جوابه كجواب سابقه. و ليس هذا بأولى من العكس، بل العكس هو المتيقن، حسبما قدمنا آنفا، و فى وقعة بدر.

و المراد بالمقارفة هنا: المجامعة، كما جزم به ابن حزم و غيره.

كلام ابن بطال و غيره:

و قد علق ابن بطال على حديث المقارفة هذا بقوله:

«أراد النبى (ص) أن يحرم عثمان النزول فى قبرها.

و قد كان أحق بها؛ لأنه كان بعلها. و فقد منهم علقا لا عوض منه؛ لأنه حين قال «عليه السلام»: «أيكم لم يقارف الليلة أهله» سكت عثمان، و لم يقل: أنا؛ لأنه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه، و لم يشغله الهمّ بالمصيبة، و انقطاع صهره من النبى (ص) عن المقارفة؛ فحرم بذلك ما كان حقا له، و كان أولى به من أبى طلحة و غيره، و هذا بيّن فى معنى الحديث.

و لعل النبى (ص) قد كان علم ذلك بالوحى؛ فلم يقل له شيئا؛ لأنه فعل فعلا حلالا، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغا يشغله، حتى حرم ما حرم من ذلك، بتعريض دون تصريح» «۱».

و قال ابن حبيب: «إن السر فى إيثار أبى طلحة على عثمان: أن عثمان كان قد جامع بعض جواريه فى تلك الليلة؛ فتلطف (ص) فى منعه النزول فى قبر زوجته بغير تصريح» «۲».

ص ۱۹۷ عن البخارى، و فتح البارى ج ۳ ص ۱۲۷ عنه و ۱۲۶ عن غيره، و الروض الانف ج ۳ ص ۱۲۷، و ذخائر العقبى ص ۱۶۶.

(۱) الروض الأنف للسهيلى ج ۳ ص ۱۲۷/ ۱۲۸.

(۲) فتح البارى ج ۳ ص ۱۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳۲

و للعلامة الأمينى هاهنا كلام جيد ذكر فيه: أن النبى الداعى للستر على المؤمنين، و الداعى للإغضاء عن العيوب، و الناهى عن

التجسس بنص القرآن العظيم عما يقع فى الخلوات، يخرج هنا عن سجيته، و يخالف طريقته، و يعرّض بعثمان هذا التعريض الذى فضحه و حرمه مما هو حق له. الأمر الذى يدل على أن ما اقترفه عثمان كان أمرا عظيما، لا مجرد كونه فعل أمرا حلالا، ربما يكون قد اضطر إليه بسبب طول مرض زوجته، كما قد يحلو للبعض «۱» أن يعتذر؛ فان ذلك لا يستدعى من النبى (ص) أن يقف هذا الموقف الحازم «۲». انتهى ملخصا.

و نقول: لعل عثمان قد ارتكب فى حق رقية ذنبا عظيما جدا لم يستطع التاريخ أن يفصح لنا عنه، بل نجد نصا فى الكافى يقول: إن رقية لما قتلها عثمان، وقف النبى (ص) على قبرها؛ فرفع رأسه إلى السماء، فدمعت عيناه، و قال للناس: إنى ذكرت هذه و ما لقيت؛ فرققت لها، و استوهبتها من ضمة القبر «۳».

و لعل مما يشير إلى ذلك، ما رواه فى تقريب أبى الصلاح، عن تاريخ الثقفى: أن عثمان لما خطب، و قال: الست ختن النبى على ابنتيه؟

أجابته عائشة: بأنك كنت ختنه عليهما، و لكن كان منك فيهما ما قد علمت «۴».

و بعد كل ما تقدم، فهل يمكن أن نصدق: أنه (ص) قال: إنه لو كان عنده ثالثة، أو عشرة، أو أربعون أو ... لكان زوّجها لعثمان؟! «۵».

---

(۱) المصدر السابق.

(۲) الغدير ج ۸ ص ۲۳۳.

(۳) قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۳۹.

(۴) قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۴۰ عن تقريب ابن الصلاح.

(۵) راجع: الغدير ج ۸ ص ۲۳۳ و ۲۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳۳

أكاذيب، و أباطيل:

و الأكاذيب و الأباطيل ها هنا كثيرة، نشير منها إلى ما يلى:

۱- هناك رواية تقول: إنه بعد موت رقية، رأى النبى (ص) عثمان مهموما لهفان (أو أنه يبكى بكاء شديدا)؛ فسأله (ص)؛ فقال: و هل دخل على أحد ما دخل على؟. ماتت ابنة رسول اللّه التى كانت عندى، و انقطع ظهرى، و انقطع الصهر بينى و بينك، فبينما هو يحاوره إذ قال النبى (ص):

يا عثمان، هذا جبريل (ع) يأمرنى عن اللّه أن أزوجك أختها أم كلثوم، على مثل صداقها، و على مثل عشرتها؛ فزوجه اياها «۱».

عجيب!! أو ليس هذا النبى (ص) نفسه هو الذى حرم عثمان من الدخول فى قبر رقية؛ لأنه رفث إلى جارية فى نفس ليلة وفاتها؟!

أو ليس عثمان هو الذى عيرته عائشة بأنه كان منه فى رقية و أختها ما قد علم؟!.

أوليس هو الذى قتل رقية، حسبما جاء فى رواية الكافى؟!.

۲- و رواية أخرى مفادها: أن أبا هريرة دخل على رقية، فأخبرته:

أن رسول اللّه كان عندها آنفا، و سألها (ص) كيف تجد عثمان، فقالت:

بخير، قال: أكرميه فإنه من أشبه أصحابى بى خلقا «۲».

و نحن لا نزيد هنا على ما قاله الحاكم، و أيده الذهبى فى تلخيصه:

---

(۱) راجع: مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۴۹، و أسد الغابة ج ۵ ص ۶۱۲ و ۶۱۳ عن ابن المسيب، و ذخائر العقبى ص ۱۶۵/ ۱۶۶ عن ابن عباس و أبى هريرة، و قال:

أخرجهما الفضائلى.

(۲) مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۴۸، و تلخيصه للذهبى هامش نفس الصفحة، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۸۱، و سيرة مغلطاى ص ۱۶/ ۱۷، و منتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد ج ۵ ص ۴ عن الحاکم، و ابن عساکر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳۴

«هذا حديث صحيح الاسناد، واهى المتن، فان رقية ماتت سنة ثلاث «۱» من الهجرة عند فتح بدر، و أبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر «۲»».

هذا مع غض النظر عن المناقشة الكبيرة فى أن يكون عثمان من أشبه أصحابه به خلقا؛ فإن المراجعة لسيرة عثمان و أخلاقه و سلوکه، لا يمكن أن تؤيد هذا بوجه من الوجوه، و نحيل القارىء إلى مورد واحد يكشف عن خلق عثمان، و هو قضيته مع عمار بن ياسر حين بناء المسجد ..

هذا کله مع غض النظر عما ظهر منه أيام خلافته من أمور نقمها الصحابة عليه، حتى انتهى بهم الأمر إلى أن قتلوه من أجلها.

و ثمة روايات أخرى حول عثمان و زواجه برقية و أم کلثوم، تعرض لها العلامة الأمينى فى الغدير، فمن أرادها فليراجعها «۳». فإنه رحمه اللّه قد جاء بما هو کاف و شاف، فجزاه اللّه خير جزاء و أوفاه.

کلمة أخيرة حول رقية و عثمان:

و يذکرون أخيرا: أن رقية کانت قبل عثمان متزوجة بابن أبى لهب، و قد فارقته بالطلاق. و ثمة رواية تقول: إن المبادرة للطلاق کانت من جانب آل أبى لهب، إنتقاما منها و من أبيها، لأنها صبت إلى دينه. و هذه الرواية هى المعروفة.

و لکننا نجد فى مقابل ذلک، رواية حسنة الاسناد تقول: إن النبى

---

(۱) الصحيح: سنة إثنتين.

(۲) مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۴۸، و تلخيصه للذهبى هامش نفس الصفحة.

(۳) راجع: الغدير ج ۵ ص ۳۲۶، و ج ۹ ص ۳۵۱ و ۳۵۲ و ۳۰۳ و ۳۷۲ و ۳۷۴، و موارد أخرى لا مجال لذکرها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳۵

(ص) هو الذى طلب من عتبة طلاق رقية؛ و سألته رقية ذلک، فطلقها «۱».

و نحن و إن کنا لا نستغرب خبث نفوس آل أبى لهب، و لا يبعد أن تکون قد تعرضت عندهم للأذى، و لربما يستفاد ذلک من طلبها هى الطلاق، إلا أننا ربما نجد فى هذه الرواية الثانية: دلالة على أن النبى (ص) کان يسعى إلى أن لا يقرّ مسلمة مع مشرک، إن استطاع إلى ذلک سبيلا.

و مهما يکن من أمر، فإن عثمان قد تزوجها بعد طلاق ابن أبى لهب لها ... و يظهر أن ذلک کان فى الإسلام؛ کما تدل عليه الروايات المتقدمة «۲».

و إن کان البعض يحاول أن يدعى أنه تزوجها فى الجاهلية «۳» و لکن ما تقدم يدفعه.

و يدفعه أيضا أن ابن شهر آشوب يذکر: أن عثمان قد عاهد أبا بکر أن يسلم إذا زوجه النبى (ص) رقية «۴»، و کانت رقية ذات جمال رائع «۵»، و من أحسن البشر «۶».

فلعل النبى (ص) زوجه إياها تألفا له على الإسلام، فأسلم.

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶/ ۲۱۷ عن الطبرانى. قال الهيثمى: و فيه زهير بن العلاء، ضعفه أبو حاتم، و وثقه ابن حبان، فالإسناد حسن.

(۲) راجع: ذخائر العقبى ص ۱۶۲، و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۹۷ عن الدولابى، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۰۶.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۷۵ عن الدولابى.

(۴) مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۲.

(۵) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۹۷، و ذخائر العقبى ص ۱۶۲.

(۶) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۷، و تلخيصه للذهبى هامش نفس الصفحة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳۶

و يكون معنى قولهم- و إن كان ذلك بعيدا- إنه كان قد تزوجها فى الجاهلية: أنه تزوجها فى جاهليته هو، ثم أسلم، وفاء بعهده لأبى بكر.

و لسوف يأتى بعض الكلام حول هذا أيضا، حين الكلام عن زواج على (ع) بفاطمة إن شاء اللّه.

۲- زواج عثمان بأم كلثوم:

قال البعض: إن عثمان قد تزوج بأم كلثوم فى ربيع الأول من سنة ثلاث، و بنى بها فى جمادى الآخرة «۱».

و لكن روى عن الصادق «عليه السلام»: أن أم كلثوم ماتت و لم يدخل بها عثمان «۲».

و كان أبو بكر و عمر قد خطبا أم كلثوم، فلم يزوجهما رسول اللّه (ص) «۳»، فلما ماتت رقية خطب عثمان حفصة بنت عمر، فأبى عمر أن يزوجه، فبلغ ذلك النبى (ص)؛ فتزوج هو حفصة، و زوج عثمان أم كلثوم «۴».

و عن عائشة: أنه (ص) جاء أم كلثوم بعد ثلاث، فسألها عن زوجها، فقالت: خير رجل. فقال: أما إنه أشبه الناس بجدك إبراهيم، و أبيك محمد.

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۴۸۹، و الإستيعاب بهامشها ج ۴ ص ۴۸۷.

(۲) رجال المامقانى ج ۳ ص ۷۳/ ۷۴ عن قرب الإسناد، و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۰۶، و قريب منه خبر الخصال كما فى ص ۴۰۷ من القاموس للتسترى.

(۳) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۹.

(۴) ذخائر العقبى ص ۱۶۵، و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۹۷. و قال: أخرجه الخجندى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳۷

و نقول:

إنه عدا عن أن الرواية المتقدمة المروية عن الإمام الصادق (ع)، ترفض أن يكون عثمان قد دخل بأم كلثوم؛ فإنهم أيضا قد حكموا على خبر عائشة هذا بأنه: موضوع «۱».

هذا كله مع غض النظر عما تقدم، من أن أخلاق عثمان لم تكن توافق أخلاق أبيها محمد (ص)، و أن الصحابة إنما قتلوه لأجل ذلك.

و أما سؤال: إنه كيف يزوجه أم كلثوم و هو قد عرف سوء معاملته لرقية؟

فسيأتى جوابه حين الكلام على تعدد زوجاته (ص). و لسوف يأتى إن شاء اللّه فى أواخر غزوة أحد بعض ما يتعلق بمعاملة عثمان لأم كلثوم، حين الكلام عن سبب وفاتها رحمها اللّه تعالى.

۳- هجرة زينب بنت أو ربيبة النبى (ص):

اشارة

و يقولون: إنه بعد شهر من وقعة بدر كانت هجرة زينب بنت أو ربيبة «۲» النبى (ص) إلى المدينة. حيث أرسل (ص) زيد بن حارثة، و أنصاريا آخر ليأتيا بها. كما أن زوجها كان قد أمرها بأن تهاجر إلى أبيها، وفاء بالشرط الذى شرطه لها حينما أسر فى بدر.

و خرج بها جهارا ليسلمها إلى زيد؛ فأنف القرشيون خروجها من بينهم على هذه الحالة؛ فخرجوا فى طلبها؛ فأدركوها بذى طوى؛ فسبق إليها هبار بن الاسود، فروّعها بالرمح، و كانت حاملا، فأهراقت الدم، و لما رجعت طرحت ذا بطنها (و فى نص آخر: أنه دفعها، فسقطت على

---

(۱) لسان الميزان ج ۲.

(۲) بل ربيبته.

صخرة، فأسقطت، و أهراقت الدماء؛ فلم يزل بها مرضها حتى ماتت «۱»؛ فبرك حموها كنانة بن الربيع، و نثل كنانته؛ و تهددهم، فتكركر الناس عنه، ففاوضه أبو سفيان؛ فكان مما قاله له:

«قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا، و ما دخل علينا من محمد أبيها؛ فيظن الناس إذا أنت خرجت بابنته جهارا: أن ذلك عن ذلّ أصابنا، و أن ذلك منا و هن و ضعف».

ثم طلب منه أن يرجعها إلى مكة، ثم يسلها سرا؛ فقبل منه ذلك، و عاد بها، ثم أخرجها ليلا، و سلمها إلى زيد، فقدم بها على رسول اللّه (ص).

و فى نص آخر: أنه لما أرجعها بقيت عند هند بنت عتبة؛ فكانت تقول لها: هذا بسبب أبيك. فأرسل الرسول (ص) زيد بن حارثة، و معه خاتمه علامة لها، فأعطاه إلى راعى أبى العاص؛ فأوصله إليها، فسألته عن مكانه، ثم خرجت إليه ليلا، فقدم بها على الرسول (ص) «۲».

و فى عام الفتح أرجع الرسول زينب إلى زوجها، كما سيأتى إن شاء اللّه.

و قد أهدر الرسول (ص) دم هبار بن الاسود و رفيقه، بسبب ما جرى لزينب، كما ورد فى رواية صحيحة على شرط السنن «۳». و كما هو معروف و مشهور.

و قبل أن نمضى فى الحديث، لا بد من تسجيل النقاط التالية:

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۴، و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۴۶، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶، و قال: رواه الطبرانى، و هو مرسل، و رجاله رجال الصحيح.

(۲) راجع فى هذه الرواية: ذخائر العقبى ص ۱۵۷، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۲.

(۳) راجع: البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۳۹

ألف: ما جرى لزينب، و ما جرى لفاطمة:

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: «قلت: و هذا الخبر أيضا قرأته على النقيب «۱» أبى جعفر رحمه اللّه؛ فقال: إذا كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله و سلم» أباح دم هبار بن الاسود؛ لأنه روّع زينب؛ فألقت ذا بطنها؛ فظهر الحال: أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها.

فقلت: أروى عنك ما يقوله قوم: إن فاطمة روّعت؛ فألقت المحسّن؟!.

فقال: لا تروه عنى، و لا ترو عنى بطلانه؛ فانى متوقف فى هذا الموضع؛ لتعارض الأخبار عندى فيه» «۲».

و هكذا، فلقد خاف أبو جعفر: من أن يتعرض لما تعرض له غيره ممن يروى فضائل أمير المؤمنين، و أهل البيت «عليهم السلام» لقد خاف على نفسه، أو لا أقل على مكانته و اعتباره و مستقبله العلمى. و لا سيما إذا كانت هذه الرواية تتضمن إباحة دم عدد من كبار الصحابة؟! الذين لبعض الناس فيهم حسن ظن و تعلق عاطفى، و محبة ظاهرة.

ب: أين روايات اسقاط المحسّن؟!:

و ليت شعرى، أين هى تلك الأخبار فى إسقاط المحسن، التى قال عنها أبو جعفر: إنها موجودة و متعارضة؟! فها نحن لا نجد لها عينا و لا أثرا فى كتبهم و مؤلفاتهم اليوم، إلا القليل مما هو من قبيل هذا التعبير الذى نحن بصدد الحديث عنه.

---

(۱) قد تقدم فى غزوة بدر حين الكلام عن فداء الأسرى، حينما أرسلت زينب بالقلائد بعض ما يعبر عن شخصية أبى جعفر هذا، فراجع.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۰

أليس ذلك يعنى: أن هذه الأخبار قد اسقطت، و قضى عليها، كغيرها من الكثير مما رأوه يضر بمصالحهم و بعقائدهم؟! و إن كان قد بقى حتى الآن الكثير النافع، و القاطع لكل عذر، و لا مجال لأحد أن ينكره، أو أن يشككك فيه مما ليس فيه حرج بالغ، أو خزى فاضح.

و لأجل قضية إسقاط المحسن حرّفوا كتاب: «المعارف» لابن قتيبة، فقد قال ابن شهر آشوب المتوفى سنة ۵۸۸ ه:

«و فى معارف القتيبى: أن محسنا فسد من زخم قنفذ العدوى» «۱».

و قال الكنجى الشافعى، المتوفى سنة ۶۸۵ ه: «و زاد على الجمهور، و قال: إن فاطمة «عليها السلام» أسقطت بعد النبى ذكرا، كان سماه رسول اللّه (ص) محسنا، و هذا شىء لم يوجد عند أحد من أهل النقل، إلا عند ابن قتيبة» «۲».

و لكن الموجود فى كتاب المعارف لإبن قتيبة، المطبوع سنة ۱۳۵۳ ه ص ۹۲ هكذا:

«و أما محسن بن على؛ فهلك و هو صغير». و هكذا فى سائر الطبعات المتداولة الآن، فلماذا هذا التحريف، و هذه الخيانة للحقيقة و للتاريخ يا ترى؟! «۳».

و نسب المقدسى: إسقاط فاطمة لمحسن بسبب ضرب عمر لها إلى الشيعة «۴». و هو الذى يظهر من الذهبى و العسقلانى أيضا «۵».

---

(۱) مناقب آل طالب لإبن شهر آشوب ج ۳ ص ۳۵۸.

(۲) كفاية الطالب ص ۴۱۳.

(۳) و ليراجع كتاب: بانوى كربلاء (فارسى) ط سنة ۱۳۳۹ هامش ص ۱۸- ۱۹، و دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام (للمؤلف) ج ۱ ص ۲۹.

(۴) البدء و التاريخ ج ۵ ص ۲۰.

(۵) ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۱۳۹، و لسان الميزان ج ۱ ص ۲۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۱

و لكن النظّام قد أعلن رأيه فى هذه القضية بشكل جعل من الصعب على الشهرستانى تجاهله، فقال عن النظام، إنه قال: «إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة، حتى ألقت الجنين من بطنها، و كان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها» «۱».

و ذكر البغدادى قول النظام بضرب عمر لفاطمة، و ترك التصريح بأنها أسقطت جنينها «۲».

ج: عروة يتنقّص فاطمة، و موقف السجاد (ع) منه:

و قد روى عروة بن الزبير ما جرى لزينب، عن عائشة، و فى آخر كلامها العبارة التالية: «فكان رسول اللّه (ص) يقول: هى أفضل بناتى، أصيبت فىّ.

قال: فبلغ ذلك على بن الحسين زين العابدين؛ فأتى عروة، فقال:

ما حديث بلغنى عنك أنك تحدثه، تتنقّص فيه حق فاطمة؟!

فقال عروة: ما أحب أن لى ما بين المشرق و المغرب: أن اتنقص فاطمة حقا هو لها، و أما بعد، فلك أن لا أحدّث به أبدا» «۳».

---

(۱) الملل و النحل للشهرستانى ج ۱ ص ۵۷ ط سنة ۱۳۸۷ ه. و المطبوع بهامش الفصل فى الملل و النحل ج ۱ ص ۷۳ مع تصريحه بإسم «المحسن» فى هذه الطبعة.

(۲) الفرق بين الفرق ص ۱۴۷/ ۱۴۸.

(۳) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۳/ ۴۴، و صححه على شرطهما، و تلخيص المستدرك للذهبى، و قال: إنه حديث منكر. و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۳۱، و ذخائر العقبى ص ۱۵۸، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۲/ ۲۱۳، عن الطبرانى فى الكبير، و فى الأوسط بعضه، و رواه البزار، و رجاله رجال الصحيح، و حياة الصحابة ج ۱ ص ۳۷۹ عن المجمع، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۷۴، و مختصر تاريخ دمشق ج ۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۲

لقد كان لا بد لعروة من إنكار: أنه كان يتنقّص فاطمة، و لو بأن يجعل المسؤولية تتوجه إلى عائشة نفسها؛ لأن تنقّص فاطمة «عليها السلام» علنا، معناه الكفر الصريح، و تكذيب القرآن، و لم يكن ذلك مقبولا، و لا مستساغا عند عامة المسلمين، رغم الدعايات الواسعة التى حاولت الحط من كرامة و شأن أهل البيت، و تعظيم و رفع أعدائهم و مناوئيهم.

و لا نريد أن نزيد هنا شيئا على موقف السجاد «عليه السلام»، فإنه قد أوضح لنا بما لا مجال معه للشك المرمى و الهدف من روايتهم تلك.

و قام «عليه السلام» ليؤدى رسالته فى نصرة الحق و أهله.

مع الطحاوى فى تمحلاته:

و لكن ما يلفت نظرنا هنا هو: أن الطحاوى يحاول أن يؤكد على صحة ما كذّبه الإمام السجاد «عليه السلام»، و أن يجد له التأوبل و المخرج، حتى لقد حكم بأن تفضيل زينب على سائر بناته (ص) إنما هو حينما كانت فاطمة «عليها السلام» صغيرة، و لم تكن بهذه المنزلة، ثم وفقت فاطمة إلى الاعمال الصالحة، و ما وهب لها من الذرية؛ فصارت أفضل «۱».

و نقول: إن ما نعرفه: هو أن فاطمة إنما فضلت على نساء العالمين بنفسها، و بعملها، و جهادها هى، لا بما وهب لها من الذرية؛ فإن مجرد أن يكون للانسان ذرية صالحة لا يجعل له امتيازا، ما لم يكن هو بنفسه شريفا و كريما و فاضلا، فإن أكرمكم عند اللّه أتقاكم.

ص ۲۶۷، و مشكل الآثار ج ۱ ص ۴۵.

(۱) مشكل الآثار ج ۱ ص ۴۶- ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۳

كما أننا نعرف: أن الطحاوى نفسه يذكر: أن فاطمة لم تكن حينئذ صغيرة، لأنه يقول: إنها توفيت و عمرها ۲۵ سنة «۱»، مما يعنى: أن عمرها كان حين هجرة زينب ۱۷ سنة.

و الغريب هنا أنه يقول: إن كون فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام، لا ينافى فضل فاطمة، لأنه يجوز أن يكون ذلك قبل بلوغ فاطمة «۲»، مع أنه هو نفسه يقول: إن فاطمة كانت أكبر من عائشة بسبع سنين، لأن النبى توفى و عمر عائشة ۱۸ سنة عنده، و كان عمر فاطمة ۲۵ سنة عنده (و قد قدمنا نحن أن العكس هو الصحيح، فراجع مباحث أول من أسلم، حول سبق عائشة إلى الإسلام، و مباحث العقد على عائشة، و انتقالها إلى بيت النبى (ص) ..).

ثم أليس البلوغ هو بلوغ تسع سنين؟ و قد كان عمر فاطمة يزيد حينئذ على تسع سنين على جميع الأقوال؟!. كما أن آية التطهير قد نزلت بعد هجرة زينب بحوالى سنتين فقط، و قد شملت فاطمة دون زينب و عائشة.

و على كل حال، فإننا لا نستغرب على الطحاوى و لا على غيره هذه التناقضات و الغرائب، فإنما هى «شنشنة أعرفها من أخزم».

مصاب فاطمة «عليها السلام»:

و بعد فإن ما أصاب فاطمة بعد وفاة أبيها (ص) قد زاد على كل مصائب من سواها من النساء، فقد ضربت «عليها السلام»، و أسقط جنينها، و هجموا على بيتها ليحرقوه، و قد بقى أثر الضرب فى كتفها كمثل الدملج إلى أن توفيت.

---

(۱) مشكل الآثار ص ۴۷ و ليراجع ص ۵۱.

(۲) المصدر السابق ص ۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۴

و يذكر ابن سعد أنها أوصت أن لا يكشف كتفها «۱».

و قد روى قول الإمام الحسن (ع) للمغيرة بن شعبة: «أنت ضربت أمى فاطمة حتى أدميتها، و ألقت ما فى بطنها إستذلالا منك لرسول اللّه (ص)» «۲».

ثم منعوها من البكاء على أبيها (ص)، إلى الكثير الكثير من الظلم الذى حاق بها بشتى أنواعه.

و هكذا يتضح: أنهم قد انتقموا لأنفسهم شر انتقام، و لعل ردّه لهما- حين خطباها قد ترك هو الآخر آثاره على نفسيّة هؤلاء الناس، و رحم اللّه الذى يقول:

تلك كانت حزازة ليس تبراحين ردّا عنها و قد خطباها

۴- أم سلمة فى بيت النبى (ص):

اشارة

و فى شوال السنة الثانية بعد بدر «۳» و قيل: قبل بدر «۴»، و قيل: فى شوال السنة الرابعة «۵» تزوج الرسول «صلى اللّه عليه و آله و سلم» بأم سلمة، أفضل نساء النبى (ص) بعد خديجة، و أول مهاجرة إلى الحبشة مع زوجها أبى سلمة، و عادت إلى مكة ثم كانت أول ظعينة دخلت المدينة

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۷ ط صادر، و ج ۸ ص ۱۸ ط ليدن.

(۲) البحار ج ۴۳ ص ۱۹۷ عن الإحتجاج، و مرآة العقول ج ۵ ص ۳۲۱، و العوالم ص ۲۲۵.

(۳) الإستيعاب هامش الإصابة ج ۴ ص ۴۲۱/ ۴۲۲، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۶ عن السمط الثمين عن أبى عمر، و ذكره مغلطاى فى سيرته بلفظ قيل.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۶، و راجع سيرة مغلطاى ص ۵۵.

(۵) التنبيه و الإشراف ص ۲۱۳، و سيرة مغلطاى ص ۵۵ و غيره كثير.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۵

مهاجرة أيضا «۱».

و نحن نرجح: أنها دخلت بيت النبى (ص) كزوجة له فى السنة الثانية، و قد حضرت هذا الزفاف الذى جرى فى ذى الحجة من السنة الثانية؛ و ذلك لما ذكرناه فيما تقدم، حين الكلام حول حضور أم سلمة زواج فاطمة «عليها السلام»، فليراجع ما ذكرناه هناك.

و على كل حال، فقد خطب أم سلمة أولا أبو بكر، فردته، ثم خطبها عمر فردته؛ ثم خطبها رسول اللّه (ص)، فقالت: مرحبا برسول اللّه «۲» إلخ. و ذكرت له أنها غيرى، و أنها مصبية، فردّ النبى (ص) كلا عذريها، و تزوجها.

عمر أم سلمة حين الزواج:

و الظاهر أنها حين تزوجها رسول اللّه (ص) لم تكن قد بلغت الخامسة و العشرين من عمرها، لأنهم يقولون: إنها توفيت فى أوائل خلافة يزيد لعنه اللّه، سنة إثنين و ستين، و لها أربع و ثمانون سنة «۳» فيكون عمرها حينما هاجرت إلى الحبشة حوالى ۱۵ سنة.

الكمال و الجمال:

و عذر أم سلمة المتقدم لرسول اللّه (ص) بأنها تغار، و بأنها مصبية، يدل على كمال عقلها، و حسن أدبها، و على أنها كانت تحسب للعواقب

---

(۱) راجع على سبيل المثال: الإصابة ج ۴ ص ۴۵۹، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۶.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۶۲، و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۰۴، و لم يذكر غير أبى بكر، و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۸، و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۹.

(۳) تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۶

حسابها، فإن غيرتها لربما توقعها فيما لا تحب، و تكون سببا فى أذى النبى، أو عدم راحته. و كونها مصبية لربما يعيقها عن القيام بواجباتها تجاه رسول اللّه (ص) على النحو الأكمل و الأفضل.

و قد كانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، و العقل الراجح، و الرأى الصائب «۱». و كانت من أجمل الناس «۲». و لأجل ذلك نجد عائشة تقول: لما تزوج رسول اللّه (ص) أم سلمة حزنت حزنا شديدا؛ لما علمت من جمالها، فتلطفت حتى رأيتها؛ فرأيت و اللّه أضعاف ما وصفت من الحسن و الجمال، فذكرت ذلك لحفصة، و كانتا يدا واحدة إلخ «۳».

ثم ذكرت أن حفصة قد حاولت التخفيف من هموم رفيقتها فى هذا المجال.

و لكن الظاهر: أن ذكر حفصة هنا كان فى غير محله، لأن الظاهر أنه (ص) قد تزوجها بعد أم سلمة كما سيأتى. فلا بد أن تكون قد ذكرت لها ذلك، حين لم تكن حفصة زوجة له (ص)، أو أن غير حفصة هى صاحبة القضية مع عائشة.

و ثمة موارد أخرى تدخل فى هذا المجال، ذكرها ابن سعد فى طبقاته و غيره لا مجال لإيرادها.

أم سلمة على العهد:

لقد كانت أم سلمة خير زوج لرسول اللّه (ص)، و بقيت بعده على العهد، لم تغير و لم تبدل، و قرّت فى بيتها كما أمرها اللّه، و ناصرت وصى

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۴۵۹، و حديث الإفك ص ۱۶۱ عنه.

(۲) تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۶۲، و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۰۵.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۷، و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۶۶، و الإصابة ج ۴ ص ۴۵۹ عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۷

رسول اللّه، و عادت أعداءه و محاربيه، حتى ليذكر البيهقى:

أن عائشة دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل، و قد كانت أم سلمة حلفت ألا تكلمها أبدا، من أجل مسيرها إلى محاربة على بن أبى طالب.

فقالت عائشة: السلام عليك يا أم المؤمنين.

فقالت: يا حائط، ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟!

قالت عائشة: فإنى أستغفر اللّه و أتوب إليه، (كيف تتوب إليه، و هى عندما جاءها نعى على أعتقت غلامها، و أظهرت الشماتة، و تكلمت بالكلام السيء فى حقه «عليه السلام») «۱» كلمينى يا أم المؤمنين.

قالت: يا حائط، ألم أقل لك؟! ألم أنهك؟!

فلم تكلمها حتى ماتت إلخ «۲».

و لأم سلمة كلام قوى واجهت به عائشة بعد حرب الجمل و قبلها.

و لها كتاب إلى على «عليه السلام» حول خروج عائشة و إرسال إبنها سلمة إلى على ليحارب معه عدوه، فليراجع ذلك من أراده «۳».

و بالمناسبة فإن ابن أم سلمة الذى أرسلته إليه إسمه «عمر»، و قد كان واليا لأمير المؤمنين «عليه السلام» على فارس و البحرين؛ و كان معه يوم الجمل «۴».

---

(۱) راجع: الموفقيات ص ۱۳۱، و الجمل ص ۸۳ و ۸۴، و مقاتل الطالبيين ص ۴۲ و ۴۳، و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۷۵.

(۲) المحاسن و المساوى للبيهقى ج ۱ ص ۴۸۱.

(۳) راجع: قاموس الرجال ترجمة أم سلمة.

(۴) قاموس الرجال ترجمة عمر بن أبى سلمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۸

وفاة أم سلمة:

و قد كانت أم سلمة رحمها اللّه آخر نسائه (ص) وفاة. فقد توفيت فى خلافة يزيد لعنه اللّه تعالى.

و لا يصح قول البعض كالواقدى و غيره «۱»: أنها توفيت سنة تسع و خمسين، و صلى عليها سعيد بن زيد، أو أبو هريرة «۲».

نعم، لا يصح؛ و ذلك للأمور التالية:

أولا: إن سعيد بن زيد قد توفى فى سنة خمسين، أو إحدى و خمسين «۳»، فكيف يكون قد صلى على أم سلمة التى توفيت بعد ذلك- كما صرح به هو نفسه- بسنوات؟

و أما أبو هريرة، فإنه توفى سنة سبع أو ثمان أو تسع و خمسين، فبالنسبة للقولين الأولين لا ريب فى أنه قد توفى قبلها، و أما بالنسبة للأخير، فيبقى الأمر محتملا؛ و لسوف يندفع هذا الإحتمال من خلال الأدلة التالية.

و ثانيا: إننا لا نرتاب فى أن أم سلمة قد توفيت فى خلافة يزيد، و ذلك إستنادا إلى ما يلى:

۱- إن من المعروف و الثابت، أن النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلم» قد أودع عند أم سلمة قارورة فيها من تراب كربلاء، فإذا رأتها فاضت دما؛ فقد قتل الحسين عليه الصلاة و السلام.

---

(۱) راجع: ترجمة أم سلمة فى طبقات ابن سعد ج ۸، و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۰۵، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۶۲.

(۲) كما ذكره أبو عمر فى الإستيعاب، و ابن الكمال، و ابن الأثير.

(۳) تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۶۲، و الإصابة ج ۴ ص ۴۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۴۹

و هكذا كان، فقد عرفت إستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام»، حينما فاضت هذه القارورة دما «۱».

قال ابن كثير: «و الأحاديث المتقدمة فى مقتل الحسين تدل على أنها عاشت إلى ما بعد مقتله» «۲».

۲- روى الطبرانى بسند رجاله ثقات: أنها رحمها اللّه توفيت زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين و ستين «۳».

۳- و قال الذهبى: إنها عمّرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد؛ فوجمت لذلك، و غشى عليها، و حزنت عليه كثيرا، و لم تلبث بعده إلا يسيرا، و انتقلت إلى اللّه تعالى «۴».

۴- عن شهر بن حوشب، قال: أتيت أم سلمة أعزّيها بالحسين «۵».

۵- رأت أم سلمة النبى (ص) فى المنام، و أخبرها بأن الحسين «عليه السلام» قد قتل «۶».

۶- قالوا: و قد روى بسند رجاله رجال الصحيح: أنها سمعت الجن

(۱) راجع مصادر هذه القضية فى كتاب: «سيرتنا و سنتنا» للعلامة الأمينى، فإنه مشحون بالمصادر لها. و السجود على الأرض للعلامة الأحمدى ص ۱۱۲/ ۱۱۳/ ۱۱۴، ففيه مصادر كثيرة أيضا.

(۲) البداية و النهاية ج ۸ ص ۲۱۵.

(۳) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۶.

(۴) مقتل الحسين للمقرم ص ۳۵۵ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۰۲.

(۵) مقتل الحسين للمقرم ص ۳۵۵، و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۰۷ و ج ۳ ص ۲۸۳.

(۶) تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۳۵۶، و تاريخ الخلفاء ص ۲۰۸، و أمالى ابن الشيخ الطوسى ج ۱ ص ۸۹، و مقتل الحسين للمقرم ص ۳۵۵ عنهما و عن: ذخائر العقبى ص ۱۴۸، و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۰

تنوح على الحسين «عليه السلام» «۱».

۷- عن شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة [تقول] حين جاء نعى الحسين بن على، لعنت أهل العراق؛ فقالت: قتلوه، قتلهم اللّه إلخ ... ثم تذكر حديث الكساء «۲».

۸- و روى مسلم فى صحيحه: أن الحارث بن عبد اللّه بن أبى ربيعة، و عبد اللّه بن صفوان، دخلا على أم سلمة فى خلافة يزيد بن معاوية؛ فسألا عن الجيش الذى يخسف به. و كان ذلك حين جهز يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بعسكر الشام إلى المدينة، فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث و ستين «۳».

و أخيرا، فإن من الذين قالوا بوفاتها فى خلافة يزيد: الذهبى- كما تقدم- و رجحه ابن كثير كما تقدم أيضا، و ابن أبى خيثمة، و ابن حبان، و أبو نعيم، و اليافعى، و ابن عساكر، و صححه «۴»، و غيرهم.

و لعل الهدف من الإصرار على أنها قد توفيت سنة تسع و خمسين، هو تكذيب تلك الفضيلة التى ثبتت للإمام الحسين «عليه السلام»، و التى

(۱) تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۲۰۸، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۹۹ عن الطبرانى، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۴۷۲ عنه.

(۲) شواهد التنزيل ج ۲ ص ۷۳ و ۷۴ و ۷۵ و ۷۶ و راجع ص ۷۷ و فى هامشه، و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۸، و المعجم الصغير ج ۱ ص ۶۵. و راجع البحار ج ۴۵ ص ۱۹۹ عن الطرائف لإبن طاووس ص ۲۶ ج ۱، و مشكل الآثار ج ۱ ص ۳۳۵.

(۳) الإصابة ج ۴ ص ۴۶۰.

(۴) راجع: الإصابة ج ۴ ص ۴۶۰، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۶۲، و مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۳۷، و البداية و النهاية ج ۸ ص ۲۱۵، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۷، و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۱

تظهر بشاعة و فظاعة تلك الجريمة التى ارتكبها يزيد، و من معه من الأمويين و أذنابهم.

۵- حفصة فى بيت النبى (ص):

و فى السنة الثالثة، و قال أبو عبيدة فى الثانية، فى شهر شعبان، عقد النبى (ص) على حفصة بعد انقضاء عدتها، بعد وفاة زوجها السابق

خنيس بن حذافة، المقتول فى بدر، أو أحد، أو بعدها.

و الأرجح الأول؛ أى أنه (ص) قد عقد عليها فى السنة الثالثة، لأن بعض الروايات تصرح بأن عمر قد عرض حفصة على عثمان «متوفى رقية بنت النبى» «۱».

و رقية إنما توفيت بعد بدر، أو فى ذى الحجة- كما تقدم و هو الذى رجحناه.

و تقول بعض الروايات: إن عمر عرض حفصة على عثمان و أبى بكر، فلم يجيباه إلى ما طلب، فشكا ذلك إلى رسول اللّه (ص)، فقال له:

إن اللّه عز و جل قد زوج عثمان خيرا من ابنتك، و زوج ابنتك خيرا من عثمان.

و هذه الرويـة و إن كانت صريحة فى أن أم كلثوم أفضل من حفصة، و تلقى ظلالا من الشك حول ما ينسب إلى حفصة من الفضل.

بالإضافة إلى أن سيرة حياتها و سلوكها مع النبى (ص) و بعده، تجعل الباحث يميل إلى ضد ذلك الذى ينسبه محبوها إليها.

إلا أننا نجد: أن عرض عمر ابنته على أبى بكر، و عثمان، غير مألوف، و لا معروف من الآباء، و لا ينسجم مع طبيعة العربى، و غروره،

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۵۷/ ۵۸، و ليراجع الإصابة ج ۴ ص ۲۷۳، و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۲۶۸ و ۳۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۲

و حساسيته تجاه قضايا المرأة بشكل خاص، و بالأخص من قبل عمر، الذى أظهر حساسية متميزة فى هذا المجال، حتى لقد حرم زواج المتعة، الذى لم يكن معروفا و لا مألوفا فى الجاهلية، و لذا فنحن نرى أن الرواية الأصوب و الأقرب هى التى تقول:

«لما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة؛ فردّه، فبلغ ذلك النبى (ص)، فقال: يا عمر، أولا أدلك على خير من عثمان؟، و أدل عثمان على خير له منك؟! قال: نعم يا نبى اللّه. قال: تزوّجنى ابنتك، و أزوج عثمان ابنتى، خرجه الخجندى» «۱».

و يلاحظ: أنه لم يذكر فى هذه الرواية: أن اللّه قد زوجه حفصة، و زوج عثمان أم كلثوم.

و عدم ذكره هو الأقرب للصحة؛ فإن زينب بنت جحش كانت تفتخر على نساء النبى بأن اللّه هو الذى زوجها، أما هنّ فزوجهن أولياؤهن.

و لو كان اللّه قد زوج حفصة حقا لم يكن لكلام زينب هذا مجال، و لاعترض عليها نساء النبى (ص) فى ذلك.

و هكذا، فإن الشواهد تتضافر على تأييد هذه الرواية الأخيرة.

و لسوف يأتى أيضا كلام مهم آخر عن زواجه (ص) من حفصة، حين الكلام عن سر تعدّد زوجاته (ص).

۶- زينب بنت خزيمة فى بيت النبى (ص):

اشارة

و فى شهر رمضان المبارك من السنة الثالثة، و بعد تزوجه (ص) بحفصة، تزوج (ص) بزينب بنت خزيمة و ماتت بعد شهرين، أو ثلاثة من اقترانها به، فهى أول زوجاته (ص) موتا بعد خديجة صلوات اللّه و سلامه عليها.

---

(۱) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۹۷، و ذخائر العقبى ص ۱۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۳

و قبل أن نمضى فى الحديث لا بأس بأن نتوقف قليلا لنلقى نظرة، و لنتأمل فى الدوافع التى دعت النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و

سلم» إلى تكثير زوجاته؛ فنقول:

الاتهام الباطل:

قد يحلو لبعض المغرضين و الحاقدين: أن يسجل على رسول الإسلام الأعظم (ص) ملاحظة غير واقعية، تتلخص فى أنه (ص) إنما تزوج عدة نساء إستجابة لرغبة جنسية جامحة، كان يعانى منها.

و لكننا، إذا درسنا هذه الناحية بعمق و ووعى، فإننا نخرج بنتيجة حاسمة تعطينا: أن هذا الكلام محض خيال زائف، ليس له منطق يساعده، و لا دليل يعتمد عليه، و ذلك بملاحظة ما يلى:

۱- إن حب الرجل للمرأة، و إن كان أمرا طبيعيا، و لقد كان النبى (ص) رجلا- إنسانا؛ فطبيعى أن يميل إلى المرأة، و يشعر بالمتعة معها.

و لكن أول ما يطالعنا فى هذا المجال فى حياته (ص)، هو أننا نلاحظ: أن أكثر زوجاته (ص) كنّ ثيبات: إما مطلقات، أو ترمّلن من أزواجهن قبله (ص).

فلو كان (ص) يهتم بأمور الجنس؛ لكان باستطاعته أن يتزوج خيرة الفتيات الأبكار؛ و لوجد أولياءهن يفتخرون بمصاهرته لهم. و هو الذى حثّ و حبذ و أثنى على الزواج بالأبكار، و رغّب فيه بشكل واضح و ملموس.

۲- إنه (ص) و هو فى مكة بقى ۲۵ سنة مع زوجته خديجة، المرأة الوفية، التى كانت تكبره سنا، كما يقولون.

و لم يتزوج عليها فى حياتها أحدا، مع أن تعدد الزوجات كان مألوفا لدى الناس آنئذ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۴

۳- إننا نجده يرفض عرض قريش عليه التزويج بأى النساء شاء، فى مقابل أن يلين فى موقفه، و يخفف من مواجهته لآلهتهم و عقائدهم.

۴- و ملاحظة رابعة نضيفها و هى: أن نساءه (ص) كنّ على كثرتهنّ من قبائل شتى، لا تكاد تجد منهن اثنتين من قبيلة واحدة، إلا من اللواتى لم يدخل بهن.

۵- ثم إن جميع زوجاته باستثناء خديجة، إنما دخلن بيت الزوجية عنده حينما كان فى المدينة المنورة، أى بعد أن تجاوز سنّ الخمسين، و بعضهن تزوجهن (ص) قبل وفاته بمدة قليلة.

۶- و أيضا، فإن هذا التعدد لم يشغل النبى (ص) عن واجباته، و لا أخرجه عن إتزانه، و لا طغى على وقته و نشاطه، و تاريخ حياته (ص) يشهد: بأنه (ص) لم يكن يهتم بهذه الأمور، بل كان مثال العفاف و الطهر البالغ، و لم يلوث نفسه بأى مما كانت الجاهلية تبيحه، و تشيع فى مجتمعه ممارسته، و لم يستطع أحد من أعدائه أن يصمه بشىء من ذلك.

۷- و أخيرا، فإن ما يجب الإلتفات إليه هو: أنه (ص) قد خير زوجاته بين الرضا بحياة التقشف معه، و بين الطلاق و الفراق، فلو كان زواجه بهن بسبب طغيان الغريزة الجنسية لديه، لكان يجب أن يحتفظ بهن فى جميع الأحوال، و لا- يفرط بهن لمجرد حبّه لحياة التقشف و الزهد.

فهل استيقظ فيه (ص) الشعور الجنسى فى المدينة بالذات، و بعد شيخوخته، و فى أواخر عمره؟!

و هل استيقظ هذا الشعور على خصوص النساء اللواتى ترملن؟ أو طلقهن أزواجهن؟!.

أو هل أراد حقا أن يتذوق نساء القبائل المختلفة فى الجزيرة العربية؟!.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۵

و لماذا اختص ذلك بالعربية دون غيرها؟!.

الدوافع الحقيقية:

و بعد ما تقدم، فإننا إذا أردنا أن نجيب على التساؤل حول السبب فى كل ذلك، و دوافعه، و آثاره، فإننا نقول:

إن زواجه (ص) المتعدد هذا، قد كان لدوافع سياسية، و احكامية، و إنسانية؛ و إنطلاقا من مصلحة الإسلام العليا.

و توضيح ذلك قدر الإمكان يكون فى ضمن النقاط التالية:

۱- إن بعض موارد ذلك الزواج كانت دوافعه إنسانية بحتة، لكون تلك المرأة قد أسلمت و هاجرت، ثم توفى أو قتل عنها زوجها، و لا سبيل لها إلى الرجوع إلى أهلها المشركين؛ لأنها لا تستطيع أن تقاوم ضغوطهم النفسية و المادية عليها.

هذا إن لم تتعرض للتعذيب الجسدى الوحشى، فيما لو أرادت أن تحتفظ بدينها و عقيدتها فيما بينهم، و لا معيل و لا كفيل لها فى هذا المجتمع الجديد، كما كان الحال بالنسبة لسودة بنت زمعة التى كانت مسنّة، و يزيد عمرها على الخمسين عاما، و كذا الحال بالنسبة لزينب بنت خزيمة.

هذا بالإضافة إلى أن تأيمها سيطلق الالسنة و الأهواء فى حقها و فى اتهامها، و يجعلها تتعرض لضغوط، و حتى إلى إغراءات، ربما لا تناسبها و لا تناسب موقعها و مصيرها فى هذا المجتمع الغريب عنها. هذا إن لم يؤدّ ذلك إلى أزمات نفسية، و حتى قبلية لا مبرر لها.

فخير كافل، و خير معين، و حافظ و ولى لها، هو النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله و سلم»، إلا إذا وفق اللّه و تزوجها بعض خيار أصحابه (ص)

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۶

، حين يكون ثمة من يقدم على ذلك.

۲- إن زواجه (ص) بجويرية قد نشأ عنه:- كما يقولون- أن يطلق المسلمون مئة أهل بيت، و عند دحلان مئتين من الأسرى من قبيلتها، فأسلم من قومها خلق كثير، على حد تعبير المؤلفين فى السيرة النبوية «۱».

و سيأتى ذلك انشاء الله مع مصادره فى جزء آت من هذا الكتاب.

فهذا نوع من التأليف للناس على الإسلام، و الترغيب فيه، كما كان (ص) يتألفهم بطرق أخرى كبذل المال لهم، و تزويجهم، و توليتهم بعض الأمور، و غير ذلك.

بل نجد عمرو بن العاص يذكر لنا نوعا من التأليف لم يكن يخطر على بالنا؛ يقول عمرو: «كان رسول اللّه (ص) يقبل بوجهه، و حديثه على أشر القوم، يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه و حديثه علىّ، حتى ظننت أنى خير القوم ...».

ثم ذكر أنه سأل النبى (ص) عن نفسه، و فلان، و فلان، فأخبره:

أنهم أفضل منه، فيقول عمرو: «فلوددت أنى لم أكن سألته» «۲».

۳- إن زواجه بزينب بنت جحش قد كان لضرورة إقتضاها التشريع، حيث إنه (ص) كان قد تبنى زوجها زيد بن حارثة، و كان العرب يعتقدون: أن آثار التبنى هى نفس آثار البنوّة الحقيقية، فيحلّ له، و يحرم عليه، و يرث، و يعامل- تماما- كالإبن الحقيقى بلا فرق.

و لم يكن مجال لقلع هذا المفهوم الخاطىء إلا بالإقدام على عمل أساسى لا مجال للريب، و لا للتأويل فيه. فكان زواج النبى (ص) من الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۵ ۲۵۶ الدوافع الحقيقية: ..... ص : ۲۵۵

---

(۱) سيرة المصطفى ص ۴۶۷.

(۲) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۵ عن الطبرى بأسناد حسن، و فى الصحيح بعضه بغير سياقه، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۷۰۶ عن الترمذى فى الشمائل ص ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۷

زوجة ابنه بالتبنى هو الوسيلة الفضلى لقلع هذا المفهوم الخاطىء من أذهانهم، و هكذا كان.

۴- لقد جاء الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلم» لهداية الناس و إرشادهم، و لا بد لهم من الايمان به، و التسليم لأمره و نهيه. بل لا بد أن تكون له مكانة و محبة فى نفوسهم تزيد على محبتهم لكل شىء آخر، حتى المال، و الولد، و النفس، بنص القرآن الكريم: قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ، وَ أَبْناؤُكُمْ، وَ إِخْوانُكُمْ، وَ أَزْواجُكُمْ، وَ عَشِيرَتُكُمْ، وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها، وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها، وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ «۱».

و لكن، و بعد أن اضطر (ص) إلى مواجهتهم بالحرب، و قهرهم، و تمكّن من السيطرة عليهم، صار بين كثير من القبائل التى كان عدد من زوجاته (ص) ينتمى إليها، و بين المسلمين، و النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلم» على رأسهم، حروب و قتلى، و كان لقضية الثار و الدم عند العربى أهمية خاصة، كما ألمحنا إليه من قبل.

نعم بعد ذلك كله، مسّت الحاجة إلى إتباع أساليب كثيرة من أجل تأليفهم، و إيجاد علائق من نوع معين، تفرض عليهم، أو على الأقل على الكثيرين منهم- و النبى (ص) يهمه حتى الفرد الواحد-: أن يرتبطوا به، و يتعاملوا معه تعاملا واضحا، و من موقع الثقة المتبادلة. و يقطع الطريق عليهم فى أى موقف سلبى منه، و من دعوته.

و بعد أن يتمكن من شحنهم روحيا و عقائديا، يكون قد مهد الطريق للقضاء على الأحقاد و الإحن، ليمكن- من ثم- العمل يدا واحدة من أجل هدف واحد، و فى سبيل واحد.

---

(۱) التوبة: ۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۸

و لهذا نجده (ص) يتحمل من بعض تلك النسوة أذى كثيرا، و يواجه صعوبات جمة معها، و لكنه لا يبادر إلى قطع العلاقة معها نهائيا، لأنه يتعامل مع زوجاته من موقعه السياسى الحرج، لا من جوّ بيت الزوجية «۱».

۵- و كشاهد على ما تقدم نذكر: أن زواجه (ص) بحفصة مثلا كان- على ما يظهر- زواجا سياسيا؛ و يمكن أن يتضح ذلك من كلام أبيها عمر لها، حين طلقها النبى (ص)، و أراد طلاقها مرة ثانية، حينما تظاهرت هى و عائشة عليه «صلى اللّه عليه و آله»، و اعتزلهما، فقد قال عمر لابنته:

«و اللّه، لقد علمت: أن رسول اللّه لا يحبك، و لو لا أنا لطلقك رسول اللّه (ص)» «۲».

كما و يرى البعض: أنه (ص) أراد أن يساوى بين أبى بكر و عمر من جهة المصاهرة لكل منهما «۳».

و معنى كلامه هذا هو أن الدافع للزواج بحفصة كان سياسيا، و ليس هو الرغبة الجنسية الجامحة، كما يدعون.

و كذا الحال بالنسبة لزواجه بعائشة، حيث تزوجها من أجل الإحتفاظ بولاء أبيها و أبنائه إلى جانبه.

و حينما طلّق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حفصة فى المرة الأولى، حثا عمر على رأسه التراب، و قال ما يعبأ اللّه بعمر، و ابنته بعدها، فراجعها النبى، رحمة لعمر «۴».

---

(۱) راجع كتاب: حديث الإفك ص ۱۶۵ للمؤلف ..

(۲) صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۶۵، و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۱۹۰.

(۳) مع المفسرين و المستشرقين فى زواج النبى (ص) بزينب بنت جحش ص ۱۰۴.

(۴) أسد الغابة ج ۵ ص ۴۲۶، و الإصابة ج ۴ ص ۲۷۳، و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۲۶۹، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۴ عن

الطبرانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۵۹

فهذا الموقف الشديد لعمر من طلاق ابنته، جعل النبى (ص) يضطرّ إلى مراجعتها من جديد!!

و قد ذكّرها عمر بهذا الأمر حينما أراد (ص) طلاقها فى المرة الثانية فقال: «إنه قد كان طلّقك مرة، ثم راجعك من أجلى» أو قال: إن النبى طلقك و راجعك من أجلى، أو نحو ذلك «۱».

و بعد ما تقدم يتضح: أنه لا يصح قولهم: إنه (ص) إنما راجعها، لأن جبرئيل أمره بمراجعتها، لأنها صوامة قوامة «۲».

خصوصا و أن الصوامة القوامة لا تجعل النبى (ص) يضطر إلى طلاقها مرتين، ثم يراجعها من أجل أبيها.

كذبة مفضوحة:

و من الكذب الواضح هنا: ما روى أنه لما طلقها النبى (ص) اغتم الناس؛ و دخل عليها خالها عثمان بن مظعون، و أخوه قدامة، فبينما هو عندها، و هم مغتمون، إذ دخل النبى (ص) على حفصة، و قال: يا حفصة، أتانى جبريل «عليه السلام» آنفا؛ فقال: إن اللّه يقرؤك السلام، و يقول لك: راجع حفصة؛ فإنها صوامة قوامة، و هى زوجتك فى الجنة.

و ثمة نص قريب من هذا، و رجاله رجال الصحيح «۳» كما يدّعون.

---

(۱) راجع هذه النصوص فى: أسد الغابة ج ۵ ص ۴۲۶، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۴ عن الطبرانى و رجاله رجال الصحيح، و الإصابة ج ۴ ص ۲۷۳ عن أبى يعلى. و راجع: سيرة مغلطاى ص ۴۸.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۵۸ و ۵۹، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۴ عن البزار و الطبرانى، و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۲۵، و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۲۶۹، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۲۳۸.

(۳) راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۴ عن الطبرانى فى الأوسط، و فى السند من لم-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶۰

و هذا من الكذب الواضح؛ فإن عثمان بن مظعون قد توفى قبل زواج النبى (ص) بها بمدّة، و قضية الطلاق إنما حصلت فى قضية لها مع مارية التى قدمت إلى المدينة سنة سبع، أو ثمان.

و قد قلنا إن الصوامة القوامة لا يعهد منها أن تؤذى النبى إلى حد يضطر معه إلى طلاقها مرتين.

و التى تؤذى النبى لا يعقل أن تكون معه فى الجنة، و اللّه تعالى يقول: وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ «۱» و قال: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ، وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً «۲».

و بعد هذا، فلا يمكن أن نصدق: أن يأتى جبرئيل فيأمره بمراجعة من هذه حالها، ثم يحكم- علاوة على ذلك- لها بالجنة «۳».

الزواج السياسى إحتقار للمرأة:

ربما يقال: إن الزواج السياسى من قبل النبى (ص)، أو من قبل الإمام الحسن «عليه السلام» من جعدة بنت الأشعث، إهانة للمرأة، و تحقير لها، و امتهان لكرامتها كإنسان.

و الجواب:

يعرفهم، و فى ص ۲۴۵ ما يقرب من هذا النص، و قال: إن رجاله رجال الصحيح.

و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۶/ ۴۱۷، و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۵۸.

(۱) التوبة: ۶۱.

(۲) الأحزاب: ۵۷.

(۳) راجع بعض قضاياها فى بيت النبى (ص) فى ترجمتها فى كتاب قاموس الرجال، و كتاب عائشة للعلامة العسكرى و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶۱

أولا- إن النساء يختلفن من حيث الكرامة و القيمة بإختلاف حالاتهن، و بمقدار إلتزامهن بخط الإسلام و الأحكام، ففاطمة و مريم، «عليهما السلام» و إمرأة فرعون و خديجة، و أم سلمة «رحمهن الله»، لسن مثل إمرأة نوح و إمرأة لوط، فالمرأة التى ترضى لنفسها أن تكون فى موقع الإهانة لا تكون إهانتها إهانة للجنس.

و ثانيا: إنه إذا كان الزواج بامرأة مّا سببا لهداية جماعة من الناس، أو دفع ضرر عن الإسلام، أو عن المسلمين، فإنه يكون تكريما للمرأة، و تشريفا لها، لا سيما إذا كان ذلك من نبى أو وصى.

فاعتبار ذلك إهانة للمرأة ليس له ما يبرره.

۷- ولادة الإمام الحسن (ع):

اشارة

و ولد الإمام الحسن عليه الصلاة و السلام فى النصف من شهر رمضان المبارك من السنة الثالثة، على ما هو الأقوى؛ و كان رسول اللّه (ص) قد أمرهم أن يلفّوه فى خرقة بيضاء؛ فأخذه (ص) و قبّله، و أدخل لسانه فى فيه، يمصّه إياه، و أذّن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، و حلق رأسه، و تصدق بوزن شعره ورقا (أى فضة)، و طلى رأسه بالخلوق. ثم قال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية «۱». أى أن طلى رأس المولود بالدم إنما هو من فعل الجاهلية.

و سأل عليا «عليه السلام»، إن كان قد سماه.

فقال «عليه السلام»: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال (ص): ما كنت لأسبق ربى باسمه.

---

(۱) راجع: البحار ج ۴۳ ص ۲۳۹، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸، فيظهر: أنهم كانوا فى الجاهلية يطلون رأس المولود بالدم، فهو (ص) هنا ينهى عن ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶۲

فأوحى اللّه إليه: إن عليا منك بمنزلة هارون من موسى؛ فسمّه باسم ابن هارون.

قال: و ما كان اسمه؟

قال: شبّر.

قال: لسانى عربى.

قال: سمّه: «الحسن»، فسماه الحسن «۱».

و هذا يدفع قولهم: إنهم سموا الحسن أولا، حربا «۲»، أو حمزة؛ فإن عليا فى أدبه و فضله لم يكن ليسبق النبى (ص) فى تسميته.

و عق «صلى اللّه عليه و آله و سلم» عن الحسن بكبشين. و قيل:

بكبش. و قيل: إن فاطمة «عليها السلام» هى التى عقت عنه، و هو بعيد، مع وجود أبيها و زوجها عليهما الصلاة و السلام.

بقى أن نشير هنا إلى ما يلى:

ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا:

إنه قد ورد فى عدد من الروايات ذكر لأسماء بنت عميس، بمناسبة ولادة الإمام الحسن عليه السلام «۳». مع أن أسماء قد كانت حين ولادته

---

(۱) البحار ج ۴۳ ص ۲۴۱، و علل الشرايع ج ۱ ص ۱۳۷، و معانى الأخبار ص ۵۷، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸، و غير ذلك. و ليراجع مناقب ابن شهر آشوب، عن مسند أحمد، و تاريخ البلاذرى، و فردوس الديلمى. و يقول بعض المحققين: إنه لم يحد فى التوراة إسم شبر و شبير لابنى هارون، و قد ذكرت قصة أبناء هارون مفصلا.

(۲) راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸ عن أحمد، و ابن أبى حاتم، و البحار ج ۴۳ ص ۲۵۴ و ۲۵۵ عن كشف الغمة، و الأخبار الدخيلة ص ۱۳، و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۵.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۷ و ۴۱۸، و ذخائر العقبى، و البحار ج ۴۳ ص ۲۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶۳

(ع) فى الحبشة، و قد أرضعت هناك ابن النجاشى، فعظمت منزلتها لدى أهل تلك البلاد «۱».

و نقول:

ان هذه الزيادة قد حصلت من الرواة، حيث زادوا كلمة: «بنت عميس» تبرعا من عند أنفسهم، جريا على عادتهم، لأنها هى الأعرف عندهم.

و المقصود هنا هو أسماء بنت يزيد الأنصارية، و ليس هذا الاشتباه إلا فى بعض الروايات، فإن رواية عيون أخبار الرضا «۲» لا تحريف فيها.

و قد اشتبه الأمر على المحقق التسترى هنا «۳» بسبب اشتباهه فى كيفية قراءة الخبر، فإن السجاد يروى عن أسماء بنت عميس، و هى تروى عن فاطمة، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية.

و الكلام فى الرواية تارة يكون للسجاد، فيكون مراده بنت عميس، و أخرى يكون لبنت عميس، فيكون مرادها أسماء الأنصارية.

كما أن قولها فى الرواية: «فدفعته» قرأه المحقق التسترى بصيغة المتكلم، على اعتبار أن التاء فيه ضمير فى محل رفع فاعل، مع أنها ساكنة، و هى تاء التأنيث، فراجع الرواية، و تأمل.

باء: الحسن و الحسين، إسمان جديدان:

لقد ذكر البعض: أن العرب ما كانوا يعرفون إسمى: «الحسن و الحسين» إلى حين تسمية النبى (ص) لهما بهما، لا الذين كانوا من ولد

---

(۱) نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ۸۱.

(۲) الأخبار الدخيلة ص ۱۳/ ۱۴ عن العيون ص ۱۹۵.

(۳) راجع: الأخبار الدخيلة ص ۱۳/ ۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶۴

نزار، و لاـ اليمن، مع سعة أفخاذهما، و كثرة ما فيهما من الأسامى، و إنما يعرف فيها «حسن و حسين» على وزن سعد، و سعيد. فهما إسمان قد ادّخرهما اللّه لهما «۱».

جيم: إرضاع أم الفضل للحسن:

لقد رووا: أن أم الفضل، زوجة العباس، قالت: قلت: يا رسول اللّه صلّى اللّه عليك، رأيت فى المنام: كأن عضوا من أعضائك فى حجرى. فقال (ص): تلد فاطمة غلاما، فتكفليه؛ فوضعت فاطمة الحسن، فدفعه إليها النبى (ص)، فارضعته بلبن قثم بن العباس «۲».

و نحن نشكّ فى هذه الرواية:

أولا: لأن العباس لم يكن قد هاجر حينئذ إلى المدينة. و كانت زوجته معه فى مكة.

و ثانيا: إنّنا نجد البعض ينكر أن يكون لقثم صحبة أصلا «۳».

و قد رويت هذه القضية تقريبا مع أم أيمن، و أنها أرضعت الحسين (ع)، إلا أن فيه بدل فى حجرى: «فى بيتى» «۴» فلعل هذه الرواية هى

---

(۱) البحار ج ۴۳ ص ۲۵۲/ ۲۵۳ عن المناقب عن أبى الحسين النسابة، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸، و ليراجع أسد الغابة أيضا.

(۲) راجع: البحار ج ۴۳ ص ۲۴۲ و ۲۵۵، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۸/ ۴۱۹ عن الدولابى و البغوى فى معجمه، و الإصابة ج ۳ ص ۲۲۷ و ج ۴ ص ۴۸۷ عن ابن سعد بسند جيد، و قاموس الرجال ج ۷ ص ۲۸۴ عن نسب مصعب الزبيرى.

(۳) راجع: الإصابة ترجمة قثم.

(۴) البحار ج ۴۳ ص ۲۴۲/ ۲۴۳ عن أمالى الصدوق، و عن المناقب، و قال: أخرجه القيروانى فى التعبير، و صاحب فضائل الصحابة، و المناقب لإبن شهر آشوب ج ۴ ص ۷۰، و روضة الواعظين ص ۱۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶۵

الصحيحة، ثم نسبت إلى أم الفضل من قبل العباسيين، الذين يهمهم إثبات أمر كهذا لمن ينتسبون إليه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶۷

الفصل الثانى: فاطمة و على (ع) و مناوئوهما

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۶۹

اقتران الزهراء (ع) بعلى (ع):

و تزوج أمير المؤمنين «عليه السلام» بفاطمة الزهراء بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله و سلم» فى شهر رمضان من السنة الثانية، و بنى بها فى ذى الحجة من نفس السنة «۱». هذا هو المعتمد و المشهور.

و قيل: فى السنة الأولى، و قيل: فى الثالثة بعد أحد، و قيل غير ذلك. و تبعا لاختلافهم فى ذلك نجدهم يختلفون فى تاريخ ولادة الحسنين «عليهما السلام».

و الصحيح أن عمرها حين زواجها «عليها السلام»، كان تسع سنين- و قال آخرون غير ذلك. و قد تقدم تحقيق تاريخ ولادتها، و أنه

بعد البعثة بخمس سنين، فلا حاجة لإطالة الكلام فى ذلك.

و من الطريف هنا: أن البعض- كمغلطاى- يناقض نفسه، فيذكر أنها تزوجت بأمير المؤمنين (ع) بعد أحد، و عمرها ۱۵ سنة. و لكنه يعود فيذكر فى نفس الصفحة: أنها توفيت و لها تسع و عشرون سنة. و يضيف:

و قيل ثلاثون، و قيل خمس و ثلاثون «۲»!!.

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۱۱.

(۲) راجع: سيرة مغلطاى ص ۱۷. و القول الأخير يدل على أنها ولدت قبل البعثة بحوالى ۱۲ سنة و لم يقل بذلك أحد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۰

و على كل حال، فان كثيرا من المؤرخين يناقضون أنفسهم، حينما يذكرون تاريخ ولادتها، و وفاتها، و سنة زواجها، و مقدار عمرها، و مراجعة بسيطة، مع مقارنة خير شاهد و دليل على ما نقول.

و هذا يدلنا على أن ذلك ليس من قبيل الصدفة، فقد كان ثمة تعمد للتلاعب فى مقدار عمرها الشريف، و لذلك دوافع و أهداف لا مجال للإفاضة فيها.

و الحقيقة- و قد أشرنا إلى ذلك غير مرة-: أن عائشة هى التى كان لها ذلك السن العالى. أما فاطمة «عليها السلام» فقد توفى النبى (ص) و عمرها ۱۸ سنة، فعكسوا الأمر لحاجة فى أنفسهم قضيت.

و قد تقدم تحقيق ذلك.

حديث الزواج:

اشارة

و لقد خطب أبو بكر و عمر (رض) فاطمة أولا، فقال رسول اللّه (ص): إنها صغيرة، فخطبها على؛ فزوجها منه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه «۱».

و ثمة نص آخر يفيد: أن أشراف قريش قد خطبوا فاطمة، فردهم النبى (ص)، و منهم عبد الرحمان بن عوف «۲»، بإشارة من أبى بكر و عمر

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۱۶۷/ ۱۶۸، و سكت عنه الذهبى فى تلخيص المستدرك، و سنن النسائى ج ۶ ص ۶۲، و خصائص أمير المؤمنين على (ع) للنسائى ص ۱۱۴، و تذكرة الخواص ص ۳۰۶/ ۳۰۷، و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۳۴۵.

(۲) البحار ج ۴۳ ص ۱۰۸ و ۱۴۰ عن ابن بطة فى الإبانة و عن غيره، و كفاية الطالب ص ۳۰۲/ ۳۰۳، و كشف الغمة ج ۱ ص ۳۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۱

عليه، و كان قد خطبها أبو بكر فرده (ص)، ثم خطبها عمر فرده أيضا «۱».

و قد قيل لعلى- و تصرح طائفة من الروايات أن أبا بكر و عمر، بعد أن ردّهما النبى (ص) قصدا عليا «عليه السلام» إلى محل عمله، فقالا له «۲»-: لم لا تخطب فاطمة؟.

---

(۱) صحيح ابن حبان، مخطوط فى مكتبة: «قبو سراى» فى استانبول، و سنن النسائى ج ۶ ص ۶۲، و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۱۶۷، و لم يتعقبه الذهبى، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۶، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۶۱، و كفاية الطالب ص ۳۰۴، و فضائل الخمسة ج ۲ ص ۱۳۳، و الرياض النضرة ج ۳ ص ۱۴۲ و ۱۴۵ و عن ابن عساكر ص ۷۹ عن أبى الحسن بن شاذان، و عن على بن سلطان فى مرقاته ج ۵ ص ۵۷۴ فى الشرح، و ليراجع ص ۱۴۲- ۱۴۵.

و البحار ج ۴۳ ص ۱۰۷ و ۱۰۸ عن البلاذرى فى التاريخ، و ابن شاهين فى فضائل الأئمة ص ۱۲۵ و ۱۳۶ و ۱۴۰ و قال فى ص ۱۰۸: «قد اشتهر فى الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين، و ابن عباس، و ابن مسعود، و جابر الأنصارى، و أنس بن مالك، و البراء بن عازب، و أم سلمة، بألفاظ مختلفة، و معانى متفقة: أن أبا بكر، و عمر، خطبا إلى النبى (ص) فاطمة مرة بعد أخرى، فردهما».

و كذلك فليراجع: ذخائر العقبى ص ۲۷- ۳۰، و دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۸۹- ۲۹۲، و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۲۰، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۶۵، و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۱، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۴ عن البزار، و الطبرانى، و رجاله ثقات و ص ۲۰۵ عن الطبرانى أيضا، و شرح النهج ج ۱۳ ص ۲۲۸ و ليراجع ص ۲۲۷ و قال: «و قد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة، منهم: أسماء بنت عميس، و أم أيمن، و ابن عباس، و جابر بن عبد اللّه» و الصواعق المحرقة ط سنة ۱۳۷۵ ه ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و ۱۶۱ عن أحمد، و ابن أبى حاتم، و أبى الخير القزوينى و الحاكمى، و أبى داود السجستانى، و كشف الغمة ج ۱ ص ۳۵۳ و ۳۶۴ عن على و أم سلمة و سلمان، و مناقب الخوارزمى ص ۲۴۷، و جلاء العيون ج ۱ ص ۱۵۸ عن أمالى الشيخ، و كنز العمال ج ۱۵ ص ۱۹۹ و ۲۸۶ و ۲۸۸ عن ابن جرير، و أبى نعيم، و قال: إن الدولابى صححه فى الذرية الطاهرة.

(۲) راجع: المصادر المتقدمة؛ فإن كثيرا منها قد صرح بذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۲

فخطبها «عليه السلام» إلى النبى؛ فزوجه إياها. و صرح «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» غير مرة: بأنه إنما زوجه إياها بأمر من السماء «۱»، كما صرحت به المصادر الكثيرة.

و جاء أن سعد بن معاذ، أو أم أيمن، أو جماعة من الأنصار، قد طلبوا منه (ع) أن يخطب فاطمة «۲».

و لا مانع من أن يكون الكل قد طلبوا منه ذلك لما يرون من مكانته و قرباه من النبى (ص)، بالإضافة إلى أهليته فى نفسه.

و قد عاتب الخاطبون النبى (ص) على منعهم، و تزويج على (ع)، فقال (ص): و اللّه، ما أنا منعتكم و زوّجته، بل اللّه منعكم و زوّجه «۳» ..

و قد ورد عنه (ص) أنه قال: لو لم يخلق على ما كان لفاطمة كفؤ «۴».

و فى كيفية زفافهما صلوات اللّه و سلامه عليهما فى الأول، أو فى السادس من ذى الحجة تفصيلات تظهر ما لهما «عليهما السلام» من الفضل و المزيّة. و كذلك هى تعبر عن البساطة التى تميّز بها زفاف بنت أعظم إنسان على وجه الأرض، على رجل هو أعظم و أفضل الناس بعد النبى (ص)، حتى لقد جاء: أن فراشهما كان إهاب كبش ينامان عليه ليلا، و يعلف عليه الناضح نهارا «۵».

---

(۱) راجع المصادر المتقدمة فإن كثيرا منها قد صرح بذلك.

(۲) البحار ج ۴۳ ص ۹۲.

(۳) كنوز الحقائق للمناوى بهامش الجامع الصغير ج ۲ ص ۷۵ عن الفردوس للديلمى، و كشف الغمة ج ۲ ص ۹۸، و البحار ج ۴۳ ص ۱۴۱- ۱۴۵.

(۴) حياة الإمام الحسن (ع) للقرشى ج ۱ ص ۱۵.

(۵) راجع: ذخائر العقبى ص ۳۲۵، و راجع حياة الإمام الحسن (ع) للقرشى ج ۱ ص ۸۶/ ۸۷ و الزهد و الرقائق ص ۳۵۵، و راجع مجمع

الزوائد ج ۹ ص ۲۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۳

و قبل أن نمضى فى الحديث، لابد من التعرض لبعض ما يرتبط بهذا الموضوع، فنقول:

ألف: ميزات هذا الزواج:

يقول العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين، و هو يتحدث عن ميزات هذا الزواج:

«و كانت أولى هذه الميزات: أنه زواج فى السماء، و بأمر من اللّه تعالى، قبل أن يكون نسبا أرضيا، و مجرد ارتباط عاطفى، و يكفينا فى ذلك ما حدثنا به الخليفة عمر بن الخطاب إذ قال: «نزل جبريل فقال: يا محمد، إن اللّه يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من على «۱».

و كان ثانى هذه الميزات: أن اللّه تعالى قد جعل الذرية النبوية الطاهرة محصورة بهذا الزواج المبارك، و من طريق هذين الزوجين. و فى ذلك يقول الخليفة عمر بن الخطاب: «سمعت رسول اللّه (ص) يقول:

«كل نسب و سبب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببى و نسبى، و كل بنى أنثى فعصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فانى أبوهم، و أنا عصبتهم «۲»».

ثم كان ثالث هذه الميزات: «أن الزهراء «عليها السلام» وحيدة محمد، التى لم يكن لها أخت فى النسب الأبوى. أما زينب، و رقية، و أم كلثوم- و قد اشتهرن بكونهن بنات محمد- فهن بنات خديجة «رضى اللّه عنها» من زوجيها الأولين، و لم يؤيد التحقيق التاريخى المتعمق بنوتهن لمحمد» «۳».

---

(۱) ذخائر العقبى ص ۳۰، و راجع شرح نهج البلاغة ج ۹ ص ۱۹۳.

(۲) ذخائر العقبى ص ۱۶۹، و قريب منه ما فى شرح نهج البلاغة ج ۱۲ ص ۱۰۶.

(۳) كان ما تقدم هو كلام الشيخ آل ياسين فى كتابه الإمام على بن أبى طالب (ع) سيرة و تاريخ ص ۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۴

و نقول: إن التحقيق يدل على أنهن ربيبات للنبى (ص) و لخديجة، و لسن بناته و لا بناتها كما تقدم. و قد حققنا ذلك فى كتاب لنا مستقل، بعنوان: بنات النبى (ص) أم ربائبه، فراجع.

ب: لست بدجال:

لقد روى غير واحد: أن عليا خطب فاطمة إلى رسول اللّه (ص)، فقال (ص): هى لك يا على، لست بدجال. و فى نص آخر: خطب أبو بكر فاطمة إلى رسول اللّه (ص).

فقال النبى (ص): هى لك يا على لست بدجال «۱»

و بما أن فى هذه الكلمة تعريضا صريحا بمن خطبها قبل أمير المؤمنين، فقد حاول ابن سعد، و البزار جعل التاء فى «لست» للمتكلم، فقال ابن سعد: «و ذلك أنه كان قد وعد عليا بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر و عمر» «۲».

و قال البزار: «معنى قوله: لست بدجال يدل على أنه كان وعده، فقال: إنى لا أخلف الوعد».

و قال الهيثمى: رجاله ثقات إلا أن حجرا (ابن عنبس) لم يسمع من النبى (ص) «۳».

(۱) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۲، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۴ عن البزار، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۶۵ عن العقيلى، و الطبرانى. و روى الحديث فى الإصابة ج ۱ ص ۳۷۴ عن الطبرانى بنفس السند و نفس الراوى مع حذف كلمة «لست بدجال» و هذا يعبر عن مدى إنصاف و أمانة العسقلانى فى النقل!!!.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۲.

(۳) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۵

و نحن نقول: إن كلام كل هؤلاء لا يصح، و ذلك:

أولا- لأن العقيلى قد روى هذا الحديث بنص آخر يظهر منه أن التاء للمخاطب لا للمتكلم، فقال: عن حجر بن عنبس قال: لما زوج النبى (ص) فاطمة من على قال: لقد زوجتك غير دجال «۱».

و الظاهر: أن الرواية خطاب لفاطمة «عليها السلام»، فهو (ص) يريد أن ينفى أن يكون قد زوج فاطمة رجلا دجالا، و ليس يريد أن ينفى عن نفسه كونه دجالا.

كما أنه لو كان يريد أن ينفى عن نفسه الخلف بالوعد، لكان الأنسب أن يقول: لست بمخلف وعدى أو نحو ذلك لان كلمة دجال، التى تعنى الاختلاق، لا تناسب خلف الوعد.

و حتى لو كان الكلام خطابا لأمير المؤمنين (ع)، فإنه يريد به أيضا نفى كون الخاطب دجالا. هذا هو الأنسب بالمقام، و الأوفق بإجراء الكلام.

و حكم السيوطى على هذا الحديث بالوضع؛ لمكان موسى بن قيس، لا اعتبار به؛ لأنه استند فى ذلك إلى كلام العقيلى فيه، و اتهامه له بالرفض- و العقيلى هو الذى يوثق عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين «عليه السلام»!!.

و موسى بن قيس قد وثقه كل من تعرّض له سوى العقيلى، فليراجع كلام ابن معين، و أبى حاتم، و أبى نعيم، و أحمد، و ابن شاهين، و ابن نمير «۲».

و أما حجر بن العنبس، فقولهم: لم يسمع من النبى (ص)، لا

(۱) اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۶۵، و الضعفاء الكبير ج ۴ ص ۱۶۵.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۳۶۶/ ۳۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۶

ندرى مستنده، و نحن نرى: أنه يروى عن النبى (ص)، و قد عاصره، بل لقد أدرك الجاهلية، و ذكره الطبرانى فى الصحابة «۱»، بل لماذا لا تكون نفس روايته هذه دليلا على سماعه منه (ص)، كما يجعل نظائر المقام دليلا على ذلك.

و لكن الحقيقة هى: أن ذنب حجر الوحيد هو: أنه حضر مع على «عليه السلام» الجمل و صفين، و لهؤلاء اهتمام خاص فى تقليل عدد الصحابة الذين كانوا مع أمير المؤمنين، و تكثير غيرهم، و لربما نشير إلى هذا الأمر بنوع من التفصيل فى موقع آخر إن شاء اللّه تعالى.

و ثانيا: لقد نصت العديد من المصادر المتقدمة: على أنه لم يكن يخطر فى بال أمير المؤمنين «عليه السلام» خطبة فاطمة «عليها السلام»، و أنه لما عرض عليه أبو بكر و عمر ذلك قال: لقد نبهتمانى لأمر كنت عنه غافلا، ثم ذهب إلى النبى (ص)، فخطبها، فأجابه. و هذا يدل على أن النبى (ص) لم يكن قد وعده بها.

و ثالثا: ان الروايات تنص على أنه (ص) قد أجاب أبا بكر و عمر، بأنه ينتظر بها القضاء. فلو كان قد سبق منه وعد لعلى، لكان الأنسب

أن يقول لهما: إنها مخطوبة، أو إننى وعدت بها فلانا.

إذن، فقد كان النبى يعرّض بغير على هنا، ممن له علاقة قريبة بهذا الأمر.

و الغريب فى الأمر: أننا نجد عليا «عليه السلام» نفسه يعرض بغيره فى هذا الموضوع بالذات؛ ف «عن أسماء بنت عميس: أنها قالت: قيل لعلى: ألا تتزوج بنت رسول اللّه (ص)؟

فقال: مالى صفراء و لا بيضاء، و لست بمأبور- بالباء الموحدة،

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۳۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۷

يعنى غير الصحيح فى الدين- و لا المتهم فى الإسلام» «۱».

و هذا يدل على أن تزويج النبى (ص) لربائبه قد كان لمصلحة الدين و الدعوة بالدرجة الأولى، كتزوّجه (ص) لنسائه كما تقدم توضيحه.

و حينما طلب منه سعد بن معاذ: أن يخطب فاطمة، قال له: «ما أنا بأحد الرجلين: ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندى، و قد علم مالى صفراء و لا بيضاء، و ما أنا بالكافر الذى يترفق بها عن دينه،- يعنى يتألفه-، إنى لأول من أسلم» «۲».

و إذا كنا نعلم: أن النبى (ص) لا يلتمس الدنيا، فلا بد أن يكون ذلك تعريضا بعثمان، حيث قد تقدم: أنه كان قد عاهد أبا بكر على أن يسلم إذا زوجه النبى (ص) رقية، التى كانت ذات جمال رائع.

ثم هو تعريض بأولئك الذين كانوا يملكون أموالا، و كانوا يظنون أن النبى (ص) يزوجهم لأجل ذلك، فكان نصيبهم الردّ والخيبة. ثم أشار «عليه السلام» إلى ملاك الشرف و التفضيل بقوله: إنى لأول من أسلم.

و لأجل ذلك زوجه اللّه و رسوله (ص).

و قد قدمنا: أن ردّ النبى (ص) لأولئك المعروفين عن فاطمة، كان له أثر كبير فى نفوسهم، حتى لقد قال أحد الأشراف العلويين الحسنيين فى قصيدته المشهورة:

تلك كانت حزازة ليس تبراحين ردّا عنها و قد خطباها

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۷، و راجع: المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۸۶، و النهاية فى اللغة ج ۱ ص ۱۴.

(۲) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۷، و مصنف عبد الرزاق ج ۵ ص ۴۸۶، و مناقب الخوارزمى ص ۲۴۳، و كثير من المصادر المتقدمة، حين ذكر خطبة أبى بكر و عمر لفاطمة صلوات اللّه و سلامه عليها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۸

ج: ترّهات أبى حيان:

و من الأمور الطريفة هنا: أن أبا حيان التوحيدى- الناصبى المعروف- يروى عن أبى حامد المرو الروذى رسالة شفهية من أبى بكر لأمير المؤمنين «عليه السلام»، و فيها:

«و لقد شاورنى رسول اللّه (ص) فى الصهر؛ فذكر فتيانا من قريش، فقلت له: أين أنت من على؟

فقال: إنى لأكره ميعة شبابه، وحدة سنه.

فقلت: متى كنفته يدك، ورعته عينك حفت بهما البركة، و أسبغت عليهما النعمة، مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك، و ما كنت عرفت منك فى ذلك حوجاء و لا لوجاء، و لكنى قلت ما قلت، و أنا أرى مكان غيرك، و أجد رائحة سواك، و كنت إذ ذاك خيرا منك الآن لى» «۱».

عجيب!! و أين كانت هذه الرواية عن أنظار المؤرخين، و كيف أجمعت كلمتهم، و تضافرت و تواترت رواياتهم على مخالفتها و تكذيبها.

و قد كفانا ابن أبى الحديد المعتزلى مؤونة البحث فى هذه الرواية، و بيّن الكثير من إمارات الوضع و الاختلاق فيها، فمن أراد فليراجعه «۲».

د: ما يقال عن موقف فاطمة من الزواج:

اشارة

و ذكر الحلبى: أنه لما استشار الرسول (ص) فاطمة «بكت، ثم

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۷۶. و صبح الأعشى ج ۱ ص ۲۸۷، و نهاية الإرب ج ۷ ص ۲۲۰، و عن محاضرة الأبرار ج ۲ ص ۱۰۲- ۱۱۵، و نشرها إبراهيم الكيلانى مع رسالتين لأبى حيان فى دمشق سنة ۱۹۵۱.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۸۵- ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۷۹

قالت: كأنك يا أبت إنما ادّخرتنى لفقير قريش؟ فقال (ص): و الذى بعثنى بالحق، ما تكلمت فى هذا حتى أذن لى اللّه فيه من السماء.

فقالت فاطمة (رض): لقد رضيت ما رضى اللّه و رسوله» «۱».

ثم هناك روايات تقول: إنه (ص) لما رأى تغيّرها خشى أن يكون ذلك من أجل أن عليا (ع) لا مال له، فراجع المصادر الكثيرة المتقدمة.

فى أول الحديث عن هذا الموضوع.

و عن ابن إسحاق: أن عليا لما تزوج فاطمة، قالت للنبى (ص):

زوجتنيه أعيمش، عظيم البطن؟.

فقال النبى (ص): لقد زوجتكه و إنه لأول أصحابى سلما إلخ «۲».

و نحن لا نصدق كل ذلك. أما:

أولا: فلأن رواية الحلبى تدل على سوء ظن فاطمة صلوات اللّه و سلامه عليها بأبيها الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلم»، و هى أبر و أتقى، و أجل من أن يحتمل فى حقها ذلك. و هى التى لو لم يخلق على «عليه السلام» لم يكن لها كفؤ على وجه الأرض، و قد أذهب اللّه عنها الرجس، و طهرها تطهيرا، إلى غير ذلك مما يدل على مقامها السامى، الذى نالته بفضل عمق إدراكها، و حسن معرفتها، و عظيم تقواها.

و ثانيا: إن الذى يطالع سيرة فاطمة و حياتها، يخرج بحقيقة لا تقبل

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۶، و ليراجع: كشف الغمة ج ۱ ص ۲۶۷ عن مناقب الكنجى، و كنز العمال ج ۱۵ ص ۹۵، و مستدرك

الحاكم ج ۳ ص ۱۲۹، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۲، و نزهة المجالس ج ۲ ص ۲۲۶، و تاريخ بغداد ج ۴ ص ۱۹۵.

(۲) مصنف عبد الرزاق ج ۵ ص ۴۹۰، و أخرجه الطبرانى، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ۲ ص ۱۰۴، و راجع ما ذكره المحمودى فى هامشه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸۰

الشك، و هى: أنها لم تكن تقيم لحطام الدنيا وزنا أبدا، أليست هى التى طحنت حتى مجلت يدها؟ ثم قبلت بالتسبيح عوضا عن الخادم الذى كانت بأمس الحاجة إليه؛ ليرفع عنها بعض ما تعانيه و تتعرض له؟!.

أليست هى التى بقيت ثلاثة أيام طاوية هى و زوجها، و ولداها، و فضة، و آثرت اليتيم، و المسكين، و الأسير بالطعام؟!

أليست هى التى رضيت بإهاب كبش تنام عليه هى و زوجها ليلا، و يعلفان عليه ناضحهما نهارا؟!.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

الرواية الصحيحة:

و الرواية الصحيحة التى تنسجم مع سيرة و روح و نفسية الزهراء صلوات اللّه و سلامه عليها، و تنسجم مع نفسيات و خطط القرشيين، هى:

أنه (ص) قال لابنته فى رابع يوم زفافها: «كيف أنت يا بنية، و كيف رأيت زوجك؟!

قالت له: يا أبت خير زوج، إلا أنه دخل علىّ نساء من قريش، و قلن لى: زوّجك رسول اللّه من فقير لا مال له.

فقال لها: يا بنية، ما أبوك بفقير، و لا بعلك بفقير».

ثم ذكر (ص) لها فضائل على «عليه السلام» و مناقبه «۱».

و روى ابن أبى الحديد الشافعى المعتزلى: أن الرسول (ص) سأل فاطمة عن حالها، فقالت: لقد طال أسفى، و اشتد حزنى، و قال لى

---

(۱) مناقب الخوارزمى ص ۲۵۶ و ۲۰۵، و كشف الغمة ج ۱ ص ۳۶۲ عن المناقب، و ليراجع: البحار ج ۴۳ ص ۹۹ عن تفسير القمى، و جلاء العيون ج ۱ ص ۱۷۰/ ۱۷۱ عنه أيضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸۱

النساء: زوجك أبوك فقيرا لا مال له «۱».

فقال لها: أما ترضين أنى قد زوجتك أقدم أمتى سلما، و أكثرهم علما، و أفضلهم حلما؟

قالت: بلى، رضيت يا رسول اللّه.

و فى رواية أخرى ذكرها المعتزلى، زاد فيها: و ما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت: أنه أخى فى الدنيا و الآخرة «۲»؟.

و قد ذكر ذلك العبدى الكوفى فى شعره فقال:

إذ أتته البتول فاطم تبكى‌و توالى شهيقها و الزفيرا

اجتمعن النساء عندى و أقبلن‌يطلن التقريع و التعييرا

قلن إن النبى زوجك اليوم فقيراعليا بعلا معيلا فقيرا إلى آخر الأبيات «۳».

بل إن ثمة ما يدل على أن تعييرهن إياها قد كان بعد سنوات من زواجها، و هذا هو الراجح، لأن نساء قريش الحاقدات إنما كثرن بعد بدر، و أحد، و الخندق.

ففى رواية الخوارزمى: أنها «عليها السلام» أقبلت و قد حملت الحسن و الحسين على كتفيها و هى تبكى بكاء شديدا، قد شهقت فى

بكائها.

فقال لها النبى (ص): ما يبكيك يا فاطمة، لا أبكى اللّه عينيك؟

---

(۱) نعم إنها تتألم و تحزن لهذا الإسفاف فى التفكير، و لهذه النفوس المريضة، و لهذه الروح الشريرة التآمرية.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۲۲۶/ ۲۲۷.

(۳) راجع الغدير ج ۲ ص ۳۱۷/ ۳۱۸ و العبدى عاش فى عهد الإمام الصادق (ع).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸۲

فقالت: يا رسول اللّه، و مالى لا أبكى و نساء قريش قد عيرننى، فقلن لى: إن أباك زوجك من رجل معدم لا مال له.

فقال (ص): لا تبكى يا فاطمة؛ فو اللّه، ما زوجتك أنا، بل اللّه زوجك به الخ «۱».

نعم، و إذا عرف السبب بطل العجب. فإن القرشيين بما فيهم نساؤهم، كانوا- فى الأكثر- أعداء لعلى و آل على عليه الصلاة و السلام، منذ فجر الإسلام، و حتى قبل ظهور الإسلام؛ فان العداء كان موجودا بين الهاشميين، الذين كانوا- عموما- ملتزمين اجتماعيا، و يحترمون أنفسهم، و لهم من الفضائل و المزايا ما يجعل غيرهم، ممن لم يكن لديه روادع دينية أو وجدانية، ينظر إليهم بعين الحنق و الشنآن، و الإحن و الأضغان.

ثم جاء الإسلام، فكان بنو هاشم- و لا سيما أبو طالب و ولده- أتباعه و حماته، و المدافعين عنه بكل غال و نفيس، ثم كانت الضربة التى تلقتها قريش فى بدر، و كان لعلى «عليه السلام» الحظ الأوفر، و النصيب الأكبر حينئذ فى إذلال قريش، و تحطيم كبريائها، و كذلك فى أحد، و الخندق، و غيرهما.

إذن؛ فمن الطبيعى: أن نجد نساء قريش يحاولن إيجاد المتاعب فى بيت على، و إثارة الفتنة بين على و زوجته الطاهرة.

و فاطمة هى التى تشكوهن للرسول الأعظم (ص)، بعد أن تعلن:

أن زوجها خير زوج، و يكون ذلك سببا فى أن يظهر الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلم» بعض فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام». ثم إنه (ص) يبين لهم: أن المقياس ليس هو المال و الحطام، و إنما هو الدين و العلم، و الفضائل النفسية و الأخلاقية.

---

(۱) مناقب الخوارزمى ص ۲۰۵، وراجع ص ۲۵۶ أيضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸۳

و بعد .. فإن أتباع القرشيين و الأمويين لا يزالون إلى يومنا هذا يهتمون بتنقص أهل البيت «عليهم السلام»، و حتى فاطمة «عليها السلام»، فانظر على سبيل المثال ما جاء فى الموسوعة العربية الميسرة، (مادة فاطمة). و فيها: أنها «عليها السلام» لم يكن لها أى دور سياسى أو اجتماعى (!!) و أنها كانت ضعيفة! و أن الشيعة قد نسجوا لها الفضائل حتى لقد فضلوها على عائشة!!

و قد سبق لأمثال هؤلاء أن تنقصوها هى و زوجها فى شعرهم أيضا، حتى اضطر الشاعر العظيم الحسين بن الحجاج، المتوفى سنة ۳۹۱ ه إلى التصدى للرد عليهم، فهو يقول فى جوابه لإبن سكّرة:

فكان قولك فى الزهراء فاطمةقول امرىء لهج بالنّصب مفتون

عيرتها بالرحا و الزاد تطحنهلا زال زادك حبا غير مطحون

و قلت: إن رسول اللّه زوجهامسكينة بنت مسكين لمسكين

كذبت يا ابن التى باب استها سلس‌الاغلاق بالليل مفكوك الزرافين

ست النساء غدا فى الحشر يخدمهاأهل الجنان بحور الخرد العين «۱» فجزاك اللّه يا ابن الحجاج عن إبنة رسول اللّه، و عن أبيها، و

زوجها خير الجزاء و أوفاه، و بارك اللّه فى هذا الإخلاص لهم و لقضاياهم، و آمنك اللّه يوم الفزع الأكبر من كل خوف، إنه خير مأمول، و أكرم مسؤول.

مقارنة:

و لا بد لنا أخيرا من أن نلفت النظر إلى أنه لا بأس بالتأمل، و امعان النظر و المقارنة، بين ما يذكرونه عن مواقف سيئة لفاطمة (ع) تجاه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و أنها قد رفضته أولا؛ لأنه فقير، و بين ما يذكرونه

---

(۱) الغدير ج ۴ ص ۸۹، و أعيان الشيعة ج ۲۵ ص ۱۰۸ لكن فيه: أنه يردّ بهذه الأبيات على مروان بن أبى حفصة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸۴

عن عثمان و زوجته، و أنها لما سئلت عنه قالت: «خير زوج ...». مع أن القضية كانت على العكس تماما؛ فان عثمان هو الذى كان يعامل زوجته معاملة غير مرضية، كما قدمنا، و فاطمة هى التى قالت عن زوجها: إنه خير زوج، و نساء قريش هنّ اللواتى حاولن الفتنة كما عرفت.

و لكن السياسة قد اقتضت عكس المواقف، و تزييف الحقائق؛ لحاجات فى أنفسهم لا تخفى.

ه: أم سلمة و بنت عميس فى زواج فاطمة:

۱- لقد ورد ذكر أم سلمة فى بعض روايات تزويج فاطمة «عليها السلام»، مع أن أم سلمة إنما دخلت بيت النبى (ص) كزوجة له بعد هذا التزويج.

۲- و ورد أيضا فى عدد من الروايات ذكر لاسماء بنت عميس فى هذه المناسبة، مع أن أسماء كانت حينئذ مع زوجها جعفر بن أبى طالب ذى الجناحين فى الحبشة، و لم تأت إلى المدينة إلا عام خيبر.

و نقول: يمكن الإجابة عن ذلك:

أولا: بأن المقصود هو أسماء بنت يزيد الأنصارية، و لكن شهرة بنت عميس، و أنس ذهن الرواة باسمها جعلهم يضيفون عمدا من عند أنفسهم للتوضيح بزعمهم- أو عن غير عمد تبعا لسليقتهم، كلمة: «بنت عميس». و بهذا أجاب أيضا الكنجى الشافعى «۱».

و قد حصل نظير هذا الخلط بين الإسمين فى رواية أخرى، تقدم الكلام حولها حين الكلام على ولادة الإمام الحسن (ع)، فإلى هناك.

و يرى الأربلى: أن التى حضرت زفاف فاطمة «عليها السلام» هى

---

(۱) كفاية الطالب ص ۳۰۷/ ۳۰۸، و كشف الغمة للأربلى ج ۱ ص ۷۳ عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸۵

سلمى بنت عميس أخت أسماء، لكن الرواة بدّلوا إسمها بإسم أختها لشهرتها، أو سها راو فتبعوه «۱».

و ثانيا: و من جهة ثانية، فإن أسماء بنت يزيد هذه كانت تكنى بأم سلمة أيضا، فلعلهم كانوا تارة يعّبرون عنها بأسماء، و أخرى يعبرون عنها ب «أم سلمة» فلا يبقى ثمة إشكال.

و ثالثا: إن من الممكن: أن تكون أم سلمة قد حضرت زفاف فاطمة «عليها السلام» فى ذى الحجة من السنة الثانية؛ لأن أبا عمر صاحب الإستيعاب يقول: إن رسول اللّه (ص) تزوجها فى السنة الثانية فى شوال بعد بدر، بل قيل قبل بدر أيضا «۲».

و لربما يؤيد ذلك: أن بعض الروايات تصرح بأنه (ص) كان حين تزويج فاطمة فى بيت أم سلمة.

و كان (ص) كلما تزوج بامرأة بنى لها بيتا. و لو كان قد تزوجها فى الرابعة لم يكن لها بيت فى السنة الثانية.

و احتمال أن يكون المراد: «الذى صار فيما بعد بيتا لها».

مخالف لظاهر الرواية التى تكاد تكون صريحة فى أنه (ص) كان يتعامل معها كزوجة، بل نجد بعض الروايات تصرح بأن أم سلمة كانت حينئذ زوجة له «صلى اللّه عليه و آله و سلم» «۳».

و لسوف يأتى الحديث عن تاريخ زواج أم سلمة عن قريب إن شاء

---

(۱) كشف الغمة ج ۱ ص ۳۱۶/ ۳۱۷.

(۲) راجع: الإستيعاب هامش الإصابة ج ۴ ص ۴۲۱/ ۴۲۲، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۶، عن السمط الثمين، و سيرة مغلطاى، و غير ذلك.

(۳) البحار ج ۴۳ ص ۱۲۶ عن كشف الغمة، و مناقب الخوارزمى ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و ۲۵۳.

اللّه تعالى.

و: هذا ضرب الرحمان لعثمان بن عفان:

و يقولون: إن عثمان رأى درع على «عليه السلام» تباع فى السوق ليلة عرسه؛ فدفع لغلام أربعمائة درهم، و أرسله إليه، و أقسم عليه أن لا يخبره بذلك، ورد الدرع معه.

فلما أصبح عثمان وجد فى داره أربعمائة كيس، فى كل كيس أربعمائة درهم، مكتوب على كل درهم:

«هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان».

فأخبر النبى بذلك، فقال: هنيئا لك يا عثمان.

و لا شك فى أن هذا كذب محض؛ فقد ذكر الحلبى: أن فى فتاوى الجلال السيوطى: أنه سئل: «هل لهذه القصة أصل؟ فأجاب عن ذلك كله: بأنه لم يصح «۱». أى و هى تصدق بأن ذلك لم يرد، فهو من الكذب الموضوع».

و قال ابن درويش الحوت: كذب شنيع «۲».

و العجيب هنا: أننا لم نجد لتلك المئة و ستين ألف درهم أثرا فى المتاحف العالمية، و لا تداولها الناس، و لا احتفظوا بها تبركا و تيمنا بأنها من: «ضرب الرحمان لعثمان بن عفان»!!.

مع أنهم قد احتفظوا بشعر نبيهم، و حتى بالخرق التى مست

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۶، و للرواية نص آخر يخالفها كثيرا فى مناقب الخوارزمى ص ۲۵۲، و الغدير ج ۹ ص ۳۷۶.

(۲) الغدير ج ۵ ص ۳۲۲ و ج ۹ ص ۳۷۶.

جسده، و المواضع التى صلى فيها؛ فهل كان نبيهم أعز عليهم من ربهم؟! أو حتى من عثمان؟! و هو الذى تؤيده السياسة على مر العصور، أما النبى فقد كانت ثمة محاولات لطمس اسمه، و محو آثاره، كما اتضح فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

و كم كنت أودّ لو أننى أرى خط الرحمن، كيف هو؟ و أقارن بينه و بين قواعد الخطوط الموجودة على الأرض؛ لكى أرى إن كان يستطيع أن يضارع ما أنتجه الخطاطون البارعون من مخلوقاته؟!!.

و لست أدرى أيضا: أين كان الأمويون عن هذه الفضيلة العظيمة، لشيخهم و خليفتهم؟!. و لم لم يظهروا تلك الدراهم للمباهاة بها؟ أو على الأقل: لم لم يذكّروا الناس بدعوات النبى (ص) له؟ حسب الرواية الأخرى التى تقول: إن عثمان قد اشترى الدرع من على، فجاء به على (ع) و بالمال إلى النبى (ص)، فدعا له بدعوات. مع أنهم كانوا بأمسّ الحاجة إلى ذلك، فى صراعهم ضد على (ع)، و ضد الصحابة الأخيار، الذين كانوا فى المدينة حين قتل عثمان، و لم يحركوا ساكنا، أو أنهم شاركوا فى قتله، أو فى التأليب عليه.

و لربما نتكلم عن نفقات عثمان فى مثل هذا السبيل حين الكلام عن تجهيز جيش العسرة فى غزوة تبوك إن شاء اللّه، كما أننا قد ألمحنا إلى ذلك من قبل، حين الحديث حول وقف بئر رومة.

ز: أخوّة على:

و جاء أنه لما تزوج على «عليه السلام» فاطمة، أمر (ص) عليا أن لا يحدث حدثا حتى يأتيه، ثم جاء (ص)، فقال: أثمّ أخى؟!.

فقالت أم أيمن: يا رسول اللّه، هذا أخوك و زوّجته ابنتك؟! و كان النبى (ص) آخى بين أصحابه، و آخى بين على و نفسه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸۸

قال: إن ذلك يكون يا أم أيمن «۱».

و هذه الرواية أقرب إلى الاعتبار من تلك الرواية القائلة: إنه لما خطب (ص) ابنة أبى بكر قال له أبو بكر: هل تصلح له؟ إنما هى بنت أخيه. فأخبره (ص): أنه أخوه فى الإسلام، و هو أخوه، و ابنته تصلح له، فأنكحه حينئذ أبو بكر «۲».

فإن النبى (ص) لم يؤاخ أبا بكر و لا أحدا من الناس قبل خطبته عائشة، لأنه إنما آخى بين المهاجرين قبل الهجرة بقليل: و هو إنما خطب عائشة قبل الهجرة بحوالى ثلاث سنوات.

و لو كان أبو بكر يتوهم: أن أخوّة الإسلام تمنع من ذلك، فإن ذلك يعنى: أن يكون أبو بكر قد بقى عدة سنوات، بل من أول ظهور الإسلام يعتقد حرمة زواج أى مسلم بمسلمة، و هذا لا يتوهمه إلا أبو بكر، و لا يخطر و لم يخطر على بال أى من السذج و البسطاء، فكيف خطر فى بال أبى بكر، الذى يعتقد فيه البعض كل حنكة و رويّة، و تعقل؟!. هذا عدا عن أننا لم نجده يعترض على زواج أى مسلم بمسلمة على الإطلاق.

أضف إلى ذلك: أنه قد تقدم فى جزء سابق حين الكلام حول مؤاخاة النبى (ص) بين أصحابه، و بينه و بين على «عليه السلام»: أن عليا «عليه السلام» قال: أنا عبد اللّه و أخو رسوله، لا يقولها أحد بعدى إلّا كذاب مفتر.

---

(۱) أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ۲ ص ۱۳۵، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۰۹ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح. و فيه فى رواية أخرى لكن الجواب ليس موجودا. و حياة الصحابة ج ۲ ص ۴۶ عن الهيثمى، و الصواعق المحرقة ص ۸۴، و حياة الإمام الحسن (ع) للقرشى ج ۱ ص ۱۹ عنه، و عن البحار ج ۱۰ ص ۳۱.

(۲) راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۲۵ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة، و هو حسن الحديث و ص ۲۲۶ عن أحمد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۸۹

ح: متى كان تحريم الخمر:

اشارة

و يروون عن على بن الحسين (ع)، عن أبيه، عن على (ع): أنه بينما كان يستعد لنقل فاطمة (ع) و عنده شارفان من الإبل، كان أخذهما من خمس غنائم بدر، قد أناخهما إلى جانب حجرة لبعض الأنصار، و إذا بحمزة بن عبد المطلب قد خرج عليهما من بيت كان يشرب فيه، و عنده قينة تغنيه:

«ألا يا حمز للشرف النواء»

خرج عليهما و هو سكران؛ فجبّ أسنمتهما، و بقر خاصرتيهما، و أخرج كبدهما، و مضى لسبيله.

فشكاه على إلى رسول اللّه (ص)؛ فجاء معه الرسول و رأى ما رأى، فنظر إليه حمزة، و صعد النظر إليه، و قال: و هل أنتم إلا عبيد لأبى؟

فتركه (ص) و انصرف، و ذلك قبل تحريم الخمر «۱».

---

(۱) البخارى ط سنة ۱۳۰۹ ج ۲ ص ۱۲۰ كتاب الخمس حديث ۱ و كتاب المغازى باب ۱۲ و كتاب المساقات، و صحيح مسلم كتاب الأشربة ج ۶ ص ۸۵ و ۸۶، و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۴۲، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۴۵، و الإصابة ج ۴ ص ۳۷۸، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۶۱، و تفسير البرهان ج ۱ ص ۴۹۸، و تفسير الميزان ج ۶ ص ۱۳۱ كلاهما عن العياشى، و راجع: مشكل الآثار ج ۲ ص ۲۸۷.

و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۹ و شرحه للأشخر اليمنى، و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۲۸۷، و غرائب القرآن مطبوع بهامش جامع البيان ج ۷ ص ۲۹ و ۳۰ و ۳۱، و أسباب النزول ص ۱۱۸/ ۱۱۹ و مدارك التنزيل للخازن ج ۱ ص ۱۴۷.

و لكن النص الموجود فى المصادر الأخيرة قد ذكر نزول آية سورة المائدة فى هذه المناسبة، مع وجود مخالفة ظاهرة للرواية المذكورة فى المتن أعلاه.

مع أن سورة المائدة قد نزلت بعد سنوات من استشهاد حمزة فى حرب أحد. و ذلك ظاهر؛ لأنها إنما نزلت فى أواخر حياة النبى (ص). فراجع: الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن مصادر كثيرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۰

و فى رواية: أن حمزة قد فعل ذلك فى واقعة أحد، حتى إن الرسول إنما رضى عنه فى وسط المعركة، و بعد أن حمل عدة حملات صاعقة على العدو «۱».

و ذلك لا يصح، أما:

أولا: فلأن مختلف الروايات الواردة فى زواج أمير المؤمنين «عليه السلام» تقول: إنه (ع) لم يكن يملك إلا درعه الحطمية، التى باعها و أنفق ثمنها على الزفاف، و تضيف بعض الروايات فرسه أيضا.

و لو كان عنده شارفان من الإبل، لكان الأولى أن يذكر هما للنبى «صلى اللّه عليه و آله و سلم» حينما سأله عما يملك، مما يريد أن يقدمه مهرا، فلم يذكر له إلا درعه الحطمية؛ فلتراجع الروايات المتقدمة.

و ثانيا: إن من المعلوم: أن زفاف فاطمة قد كان قبل أحد بعدة أشهر، فكيف تقول الرواية الثانية: إن ذلك قد كان فى أحد؟.

كما أنهم قد قرروا: أن حمزة كان يوم أحد و قبله صائما «۲». فكيف يكون قد شرب الخمر، و فعل ما فعل فى ذلك اليوم، أو فى الذى قبله؟!.

و ثالثا: إن الخمر لم تكن سمعتها حسنة عند العرب، و كانوا يدركون سوءها، و قد حرّمها عدد منهم على نفسه قبل مجيء الإسلام،

مثل: أبى طالب «۳» و عبد المطلب «۴»، و تقدم ذلك عن جعفر بن أبى طالب

---

(۱) راجع: البحار ج ۲۰ ص ۱۱۴/ ۱۱۵ عن المجالس و الأخبار ص ۵۷/ ۵۸، و تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۳۹/ ۳۴۰.

(۲) مغازى الواقدى ج ۱ ص ۲۱۱، و شرح النهج ج ۱۴ ص ۲۲۴.

(۳) راجع: السيرة الحلبية ج ۱ ص ۱۱۳.

(۴) راجع: السيرة الحلبية ج ۱ ص ۴ و ۱۱۳، و شرح بهجة المحافل للأشخر اليمنى ج ۱ ص ۲۷۹، و أسنى المطالب ص ۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۱

أيضا كما رواه فى الأمالى.

و ذكر ابن الأثير: أن ممن حرمها على نفسه عثمان بن مظعون، و عباس بن مرداس، و عبد المطلب، و جعفر، و قيس بن عاصم، و عفيف بن معد يكرب العبدى، و عامر بن الظرب، و صفوان بن أمية، و أبو بكر، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمان بن عوف، و عبد اللّه بن جدعان «۱».

و إن كنا نشك فى ذلك بالنسبة إلى بعض من ذكرهم، مثل أبى بكر، و عبد الرحمان بن عوف، كما سنرى.

و أما ذكر عمر بن الخطاب مع هؤلاء، فلا شك فى أنه من إضافات النسّاخ، جريا على العادة فى ذكر هذه الأسماء، لأنه كان من أشرب الناس للخمر فى الجاهلية، بل لقد أستمر على ذلك حتى بعد أن أسلم كما أوضحه العلامة الأمينى «۲». و سيأتى إن شاء اللّه بعض من ذلك أيضا.

و مهما يكن من أمر، فقد عدّ ابن حبيب ممن حرم الخمر على نفسه أيضا: ورقة بن نوفل، و أبا أمية بن المغيرة، و الحارث بن عبيد المخزوميين، و زيد بن عمرو بن نفيل، و عامر بن حذيم، و عبد اللّه بن جدعان، و مقيس بن قيس، و عثمان بن عفان، و الوليد بن المغيرة، و شيبة بن ربيعة، و عبد المطلب بن هاشم «۳».

و إنما حرمها هؤلاء على أنفسهم، لأنهم رأوها لا تناسب كرامتهم و سؤددهم، كما يظهر من رواية تنسب إلى أبى بكر؛ فقد روى ابن عساكر- و إن كان سيأتى عدم صحة هذه الرواية، لكننا نذكرها لدلالتها على سوء

---

(۱) أسد الغابة ج ۳ ص ۱۱۳، و راجع: شرح بهجة المحافل للأشخر اليمنى ج ۱ ص ۲۷۹، و عن عباس بن مرداس راجع: الإصابة ج ۲ ص ۲۷۲.

(۲) راجع: الغدير ج ۶ ص ۹۵- ۱۰۳.

(۳) المنمق ص ۵۳۱/ ۵۳۲، و راجع: شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۲

سمعة الخمر عند العرب-: أنه قيل لأبى بكر فى مجمع من الصحابة: هل شربت الخمر فى الجاهلية؟!

فقال أعوذ باللّه، فقلت: و لم؟

قال: كنت أصون عرضى، و احفظ مروءتى، فإن من شرب الخمر كان متضيعا فى عرضه و مروءته الخ «۱».

و قال ابن الأثير: «و كان العباس بن مرداس ممن حرم الخمر فى الجاهلية، فإنه قيل له: ألا تأخذ من الشراب، فإنه يزيد فى قوتك؛ و جراءتك؟ فقال: لا أصبح سيد قومى، و أمسى سفيها، لا و اللّه لا يدخل جوفى شىء يحول بينى و بين عقلى أبدا» «۲».

و من عرف حمزة، و اطلع على سمّو نفسه، و عزته، و أنفته، و سجاياه، فإنه يرى: أنه لا يقصر عن هؤلاء، و لا عن غيرهم ممن حرمها على نفسه، إن لم يكن يزيد عليهم فى كثير من الخصال و السجايا، التى تجعله يربأ بنفسه عن أمر كهذا.

و لعل حشر حمزة، بل و حتى أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذى ربى فى حجر النبوة، ليس إلا من أولئك الحاقدين على الإسلام و حماته، ممن يهمهم الطعن فى كرامة كل هاشمى، كما هو ظاهر سيرة الأمويين و الزبيريين، و أذنابهم و من يتزلف لهم، و لو بالكذب و الدجل و الإفتراء.

و رابعا: إن الأقوال و الروايات تكاد تكون متفقة على مخالفة رواية الشارفين المذكورة، لأن رواية الشارفين تقول: إن تحريم الخمر كان حين زفاف فاطمة «عليها السلام».

---

(۱) الصواعق المحرقة ص ۷۳ عن ابن عساكر، و قال ابن حجر: و هو مرسل غريب سندا و متنا.

(۲) أسد الغابة ج ۳ ص ۱۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۳

و الأقوال فى تحريم الخمر نشير إليها فيما يلى:

أقوال فى تحريم الخمر:

هذا .. و قد ذكر أبو إسحاق السبيعى، و ابن إسحاق، و غيرهما: أن الخمر قد حرمت سنة أربع من الهجرة «۱».

و قال آخرون: إنها قد حرمت سنة ست، جزم به الحافظ الدمياطى، و رجحه القسطلانى «۲».

و قال آخرون: إنها قد حرمت سنة ثلاث «۳»، و آخرون: إنها حرمت سنة ثمان «۴».

قال أبو هريرة: لما نزل تحريم الخمر، كنا نعمد إلى الخلقانة «۵» الخ .. و من المعلوم: أن أبا هريرة إنما أسلم عام خيبر.

و رأى آخرون: أن تحريمها كان فى أوّل الهجرة، لقوله تعالى فى سورة البقرة: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ، قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ

---

(۱) راجع تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۸، و ج ۲ ص ۲۶ عن ابن إسحاق و المنتقى و السيرة النبوية لإبن هشام ج ۳ ص ۲۰۰، و فتح البارى ج ۱۰ ص ۲۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۶۱، و الغدير ج ۷ ص ۱۰۱ عن الإمتاع للمقريزى ص ۹۳ و غيره، و راجع: بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۸.

(۲) راجع تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۶، و فتح البارى ج ۱۰ ص ۲۵، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۶۱، و الغدير ج ۷ ص ۱۰۱.

(۳) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۶ ص ۲۸۵ و راجع: فتح القدير ج ۲ ص ۷۵، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۶ عن أسد الغابة، و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۲۶۱.

(۴) فتح البارى ج ۸ ص ۲۰۹، و ج ۱۰ ص ۲۵.

(۵) الفائق للزمخشرى ج ۱ ص ۳۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۴

لِلنَّاسِ، وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما «۱».

قالت عائشة: لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول اللّه (ص) عن ذلك «۲».

تحريم الخمر قبل الهجرة:

و نحن نقول: إن الخمر حرمت فى مكة قبل الهجرة، و نستدل على ذلك بما يلى:

۱- عن معاذ بن جبل: إن أول ما نهى عنه النبى (ص) حين بعث شرب الخمر، و ملاحاة الرجال «۳».

و عن أبى الدرداء، أو معاذ بن جبل، عن النبى (ص) قال: إن أول شىء نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان: شرب الخمر و ملاحاة الرجال.

قال الأبشهى: إن هذا من أقوال النبى (ص) المتفق عليها «۴».

و قريب من ذلك ما روى عن أم سلمة عنه (ص)، و حسب نص البيهقى عن أم سلمة عنه (ص): كان أول ما نهانى عنه ربى، و عهد إلىّ

---

(۱) البقرة: ۲۱۹ و هذا هو ما اختاره الجصاص و القرطبى فراجع: الغدير ج ۷ ص ۱۰۱ و ج ۶ ص ۲۵۴ و ۲۵۵.

(۲) تاريخ بغداد ج ۸ ص ۳۵۸، والدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۲، و الغدير ج ۷ ص ۱۰۱ عنهما.

(۳) الغدير ج ۷ ص ۱۰۱ عن أوائل السيوطى ص ۹۰، و البحار ج ۲ ص ۱۲۷، و قصار الجمل ج ۱ ص ۱۸۳ و ج ۲ ص ۲۳ و ۱۲، و راجع ص ۲۲ عن الوسائل العشرة باب ۱۲۶ ج ۸.

(۴) مجمع الزوائد ج ۵ ص ۵۳ عن البزار و الطبرانى، و البحار ج ۲ ص ۱۲۷ بسند صحيح، و المستطرف ج ۲ ص ۲۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۵

بعد عبادة الأوثان، و شرب الخمر لملاحات الرجال «۱».

إلا أن يناقش فى ذلك: بأن نهى اللّه له لا يستلزم أن يكون (ص) قد أبلغ ذلك للناس مباشرة، إذ لعل ذلك كان مختصا به (ص) لفترة من الزمن.

و يمكن الجواب، بأن جعله مقترنا بعبادة الأوثان يشعر بأنه على حدّه و من قبيله، فى التشريع و فى التبليغ.

هذا عدا عن أن رواية معاذ صريحة فى أن الخمر كانت من أول ما نهى عنه النبى (ص)، إلا أن تقرأ «نهى» بالبناء للمفعول.

قال العلامة الطباطبائى «رحمه الله»: «و قد تحقق بما قدمنا فى تفسير آية الخمر و الميسر: أن الخمر كانت محرمة من أول البعثة، و كان من المعروف من الدين: أنه يحرم الخمر و الزنا» «۲».

۲- و قد روى الكلينى و الشيخ الطوسى «رحمهما الله»: ما يدل على أن اللّه ما بعث نبيا إلا و فى علم اللّه عز و جل: أنه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر، و لم تزل الخمر حراما الخ. «۳».

فالخمر إذن قد كانت محرمة فى الشرائع السابقة، و قد جاءت هذه الشريعة لتتميم ما سبق، و لم ينسخ هذا التحريم، بل قد جاء التأكيد عليه، كما هو معلوم.

۳- قال أبو حاتم: كان النبى (ص) يدعو الخلق إلى اللّه وحده لا

---

(۱) راجع: مجمع الزوائد ج ۵ ص ۵۳ عن الطبرانى، و ليراجع: سيرة المصطفى ص ۳۶۹، و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۲۶ عن البيهقى.

(۲) تفسير الميزان ج ۱۶ ص ۱۶۳.

(۳) الكافى ج ۶ ص ۳۹۵، و ليراجع الباب الذى قبله: «أصل تحريم الخمر: و التهذيب للشيخ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۶

شريك له، و كان أبو جهل يقول للناس: «إنه كذاب يحرم الخمر، و يحرم الزنا» «۱».

۴- قال تعالى فى سورة الأعراف التى نزلت فى مكة قبل الهجرة:

قُلْ: إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ، وَ الْإِثْمَ، وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِ «۲».

و قد فسر أئمة أهل البيت «عليهم السلام»: «الإثم» فى الآية بالخمر «۳».

كما أن أهل اللغة قد قرروا: أن الاثم معناه الخمر، قال الشاعر:

شربت الاثم حتى ضل عقلى كذاك الاثم يذهب بالعقول و قال آخر:

نهانا رسول اللّه: أن نقرب الخناو أن نشرب الاثم الذى يوجب الوزرا و قال آخر:

يشرب الاثم بالصواع جهاراو ترى المسك بيننا مستعارا «۴» هذا كله، عدا عن أن كون الخمر من الفواحش ظاهر، فان العرب كانوا يدركون سوءها كما يظهر من الحلبى «۵».

---

(۱) الثقات لإبن حبان ج ۱ ص ۶۹.

(۲) الأعراف: ۳۳.

(۳) الكافى للكلينى ج ۶ ص ۴۰۶.

(۴) راجع فى هذه الأشعار، كلا أو بعضا: مجمع البيان فى تفسير الآية فى سورة الأعراف، و لسان العرب ج ۲ ص ۲۷۲، و تاج العروس ج ۸ ص ۱۷۹، و فتح القدير ج ۲ ص ۲۰۱، و الغدير ج ۶ ص ۲۵۴.

(۵) راجع: السيرة الحلبية ج ۱ ص ۱۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۷

و لذا نرى: أن عددا كبيرا منهم ممن يحترم نفسه، و شرفه، و سؤدده، قد حرمها على نفسه، كأبى طالب «عليه السلام»، و عبد المطلب «۱»، و جعفر بن أبى طالب «۲»، و قيس بن عامر، و عامر بن الظرب، و صفوان بن أمية، و غيرهم ممن تقدم ذكرهم عن قريب.

بل إن عبد اللّه بن جدعان، الذى كان مولعا بها، قد صرح بأنهم كانوا يسمونها بالسفاه، و أنه آنس بسببها الهوان، فهو يقول:

شربت الخمر حتى قال قومى ألست عن السفاه بمستفيق

و حتى ما أوسد فى مبيت أبيت به سوى الترب السحيق

و حتى أغلق الحانوت مالى و آنست الهوان من الصديق ثم حرمها على نفسه؛ فلم يقربها «۳».

و بعد نزول هذه الآية، و تحريم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن؛ فلا يعقل أن يعتبرها العرب إلا من الفواحش. ثم إن عطف الأثم الذى هو الخمر على الفواحش، من باب عطف الخاص على العام، لمزيد الإهتمام به، و حرصا على الردع عنه، لأنه مما تألفه النفوس عادة و تميل إليه، فيحتاج إلى مزيد من التأكيد و التكرار.

۵- لقد روى جماعة من المؤرخين: أن أعشى قيس خرج إلى رسول اللّه (ص)، يريد الإسلام، و قد مدحه بقصيدة أولها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداو بت كما بات السليم مسهدا فلما كان بمكة أو قريبا منها، إعترضه بعض مشركى قريش- أبو

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۱ ص ۱۱۳.

(۲) قاموس الرجال ج ۲ ص ۳۶۹ عن الأمالى.

(۳) نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ۲۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۸

جهل أو أبو سفيان كما سنرى- فسأله عن أمره؛ فأخبره أنه جاء ليسلم، فقال له:

«يا أبا بصير، إن محمدا يحرم الزنا؟

فقال الأعشى: و اللّه إن ذلك لأمر ما لى فيه من إرب.

فقال: و إنه ليحرم الخمر؟

فقال الأعشى: أما هذه ففى النفس منها لعلالات. و لكنى منصرف فأرتوى منها عامى هذا، ثم آتيه فأسلم، فانصرف راجعا، و مات فى عامه» «۱».

و ناقش البعض هذه الرواية: بأن الخمر إنما حرمت فى سورة المائدة، و هى آخر ما نزل من القرآن. و فى الصحيحين من ذلك قصة حمزة و الشارفين. فان صح خبر الأعشى، و ما ذكر له فى الخمر، فلم يكن هذا بمكة، و إنما كان بالمدينة، و يكون القائل له: أما علمت أنه يحرم الخمر من المنافقين، أو من اليهود، فاللّه أعلم. و فى القصيدة مما يدل على هذا قوله «فإن لها فى أهل يثرب موعدا».

و قد ألفيت للقالى رواية عن أبى حاتم، عن أبى عبيدة، قال: لقى الأعشى عامر بن الطفيل فى بلاد قيس- و هو مقبل إلى رسول اللّه (ص)؛ فذكر له: أنه يحرم الخمر، فرجع، فهذا أولى بالصواب «۲».

---

(۱) سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۵- ۲۸، و الأغانى ط ساسى ج ۸ ص ۸۵/ ۸۶، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۰۱/ ۱۰۲، و الروض الانف ج ۲ ص ۱۳۶، و سيرة مغلطاى ص ۲۵، و تفسير الميزان ج ۶ ص ۱۳۴، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۶۲، و محاضرات الأدباء المجلد الثانى ص ۴۱۸، و الشعر و الشعراء لإبن قتيبة ص ۱۳۵.

(۲) راجع: الروض الانف ج ۲ ص ۱۳۶، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۰۳، و سيرة مغلطاى ص ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۲۹۹

و فى رواية أبى الفرج، و ابن قتيبة: أن أبا سفيان هو الذى كلم الأعشى، و أن ذلك كان و المشركون مع الرسول (ص) فى هدنة «۱».

و لكن هذه المناقشات لا يمكن قبولها، فان قصة الشارفين قد تقدم أنها لا يمكن أن تصح.

و كونها إنما حرمت فى سورة المائدة أيضا قد تقدم ما فيه، و أنها قد حرمت قبل ذلك فى سورة مكية.

كما أن نزول القرآن بتحريمها لا ينافى تحريمها على لسان النبى (ص) قبل ذلك.

و أما قولهم: إن عامر بن الطفيل هو الذى قال للأعشى ذلك.

فلا يمكن قبوله، إذ قد صرح آخرون: بأن القائل للأعشى ذلك هو أبو جهل، و بالذات فى دار عتبة بن ربيعة فى مكة «۲» و أبو جهل قتل فى بدر قبل نزول سورة المائدة، و قبل هدنة الحديبية بسنوات.

أما رواية القتيبى، و أبى الفرج فقد صرحت بأن القائل للأعشى ذلك هو أبو سفيان «۳».

و بعد تحديد تلك الروايات: أن هذا قد جرى قرب مكة، بل و فى مكة نفسها، و بالذات فى دار عتبة بن ربيعة، فلا يمكن الإلتفات إلى رواية أخرى ربما يكون الرواة قد تصرفوا فيها لتلائم ما يعتقدونه من أن الخمر قد حرمت بعد الهجرة.

---

(۱) الأغانى ط ساسى ج ۸ ص ۸۶، و الشعر و الشعراء ص ۱۳۶.

(۲) الروض الانف ج ۲ ص ۱۳۶، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۶۲، و ليراجع البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۰۳.

(۳) الأغانى ج ۸ ص ۸۶، و الشعر و الشعراء ص ۱۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۰

و لربما يكون هذا هو السر فى تبديلهم كلمة «يثرب» بكلمة «مكة» فى الشعر المنسوب إليه، و هو الدالية المتقدمة.

و إذا كان ذلك القول قد قيل فى مكة أو بالقرب منها، فلا يعقل أن يكون ذلك بعد الهجرة، و ذلك لأن الأعشى كان يسكن: «منفوحة» باليمامة، و الطريق بينها و بين المدينة مستقيم لا يمر على مكة، و المرور على مكة لا يكون إلا بقصد مستقل لها، إذ لا يعقل سلوك طريق دائرى كهذا لمن يريد المدينة.

و لعل فيما ذكرناه كفاية.

لا تدرّج فى تحريم الخمر:

و فى مجال آخر نقول:

إنه ليس ثمة تدرّج فى تحريم الخمر كما ادّعاه بعضهم «۱»، و إنما حرمت بشكل نهائى و قاطع فى مكة؛ ثم صارت تحصل تعديات و مخالفات؛ فكان يتكرر النهى عنها لأجل تلك المخالفات فى الموارد الخاصة.

و يظهر ذلك من ملاحظة خصوصيات الآيات و الموارد التى نزلت فيها.

و الظاهر: أن إلف الناس للخمر، و حبهم لها، و التذاذهم بها- مع أنهم يدركون مساوئها- يدل على أن تركها كان صعبا عليهم؛ لأنهم يرون أن ذلك لسوف يفقدهم لذة تحبها نفوسهم، و أليفا تهفو إليه قلوبهم.

و لذلك تراهم يسألون عنها، و يكررون السؤال، و يجيبهم القرآن

---

(۱) راجع: بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۱

ببيان مساوئها، و بالزجر عنها، و لكنهم عنها لا ينتهون، و غير معاقرتها لا يطلبون، و هم بذلك لأحكام اللّه يخالفون. حتى الكبار منهم، و حتى أبو بكر، و عمر، و ابن عوف و غيرهم «۱» كما سيأتى عن قريب.

بل يظهر: أن بعضهم لم يتركها حتى وفاة الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله و سلم» «۲».

بل يروى ابن سعد: عن الشعبى: أنه مر على مسجد من مساجد جهينة فقال: «أشهد على كذا و كذا من أهل هذا المسجد من أصحاب النبى (ص) ثلاثمائة يشربون نبيذ الدنان فى العرائس» «۳».

انتهينا! انتهينا:

و يقولون: إنه بعد حرب بدر شرب عمر الخمر، و شج رأس عبد الرحمن بن عوف بلحى بعير، ثم قعد ينوح على قتلى بدر من المشركين فى ضمن أبيات تقول:

و كائن بالقليب قليب بدرمن الفتيان و العرب الكرام

و كائن بالقليب قليب بدرمن الشيزى المكلل بالسنام

أيوعدنى ابن كبشة أن سنحياو كيف حياة أصداء و هام

أيعجز أن يرد الموت عنىو ينشرنى إذا بليت عظامى

---

(۱) راجع: الدر المنثور و تفسير الطبرى، و جميع التفاسير، فى آيات الخمر فى سورة البقرة، و الأعراف و النساء و المائدة، و جميع كتب الحديث فى أبواب الأشربة حين الكلام على تحريم الخمر ... و الغدير للعلامة الأمينى ج ۷ ص ۹۵- ۱۰۳ و ج ۶ ص ۲۵۱- ۲۶۱.

(۲) راجع حول شرب الصحابة أو بعضهم للخمر: الدر المنثور ج ۲ ص ۳۲۱/ ۳۲۲ و ۳۲۵، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۵۶۹.

(۳) الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۱۷۵ ط ليدن.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۲ ألا من مبلغ الرحمان عنىبأنى تارك شهر الصيام

فقل للّه يمنعنى شرابى‌و قل للّه يمنعنى طعامى فبلغ ذلك الرسول؛ فخرج مغضبا، فرفع شيئا كان فى يده؛ فضربه به، فقال: أعوذ باللّه من غضب اللّه و غضب رسوله، فأنزل اللّه تعالى:

إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ: أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِى الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ، وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَ عَنِ الصَّلاةِ؛ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ؟ «۱».

فقال عمر: انتهينا، انتهينا «۲».

و تعبير عمر ب «انتهينا انتهينا» موجود فى عشرات المصادر، و إن كانت هذه القصة لم تذكر فيها «۳».

و سورة المائدة من أواخر ما نزل، بل يقال: إنها نزلت فى حجة الوداع.

و هذا يعنى: أنهم ما كانوا يلتزمون كثيرا بالنواهى الواردة عن شرب الخمر، كما أشرنا إليه آنفا.

---

(۱) المائدة: ۹۱.

(۲) المستطرف ج ۲ ص ۲۲۰، و تفسير البرهان ج ۱ ص ۳۷۰ و ۴۹۸، و الميزان ج ۱ ص ۱۳۶، و الغدير ج ۶ ص ۲۵۱ عن الزمخشرى فى ربيع الأبرار فى باب اللهو و اللذات، و القصف و اللعب. و الرواية من دون تصريح بالإسم موجودة فى تفسير جامع البيان ج ۲ ص ۲۱۱ و نقلت الرواية عن: مسند أحمد ج ۱ ص ۵۳، و سنن النسائى ج ۸ ص ۲۸۷، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۷ ص ۲۲، و سنن البيهقى ج ۸ ص ۲۸۵، و أحكام القرآن ج ۲ ص ۲۴۵، و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۲۷۸، و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۲۰۰، و تفسير الخازن ج ۱ ص ۵۱۳، و فتح البارى ج ۸ ص ۲۲۵، و الدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۲.

(۳) راجع فى هذه المصادر الغدير ج ۶ ص ۲۵۲- ۲۵۳، و فتح البارى ج ۱۰ ص ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۳

و على كل حال، فإن روايات شرب عمر للخمر بعد الهجرة كثيرة جدا «۱» و قد أتى فى خلافته بأعرابى قد سكر فطلب له عذرا، فلما أعياه قال: إحبسوه فإن صحا فاجلدوه، و دعا عمر بفضله و دعا بماء فصبه عليه فكسره، ثم شرب و سقى أصحابه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه.

قال: و كان يحب الشراب الشديد «۲».

بل نجد: أن ركوة عمر كانت تسكر كل من يشرب منها، حتى بعد توليه الخلافة، و قضية إقامته الحد على من شرب من ركوته فسكر معروفة.

و قد اعترض عليه بقوله: «يا أمير المؤمنين إنما شربت من ركوتك»؟! فكان اعتذار عمر عن ذلك بأنه إنما حده لسكره لا لشربه!! «۳».

---

(۱) راجع: الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ۳ ص ۸۹، و الدر المنثور فى تفسير الآيات المشار إليها، و أى كتاب تفسيرى، أو حديثى آخر، و لا سيما كتاب الغدير للعلامة الأمينى الجزء الخامس و السادس و السابع، و المبسوط ۲۴/ ۷ و ۸، و كنز العمال ج ۲ ص ۱۰۹، و عن محاضرات الراغب ج ۱ ص ۳۱۹، و السنن الكبرى ج ۸ ص ۲۹۹، و الغدير ج ۶ ص ۲۵۷، و الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۹۷، و إزالة الخفاء، و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۳۴۱ و ۳۵۵ و ۳۵۴ و ۳۴۶ و ۳۵۱ و ۳۵۲، و الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۲۶، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۱۳، و الإستيعاب (هامش الإصابة) ج ۲ ص ۲۶۹، و أسد الغابة ج ۴ ص ۷۵ و ۷۶، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۴۹، و تاريخ الخلفاء ص ۱۳۴، و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۵۱، و الرياض النضرة ج ۲ ص ۹۱ و ۹۳ و ۹۵، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۳۰۶.

(۲) جامع مسانيد أبى حنيفة ج ۲ ص ۱۹۲، و الآثار للشيبانى ص ۲۲۶، و السنن للنسائى ج ۸ ص ۳۲۶، و أحكام القرآن ج ۲ ص ۵۶۵،

و راجع فتح البارى ج ۱۰ ص ۳۴.

(۳) راجع: فتح البارى ج ۱۰ ص ۳۴، و لسان الميزان ج ۳ ص ۲۷، و ربيع الأبرار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۴

و هذا فقه جديد، ما عهدناه من غيره!! و قد أخذ به بعضهم، حين ذكر:

أن السكر كان حراما، لكن الشرب لم يكن محرما، ثم ورد تحريم الشرب بعد الهجرة بسنوات «۱».

و الكلام حول هذا الموضوع طويل جدا لا مجال له هنا.

تحريف متعمد:

و الغريب فى الأمر: أن الرواية الآنفة الذكر، قد ذكرها الزمخشرى فى ربيع الأبرار ناسبا لها إلى عمر بن الخطاب كما رواها غيره، و استدل بها الفقهاء الذين يرون فى الصحابة مثالا يحتذى فى كل شىء.

و لكن محمد بن قاسم الذى انتخب كتابه من ربيع الأبرار بالذات و سماه: «روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار» قد تعمد تحريف هذه القضية، فذكر إسم على «عليه السلام»، بدل إسم عمر «۲».

«فتبارك اللّه أحسن الخالقين».

و أما أبو بكر:

فيقول الفاكهى: إن الذى أنشد الأبيات المتقدمة فى رثاء قتلى بدر

ج ۴ ص ۶۳، و راجع: مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ۹ ص ۲۲۴، و العقد الفريد ط دار الكتاب ج ۶ ص ۳۶۹، و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۴۶۴، و حاشية ابن التركمانى على سنن البيهقى المطبوعة معه ج ۸ ص ۳۰۶، و الغدير ج ۶ ص ۲۵۷/ ۲۵۸ عنه، و عن كنز العمال ج ۸ ص ۱۱۰.

(۱) راجع: فتح البارى ج ۱۰ ص ۳۳.

(۲) راجع: روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص ۱۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۵

هو أبو بكر، و مطلع الأبيات هكذا:

تحيّى أم بكر بالسلامو هل لى بعد قومك من سلام «۱» و اعتمد نفطويه على هذه الرواية، فقال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم، ورثى قتلى بدر من المشركين «۲».

و يؤيده رواية رواها أبو الجارود، عن أبى جعفر «عليه السلام» فى هذا الشأن، فلتراجع «۳».

و قد بلغ شيوع شرب أبى بكر للخمر حدا اضطرت معه عائشة إلى التصدى للدفاع عن أبيها: فكانت تقول: «ما قال أبو بكر شعرا قط فى جاهلية و لا إسلام، و لقد ترك هو و عثمان شرب الخمر فى الجاهلية» «۴».

و عنها: «لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية» «۵».

و يظهر: أن أم المؤمنين قد فشلت فى الدفاع عن أبيها، و لذلك نرى الزهرى يروى عن عروة، عن عائشة: أنها كانت تدعو على من يقول: إن أبا بكر الصديق قال هذه القصيدة، ثم تقول: «و اللّه ما قال أبو بكر شعرا فى جاهلية و لا فى إسلام» «۶» ثم تنسب القضية إلى رجل آخر يدّعى أن اسمه أبو بكر بن شعوب.

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۲۲، و نوادر الأصول ص ۶۶، و راجع: فتح القدير ج ۱ ص ۴۷۲ عن ابن المنذر، و ذكر الطبرى الرواية محرفة فى تفسيره.

(۲) الإصابة ج ۴ ص ۲۲.

(۳) البحار ج ۶۳ ص ۴۸۷، و ج ۷۶ ص ۱۳۱ ط مؤسسة الوفاء.

(۴) الصواعق المحرقة ص ۷۳ عن ابن عساكر بسند صحيح.

(۵) الصواعق المحرقة ص ۷۳ عن أبى نعيم بسند جيد، و فتح البارى ج ۱۰ ص ۳۱.

(۶) نوادر الأصول ص ۶۶، و المصنف ج ۱۱ ص ۲۶۶/ ۲۶۷، و الإصابة ج ۴ ص ۲۲، و الصواعق المحرقة ص ۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۶

و لكننا لا ندرى ما تقول أم المؤمنين فى قولهم المعروف: «كان أبو بكر شاعرا، و كان عمر شاعرا، و كان على أشعر الثلاثة» «۱».

بل ذكر البعض: أن الخلفاء الأربعة كانوا أشعر الصحابة، و كان أبو بكر أشعر الخلفاء، و قد جمع البعض له ديوانا تعجز عن تقريضه أفواه المحابر، و ألسنة الأقلام، رتبه على حروف المعجم «۲».

و يعلق العلامة الأمينى على تعليق الحكيم الترمذى على حديث شرب أبى بكر للخمر بقوله: «هو مما تنكر القلوب» «۳». فيقول: «فكأن الترمذى وجد الحديث دائرا سائرا فى الألسن، غير أنه رأى القلوب تنكره» «۴».

كما أن العسقلانى قد حذا حذو الترمذى، فإنه بعد أن ذكر أن ابن مردويه يذكر أبا بكر و عمر فى من شرب الخمر فى بيت أبى طلحة قال:

«و هو منكر، مع نظافة سنده، و ما أظنه إلا غلطا» «۵».

ثم إنه بعد ذكره لقضية: «تحيى أم بكر بالسلام» قال: «و أبو بكر هذا يقال له: ابن شغوب، فظن بعضهم أنه أبو بكر الصديق، و ليس كذلك.

و لكن قرينة ذكر عمر تدل على عدم الغلط فى وصف الصديق، فحصلنا على تسمية عشرة» «۶».

(۱) كنز العمال ج ۱۵ ص ۹۷ عن ابن عساكر، و راجع: أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ۲ ص ۱۵۲ و ۱۱۴، و ترجمة الامام على من تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمودى ج ۳ ص ۲۴۲، و فى هامشه عن كتاب الرجال لأحمد بن حنبل ج ۱ ص ۳۱۳ ط ۱.

(۲) التراتيب الادارية ج ۱ ص ۲۱۱.

(۳) نوادر الأصول ص ۶۶.

(۴) الغدير ج ۷ ص ۹۶.

(۵) و (۶) فتح البارى ج ۱۰ ص ۳۱، و الغدير ج ۷ ص ۹۷/ ۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۷

فهو كما ترى قد عاد و أقرّ بأن أبا بكر كان فيمن شرب الخمر فى بيت أبى طلحة «۱».

الكذب على على «عليه السلام»:

بقى أن نشير إلى أننا نشهد لدى بعض الناس حرصا شديدا على حشر على أمير المؤمنين «عليه السلام» فى أمر مشين كهذا .. فبذلوا محاولات عديدة و متنوعة فى هذا السبيل.

و لكنها كانت محاولات فاشلة و عقيمة، فإن الكل يعلم: أنه «عليه السلام» قد تربى فى حجر النبوة، و تهذب و تأدب منذ نعومة أظفاره بأدب الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله و سلم»؛ و لم نعهد منه إلا الإمتثال و الخضوع المطلق لأوامر و توجيهات معلمه و سيده و مربيه، حتى لقد أثر عنه قوله:

«أنا عبد من عبيد محمد».

و سيرته «عليه الصلاة السلام» خير شاهد و دليل على ما نقول، و لسوف نقرأ: أنه حينما قال له رسول اللّه (ص) يوم خيبر: «إذهب، و لا تلتفت حتى يفتح اللّه عليك»، مشى «عليه السلام» هنيهة، ثم قام، و لم يلتفت للعزمة. ثم قال: على ما أقاتل الناس؟!

قال النبى (ص): قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه إلخ ..» «۲».

---

(۱) و راجع: ترجمة سعيد بن ذى لعوة فى لسان الميزان، و غيره و راجع: الغدير ج ۶ ص ۲۵۱- ۲۶۱، و ج ۷ ص ۹۵- ۱۰۳، و جميع كتب الحديث فى أبواب الخمر، و جميع كتب التفسير فى تفسير الآيات، و غير ذلك.

(۲) صحيح ابن حبان (مخطوط فى مكتبة قبو سراى فى استانبول) ترجمة على (ع)، و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۹۳، و الغدير ج ۱۰ ص ۲۰۲، و ج ۴ ص ۲۷۸، و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ۱ ص ۲۰۰، و ترجمة على-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۸

و لعله لأجل هذا بالذات تقرأ أيضا: أن النبى (ص) يأمر رسوله إلى على «عليه السلام»: أن لا يناديه من خلفه «۱».

و هو بعد ذلك كله، من أهل البيت، الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و إن رغمت أنوف الحاقدين و الشانئين.

و أما بالنسبة للصحابة، فلو أردنا استقصاء مخالفاتهم فى هذا المجال، لملأنا عشرات الصفحات من أحداث، و من مصادر لها.

و الحر تكفيه الإشارة.

لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى:

و يروون- عن على «عليه السلام» (!!)- أنه قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما؛ و سقانا من الخمر؛ فأخذت الخمر منا، و حضرت الصلاة؛ فقدّمونى، فقرأت: قل: يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، و نحن نعبد ما تعبدون، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ «۲».

(ع) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۱۵۹.

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۱۷ و غيره، و البحار ج ۷۳ ص ۲۲۳ و ۳۲۵ عن قرب الإسناد ص ۷۶.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۴/ ۱۶۵ عن عبد بن حميد و أبى داود، و الترمذى و صححه، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و النحاس، و الحاكم و صححه، و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۱۴۲ و ليس فيه تصريح بأن عليا (ع) قد شربها معهم، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۵ ص ۲۰۰ عن الترمذى، و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۲۳۸، و راجع جامع البيان للطبرى ج ۲ ص ۳۱۲، و ج ۵ ص ۶۱، و فتح القدير ج ۱ ص ۴۷۲، و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۵۰۰، و لباب النقول ص ۶۳، و تفسير الخازن ج ۱ ص ۳۵۸، و راجع:

بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۸/ ۷۹ و ليس فيه تصريح بالإسم لكن صرح به الأشخر-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۰۹

و عن عكرمة فى الآية قال: نزلت فى أبى بكر، و عمر، و على، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد، صنع على لهم طعاما و شرابا، فأكلوا،

و شربوا، ثم صلى على بهم المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، حتى خاتمتها؛ فقال: ليس لى دين، و ليس لكم دين، فنزلت: لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى «۱».

و عن على، أنه كان هو و عبد الرحمن بن عوف، و رجل آخر، شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن: فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فخلط فيها؛ فنزلت: لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى «۲».

و عن الحاكم عن على «عليه السلام»: دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر، فحضرت صلاة المغرب، فتقدم رجل و قرأ قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه فنزلت «۳».

و فى رواية أخرى عن على «عليه السلام»؛ إن رجلا من الأنصار دعاه، و عبد الرحمن بن عوف، فسقاهما قبل أن تحرم الخمر، فأمّهم على فى المغرب، فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فخلط فيها، فنزلت الخ .. «۴».

و فى بعض الروايات: أنه قرأ: «قل يا أيها الكافرون؛ فلم

اليمنى فى شرحه بهامشه، و كنز العمال ج ۲ ص ۲۴۸، و رمز للعديد من المصادر المتقدمة و عن سعيد بن منصور.

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۵ عن ابن المنذر، و فتح القدير ج ۱ ص ۴۷۲.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۵ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۶۱، و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۵۰۰ قال و هكذا رواه أبو داود و النسائى.

(۳) مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۰۸ و ج ۴ ص ۱۴۲، و تلخيص الذهبى بهامشه، و راجع تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۵۰۰ عن ابن أبى حاتم.

(۴) راجع: سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۲۵، و تفسير الخازن ج ۱ ص ۳۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۰

يقمها «۱»».

و رواية أخرى لا تصرح باسم أحد، لكنها تقول: فشربها رجل، فتقدم، فصلى بهم، فقرأ: قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، فنزلت الخ .. «۲».

و فى رواية أخرى عن عوف: فشربها رجلان؛ فدخلا فى الصلاة، فجعلا يهجران كلاما؛ لا يدرى عوف ما هو «۳».

المناقشة:

و نقول: إن ذكر على «عليه السلام» فى الرواية المذكورة لا يصح، بل إن الرواية بمجملها محل شك و شبهة لدينا، و نستند فى حكمنا هذا إلى ما يلى: الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۵ ۳۱۰ المناقشة: ..... ص : ۳۱۰

أولا: إن الروايات المتقدمة فيها العديد من موارد التنافى و التناقض.

۱- فهل الذى صنع الطعام هو عبد الرحمن بن عوف؟ أم هو على «عليه السلام»؟! أم هو رجل من الأنصار؟!

۲- و هل الذى صلى بهم إماما هو على «عليه السلام»؟ أم عبد الرحمن بن عوف، أم هو فلان الذى لم يسمّ؟!

۳- و هل قرأ القارىء فى الصلاة: قل يا أيها الكافرون إلى آخرها،

---

(۱) أسباب النزول ص ۸۷، و جامع البيان للطبرى ج ۲ ص ۲۱۲.

(۲) راجع: تفسير القرطبى ج ۵ ص ۲۰۰، و الغدير ج ۶ ص ۲۵۲/ ۲۵۳ عنه، و جامع البيان للطبرى ج ۷ ص ۲۲، و تفسير النيسابورى

بهامشه ج ۲ ص ۳۲۲، و تفسير الرازى ج ۶ ص ۴۰.

(۳) تفسير الطبرى ج ۲ ص ۲۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۱

ثم قال: ليس لى دين، و ليس لكم دين؟

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون: أعبد ما تعبدون؟!

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، و نحن نعبد ما تعبدون؟!

أم أنه قرأ: و نحن عابدون ما عبدتم .. «۱».

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون، و انتم عابدون ما أعبد، و أنا عابد ما عبدتم، لكم دينكم ولى دين، كما جاء فى بعض الروايات «۲».

أم أنه جعل يهجر كلاما فى الصلاة، لا يدرى عوف ما هو؟! ...

۴- و هل كان الحاضرون ثلاثة أشخاص فقط: على، و عبد الرحمن بن عوف، و رجل من الأنصار؟

أم كانوا خمسة أشخاص: أبو بكر و عمر، و على، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد؟!

أم أن الشارب كان رجلا واحدا، كما هو ظاهر النص الأخير، و هو ظاهر رواية الحاكم؟!

۵- و هل كان الذى شربها رجل واحد، و دخل فى الصلاة، أم شربها رجلان، و دخلا فى الصلاة؟! ..

و كما يقولون: لا حافظة لكذوب ..

---

(۱) تلخيص المستدرك للذهبى بهامش نفس المستدرك ج ۴ ص ۱۴۲.

(۲) تفسير جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۶۱، و راجع: تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۵۰۰، و تفسير الرازى ج ۱۰ ص ۱۰۷، و تفسير الخازن ج ۱ ص ۱۴۶، و تفسير النسفى بهامشه، و الكشاف ج ۱ ص ۵۱۳ و ۲۶۰، و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۲

و ثانيا: قد تقدم أن الخمر قد حرمت فى مكة قبل الهجرة، و ذكرنا لذلك العديد من الدلائل و الشواهد، مثل رواية معاذ بن جبل «۱»، و أم سلمة «۲»، و أبى الدرداء .. و غير ذلك.

و ثالثا: قال الحلبى الشافعى: إن الخمر قد حرمت ثلاث مرات «۳»، و روى أحمد ذلك عن أبى هريرة أيضا «۴».

و المقصود: إن كان أنها قد حرمت أولا فى مكة فى أوّل البعثة، فلا تصح الرواية المتقدمة، و إن كان المقصود أنها قد حرمت فى سورة البقرة، ثم فى سورة النساء النازلتين فى أول الهجرة. فإننا نقول:

إن النحاس يرى: أن سورة النساء مكية، و قال علقمة: إن قوله تعالى: يا أيها الناس حيث وقع إنما هو مكى «۵» ..

و عليه، بل و حتى على تقدير نزولها أول الهجرة، فإن التحريم يكون قد سبق وقوع القصة المتقدمة التى يرون أنها قد حصلت فى المدينة فى سنة ثلاث، أو أربع، أو فى سنة ست الخ .. حسبما تقدمت الإشارة إليه.

و رابعا: إن المروى عن أئمة أهل البيت «عليهم السلام»، و عن الضحاك: أن المراد فى قوله تعالى: لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى:

---

(۱) روايته موجودة أيضا- عدا عما تقدم- فى البحار ج ۲ ص ۱۲۷ ح ۴، و قصار الجمل ج ۱ ص ۱۸۳، و ج ۲ ص ۲۳ و ۱۲ و راجع ص ۲۲، عن الوسائل العشرة باب ۱۳۶ ح ۸.

(۲) رواية أم سلمة توجد أيضا فى الدر المنثور ج ۲ ص ۳۲۶ عن البيهقى.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۶۱.

(۴) فتح القدير ج ۲ ص ۷۵، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۷ عن المواهب اللدنية.

(۵) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۵ ص ۱، و الغدير ج ۸ ص ۱۱ عنه، و راجع:

الإتقان ج ۱ ص ۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۳

هو سكر النوم «۱» ..

و خامسا: قد روى القطان فى تفسيره، عن الحسن البصرى، قال:

إن عليا لم يقبل أن يشرب معهم فى دار أبى طلحة، بل خرج من بينهم ساخطا على ما يفعلون، قال الحسن:

«و اللّه الذى لا إله إلا هو، ما شربها قبل تحريمها، و لا ساعة قط» «۲».

نعم .. و هذا هو الذى ينسجم مع خلق على «عليه السلام»، و وعيه، و هو الذى تربى فى حجر الرسالة، و كان يلازم النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلم» ملازمة الظل لصاحبه ..

و سادسا: قال الحاكم: «إن الخوارج تنسب هذا السكر، و هذه القراءة إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب، دون غيره، و قد برّأه اللّه منها؛ فإنه راوى هذا الحديث» «۳».

و ذلك لأن رواية الحاكم ليس فيها أنه «عليه السلام» قد شربها، كما أنها تنص على أن غيره هو الذى صلى بهم، و على حسب نص الجصاص:

عن على قال: دعا رجل من الأنصار قوما؛ فشربوا من الخمر؛

---

(۱) راجع: نور الثقلين ج ۱ ص ۴۰۰ و ۴۰۱، و تفسير البرهان ج ۱ ص ۳۷۰، و مجمع البيان ج ۳ ص ۵۲، و قول الضحاك فى مختلف تفاسير أهل السنة فعدا عما تقدم راجع تفسير الخازن ج ۱ ص ۳۵۹، و تفسير الرازى ج ۱۰ ص ۱۰۹، و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۵۰۰، و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۰۱، و عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

(۲) تفسير البرهان ج ۱ ص ۵۰۰ عن ابن شهر آشوب، عن القطان فى تفسيره ..

(۳) مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۴

فتقدم عبد الرحمان بن عوف لصلاة المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه، فأنزل اللّه تعالى: لا تقربوا إلخ «۱».

إتهام برىء آخر:

و أخيرا فإننا نجد فى بعض الروايات تسجيل إتهام ضد برىء آخر، ألا- هو عثمان بن مظعون، و أنه كان فيمن شرب الخمر، حتى نزلت: لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى الخ «۲».

و قد رد العلامة الأمينى على ذلك بقوله:

«هذا افتراء على ذلك الصحابى العظيم. و قد نص أئمة التاريخ و الحديث على أنه ممن حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية، و قال: لا أشرب شرابا، يذهب عقلى، و يضحك بى من هو أدنى منى، و يحملنى على أن أنكح كريمتى» «۳».

و نزيد نحن: أن عثمان بن مظعون قد مات قبل هذه القضية بمدة طويلة كما هو معلوم.

سر الإفتراء:

و لا نريد أن نفيض فى بيان سر حياكة هذه الأكاذيب، فإنه قد كان ثمة تعمد لإيجاد شركاء لأولئك الذين ارتكبوا هذه الشنيعة، ممن يهتم اتباعهم بالـذب عنهم، فلما لم يمكنهم تكـذيب أصل القضـية عمـدوا إلى إشـراك أبرياء معهم، ليخف جرم أولئك من جهـة، و سعيا فى تضعيف أمر

---

(۱) أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۰۱.

(۲) راجع الغدير ج ۶ هامش ص ۲۵۴، و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۱۵ و ۳۱۷ و ۳۱۸.

(۳) الغدير ج ۶ هامش ص ۲۵۳، و أشار إلى مصدرين لما ذكره و هما: الإستيعاب ج ۲ ص ۴۸۲، و الدر المنثور ج ۲ ص ۳۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۵

هؤلاء من جهة أخرى ..

و لكن اللّه يـأبى إلاـ أن يتم نوره، و ينزه أوليـاءه، و يطهرهم، و يصونهم من عوادى الكـذب و التجنى .. و ليـذهب الآـخرون بعارهـا و شنارها، و ليكن نصيب محبّيهم و اتباعهم، و الـذابين عنهم بالكذب و البهتان، الخزى و الخذلان و سبحان اللّه، و له الحمد، فإنه ولى المؤمنين، و المدافع عنهم ..

خطبة على بنت أبى جهل:

اشارة

و تحكى هاهنـا قصـة خطبـة على (ع) بنت أبى جهـل، و من حقهـا أن تـذكر فى السـنة الثامنـة من الهجرة، و لكن بمـا أنها لا ريب فى أسطوريتها كما سيتضح، فاننا نذكرها هنا و نبين كذبها، لمناسبة واضحة بين الحديث عن زواجه (ع) بفاطمة، و خطبته لغيرها؛ فنقول:

الحديث الموضوع:

فى البخارى و غيره، عن المسور بن مخرمة، قال: سـمعت رسول اللّه (ص) يقول، و هو على المنبر: إن بنى هشام بن المغيرة إسـتأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طـالب، فلاـ آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يريـد ابن أبى طالب: أن يطلق ابنتى، و ينكح ابنتهم؛ فإنما هى بضعة منى، يريبنى ما أرابها، و يؤذينى ما آذاها.

و فى البخـارى و غيره أيضـا، عن المسور: إن فاطمـة أتت رسول اللّه (ص) فقـالت: يزعم قومك: أنك لا تغضب لبناتك، و هـذا على ناكح ابنة أبى جهل.

فسمعته حين تشهد يقول: إنى انكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثنى و صدقنى، و إن فاطمة بضعة منى، و إنى أكره أن يسوءها. و اللّه، لا تجتمع بنت رسول اللّه و بنت عدو اللّه عند رجل واحد، فترك على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۶

الخطبة.

و فى رواية أخرى لمسلم و البخارى و غيرهما: أن المسور قال:

سمعت رسول اللّه (ص) على المنبر و هو يخطب فى ذلـك، و أنا محتلم، فقال: إن فاطمـة منى، و أنا أخاف أن تفتن فى دينها، إلى أن قال: و إنى لست أحرم حلالا، و لا أحل حراما، و لكن و اللّه، لا تجتمع بنت رسول اللّه، و بنت عدو اللّه مكانا واحدا أبدا.

و ذكر مصعب الزبيرى: أن عليا خطب جويرية «۱» بنت أبى جهل، فشق ذلك على فاطمة، فأرسل إليها عتاب: أنا أريحك منها؛ فتزوجها؛ فولدت له عبد الرحمن بن عتاب.

و قال ابن إسحاق: حدثنى من لا أتهم: أن رسول اللّه (ص) كان يغار لبناته غيرة شديدة، كان لا ينكح بناته على ضرة «۲».

---

(۱) و يقال: إسمها العوراء. و يقال: جرهمة. و يقال: جميلة. و يقال: الحيفاء. راجع فتح البارى ج ۷ ص ۶۸.

(۲) راجع هذه النصوص فى: صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته فى الغيرة و الإنصاف. و كتاب الخمس و كتاب المناقب، و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۴۱، و فى فضائل فاطمة، و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۸، و حلية الأولياء ج ۲ ص ۴۰، و سنن البيهقى ج ۷ ص ۶۴، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۵۸ و ۱۵۹، و غوامض الأسماء المبهمة ص ۳۴۰ و ۳۴۱، و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶۱۶، و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۲۱، و المصنف ج ۷ ص ۳۰۱، و ۳۰۲ و ۳۰۰ بعدة نصوص، و فى هامشه عن عدد من المصادر، و نسب قريش ص ۸۷ و ۳۱۲، و فتح البارى ج ۷ ص ۶، و ج ۹ ص ۲۸۶، و تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۹۰، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۸ و ۵۱ و ج ۴ ص ۶۴- ۶۶، و محاضرة الأدباء المجلد الثانى ص ۲۳۴، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۸، و تلخيص الشافى ج ۲ ص ۲۷۶، و نقل عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۲۶، و راجع: المناقب لإبن شهر آشوب ج ۱ ص ۴، و نزل الأبرار ص ۸۲ و ۸۳، و فى هامشه عن صحيح البخارى ج ۲ ص ۳۰۲ و ۱۸۹ و ج ۳ ص ۲۶۵، و عن الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۶۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۷

و عند الحاكم: أن عليا خطب بنت أبى جهل؛ فقال له أهلها: لا نزوجك على فاطمة «۱».

و عند ابن المغازلى: أنه (ع) خطب أسماء بنت عميس؛ فأتت فاطمة إلى النبى (ص) فقالت: إن أسماء بنت عميس متزوجة عليا. فقال: ما كان لها أن يؤذى اللّه و رسوله «۲».

و قد نظم مروان ابن أبى حفصة هذه القصة فى قصيدة يمدح بها الرشيد، فكان مما قال:

و ساء رسول اللّه إذ ساء بنتهبخطبته بنت اللعين أبى جهل

فذم رسول اللّه صهر أبيكمعلى منبر بالمنطق الصادع الفصل «۳»

المناقشة:

و نحن نعتقد- كما يعتقد ابن شهر آشوب «۴»- أنه لا ريب فى كذب هذه الرواية، و ذلك إستنادا إلى ما يلى:

أولا: إن الروايات مختلفة و متناقضة، كما يظهر بالمراجعة و المقارنة.

أضف إلى ذلك: أن ما جاء فى هذه الروايات لا ينسجم مع ما تقدم فى بحث تكنية على (ع) بأبى تراب: من أنه (ع) لم يسؤ فاطمة قط.

و ثانيا: عن بريدة: أنه لما استلم على «عليه السلام» الغنائم من خالد بن الوليد فى غزوتهم لبنى زبيد، حصلت جارية من أفضل السبى فى

---

(۱) فتح البارى ج ۹ ص ۲۸۶.

(۲) مناقب الإمام على لإبن المغازلى ص ۳۶۵.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۵.

(۴) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۸

الخمس، ثم صارت فى سهم آل على، فخرج عليهم على «عليه السلام» و رأسه يقطر، فسألوه؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصيفة التى صارت فى سهم آل على.

فقدم بريدة فى كتاب من خالد على النبى (ص)، و صار يقرؤه عليه بريدة، و يصدّق (أى بريدة) ما فيه، فأمسك (ص) بيده، و قال: يا بريدة أتبغض عليا؟

قال: نعم.

فقال (ص): لا تبغضه، و إن كنت تحبه فازدد له حبا، فوالذى نفسى بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفة.

و فى نص آخر: فتكلم بريدة فى على عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول اللّه غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة و النضير، و قال: يا بريدة، أحبّ عليا، فإنه يفعل ما آمره. و كذا روى عن غير بريدة «۱».

---

(۱) راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ عن الطبرانى، و خصائص النسائى ص ۱۰۲/ ۱۰۳، و مشكل الآثار ج ۴ ص ۱۶۰، و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۹ و ۳۵۰/ ۳۵۱، و سنن البيهقى ج ۶ ص ۳۴۲ و قال: رواه البخارى فى الصحيح، و حلية الأولياء ج ۶ ص ۲۹۴، و سنن الترمذى ج ۵ ص ۶۳۲ و ۶۳۹، و كنز العمال ج ۱۵ ص ۱۲۴- ۱۲۵ و ۱۲۶- ۲۷۱، و مناقب الخوارزمى الحنفى ص ۹۲، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱۰/ ۱۱۱ على شرط مسلم، و تلخيص المستدرك للذهبى بهامشه و سكت عنه، و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ عن أحمد و الترمذى، و أبى يعلى و غيره بنصوص مختلفة. و الغدير ج ۳ ص ۲۱۶ عن بعض من تقدم، و عن كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۴ و ۳۰۰، و عن نزل الأبرار للبدخشى ص ۲۲، و الرياض النضرة ج ۳ ص ۱۲۹ و ۱۳۰، و عن مصابيح السنة للبغوى ج ۲ ص ۲۵۷. و البحر الزخار ج ۶ ص ۴۳۵، و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار للصعدى (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۱۹

و فى الرواية التى عند المفيد رضوان اللّه عليه: «فسار بريدة، حتى انتهى إلى باب النبى (ص)، فلقيه عمر، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه؛ فأخبره: أنه إنما جاء ليقع فى على، و ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عمر: إمض لما جئت له؛ فإنه سيغضب لابنته مما صنع على «۱».

و ثالثا: و فى محاورة بين عمر و ابن عباس، كان مما قاله ابن عباس له: يا أمير المؤمنين، إن صاحبنا من قد علمت، و اللّه، إنه ما غير و لا بدل، و لا أسخط رسول اللّه (ص) أيام صحبته له.

فقال: و لا فى إبنة أبى جهل، و هو يريد أن يخطبها على فاطمة رضى اللّه عنها؟

قلت: قال اللّه فى معصية آدم «عليه السلام»: «وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» «۲»؛ فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول اللّه (ص)، و لكن الخواطر التى لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه. و ربما كانت من الفقيه فى دين اللّه، العالم بأمر اللّه، فإذا نبّه عليها رجع و أناب.

فقال: يا ابن عباس، من ظن أنه يرد بحوركم، فيغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها؛ فقد ظن عجزا «۳».

فابن عباس يصارح الخليفة بأن عليا لم يغضب الرسول، و لا أراد ذلك، و لا عزم عليه، ثم هو قد أنكر قضية بنت أبى جهل، و اعتبرها من

و الصفحة، عن البخارى و الترمذى.

(۱) إرشاد المفيد ص ۹۳، و قاموس الرجال ج ۲ ص ۱۷۳ عنه.

(۲) طه: ۱۱۵.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۵۱، و منتخب كنز العمال ج ۵ ص ۲۲۹ بهامش مسند أحمد، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۴۹ عنه عن الزبير بكار فى الموفقيات، و قاموس الرجال ج ۶ ص ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۰

الخواطر التى ربما تمر، و لا يقدر أحد على دفعها، و صدقه بذلك عمر.

و يلاحظ هنا مهارة ابن عباس فى تكذيب هذه القضية، حيث لم يواجه الخليفة الثانى صراحة بذلك، و إنما جاءه من الطريق المعقول و المقبول عنده، و قطع عليه كل طريق حتى قال له: «من ظن أنه يرد بحوركم الخ ..».

و يكاد النقيب أبو جعفر محمد بن أبى زيد، الذى وصفه ابن أبى الحديد بأنه منصف، و لا يمكن اتهامه بالتشيع- كما تقدم فى غزوة بدر- يكاد يصرح بأن عمر هو الذى أوحى للناس بأن النبى قد غضب من على فى هذه القضية، فهو يقول عنه:

«ثم عاب عليا بخطبته بنت أبى جهل؛ فأوهم أن رسول اللّه (ص) كرهه لذلك، و وجد عليه» «۱».

و رابعا: إننا فى نفس الوقت الذى نجد فيه النبى (ص) يقرر: أنه لا يتصرف فى هذا المورد من موقع الولاية، و كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، حيث يقول فى خطبته: «إنى لست أحرم حلالا، و لا أحل حراما»، نجده يفرض على على أن يطلق ابنته، إن أراد تزوج إبنة أبى جهل؛ مع أن اللّه قد جعل الطلاق بيد الزوج، و ليس للزوجة و لا لأبيها حق فرض ذلك عليه.

ثم هو ينهى عليا عن الزواج بالثانية، مع أن اللّه تعالى أحل الزواج من مثنى و ثلاث و رباع «۲».

و إذا كان يحرم على على الزواج فى حياة فاطمة لخصوصيّة لها «۳»

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۸.

(۲) راجع: تلخيص الشافى ج ۲ ص ۲۷۷.

(۳) كما احتمله العسقلانى فى فتح البارى ج ۹ ص ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۱

و كان هذا الحكم لم يبلغ إلى على (ع) حتى ذلك الوقت؛ فهو لا يستحق هذا التشهير القاسى.

و إن كان (ص) قد بلغه إياه، فلماذا يقدم على الذى نصت آية التطهير على طهارته من كل رجس، على أمر محرم عليه، حتى يضطر النبى (ص) إلى اتخاذ هذا الموقف منه؟

و لماذا يعمد إلى إيذاء فاطمة، و هو يسمع قوله (ص): فاطمة بضعة منى يؤذيها ما يؤذينى؟!

و كيف نوجه بعد هذا قوله (ص): لو لا أن اللّه خلق عليا، لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فمن دونه؟!

بل إن اللّه تعالى هو الذى اختار عليا لفاطمة، فكيف يختار لها من يؤذيها و يغمها؟! «۱».

ثم ألم يكن لدى على «عليه السلام» من الأدب و الاحترام بمقدار ما كان لبنى المغيرة؛ فيستأذنونه «صلى اللّه عليه و آله و سلّم»، و لا يستأذنه على «عليه السلام»؟!

ثم إننا لا ندرى ما حقيقة إيمان، و جمال، و مزايا بنت أبى جهل- التى كانت من الطلقاء «۲»- حتى جعلت عليا يقدم على خلق مشكلة بهذا الحجم له، و لبنى المغيرة، و حتى للنبى (ص) نفسه.

و لماذا لم يكلم النبى (ص) عليا سرا، و يطلب منه صرف النظر عن هذا الأمر؟!. أم أنه فعل ذلك، فرفض على، حتى اضطر إلى فضحه، و تأليب الناس ضده بهذه الصورة؟! «۳»

---

(۱) تلخيص الشافى ج ۲ ص ۲۷۷.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۹۱.

(۳) تلخيص الشافى ج ۲ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۲

و كذلك الحال بالنسبة لبنى المغيرة، لماذا لا يردعهم سرا عن تزويجه؟! أم أنه فعل ذلك، فلم يرتدعوا إلا بهذه الطريقة؟!. و إذا كانوا لا يرتدعون؛ فلماذا يستأذنون؟!.

و اعتذار العسقلانى عن ذلك بأنه (ص) أراد من خطبته على رؤوس الأشهاد: أن يشيع ذلك الحكم، و يأخذوا به على سبيل الإيجاب، أو الأولوية «۱».

لا يمكن قبوله، فقد كان يمكن أن يشيع هذا الحكم بالطرق الأخرى التى تشيع فيها سائر الأحكام، لا سيما و أنه ليس من الأحكام العامة التى يبتلى بها عامة المكلفين.

و أيضا، فإن ذلك لا يتناسب مع كلمات النبى القاسية على المنبر، و لا مع تعريضاته القوية المشعرة بأن عليا قد ارتكب أمرا عظيما ... هذا مع العلم بأنه (ص) لم يكن من عادته أن يواجه أحدا بما يعاب به؛ فكيف يعلن به على المنبر.

حتى إنه (ص) لم يكن يقدح بشهود المدّعى بصورة صريحة، بل هو يدعو المتحاكمين إلى الصلح «۲».

بل إنه (ص) كان إذا بلغه عن أحد شيئا يكرهه لا يصرح باسمه، حتى و لو كان من جملة المنافقين، فحين بلغه قول زيد بن اللصيت، و هو من المنافقين، من أحبار اليهود: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، و هو لا يدرى أين ناقته. قال (ص) إن قائلا قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء

---

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۶۸.

(۲) راجع: الوسائل ج ۱۸ ص ۱۷۵ و التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى ص ۶۷۳/ ۶۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۳

و لا يدرى أين ناقته، و إنى و اللّه إلخ ..» «۱».

و اعتذار العسقلانى أيضا عن ذلك: بأنه لعله مبالغة فى رضا فاطمة «عليه السلام»، لأنها أصيبت بأمها و إخوتها، فكان إدخال الغيرة عليها يزيد من حزنها «۲».

لا يصح أيضا؛ فإن رضا شخص لا يبرر تنقّص شخص آخر على أمر مباح بل مستحب.

و كذلك فإن كون فاطمة قد أصيبت، لا يبرر منع زوجها من العمل بما هو مباح له ... و هل لم يصب أحد بأقربائه سواها؟ و هل كل من أصيبت بأقربائها تمنع زوجها من الزواج بأخرى؟!. لا سيما بعد مرور السنوات العديدة على ذلك!! ..

و لماذا لا يطلب العسقلانى من أبى بكر أن يبالغ فى رضا فاطمة، حينما أصيبت فى أبيها سيد البشر، فحرمها أبو بكر من إرثها، و عاملها بما هو معروف لدى كل أحد، حتى ماتت «عليها السلام» و هى هاجرة له، و أوصت أن تدفن ليلا و لا يحضر جنازتها هو و لا الخليفة عمر؟.

ثم هناك تعريضه بعلى (ع)، و أنه حدّثه و لم يصدقه ...

لا ندرى كيف؟ و متى؟ و أن أبا العاص (الذى بقى على شركه حتى أسلم مع طلقاء مكة كرها، أو طمعا، و الذى صرح الصادق «عليه السلام» بنفاقه كما نسب إليه «۳») قد حدثه، فصدقه، كيف؟ و متى؟ و فى أى مورد؟!.

و بعد، فما معنى: أن لا تجتمع بنت عدو اللّه و بنت رسول اللّه عند

(۱) السيرة النبوية لإبن هشام ج ۲ ص ۱۷۴.

(۲) فتح البارى ج ۷ ص ۶۹، و راجع: ج ۹ ص ۲۸۷.

(۳) مستطرفات السرائر ص ۴۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۴

رجل. و قد جمع عثمان بين رقية و أم كلثوم بنتى بل ربيبتى رسول اللّه، و بين فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس، و رملة بنت شيبة، و أم البنين بنت عيينة بن حصن، الذى كان من المنافقين.

و فاطمة لماذا تتأذى من العمل بحكم إلهى مشرع فى القرآن و على لسان أبيها؟!.

و لماذا لا تكون مثال المرأة المؤمنة الراضية و المطمئنة؟

و أين هو إيمانها القوى و ثباتها؟!.

و لماذا لا تكون كأى امرأة أخرى تواجه قضية كهذه؟!.

و كيف بلغ بها الأمر أن أصبح أبوها يخشى عليها الفتنة فى دينها؟!

أكل ذلك من أجل أن زوجها يريد التزوج من إمرأة أخرى؟!.

ثم، ألم تسمع قول أبيها: جدع الحلال أنف الغيرة «۱»؟

و لو كانت لم تسمع ذلك فلم لا- يذكر لها أبوها ذلك حينما اشتكت من زوجها، أو على الأقل لماذا لا يتذكر هو ذلك، قبل أن يصعد المنبر و يتكلم بذلك الحماس، و تلك العصبية و القسوة؟!.

و هل يتناسب ذلك مع حكمته و نبل أخلاقه، و سمو نفسه، و ما عرف به من الكظم و الحلم؟!.

و هذا المأمون يجيب إبنته على شكواها من قضية كهذه بقوله: إنا ما أنكحناه لنحظر عليه ما أباحه اللّه تعالى. فهل كان المأمون أعلى نفسا، و أكرم أخلاقا منه (ص)؟! و العياذ باللّه «۲».

(۱) محاضرات الأدباء المجلد الثانى ص ۲۳۴.

(۲) راجع: تلخيص الشافى ج ۲ ص ۲۷۶- ۲۷۹، و مقالا للشيخ إبراهيم الأنصارى فى مجلة الهادى سنة ۵ عدد ۲ ص ۳۰- ۳۳ بعنوان أسطورة تزوج على ببنت أبى جهل، و تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى ص ۱۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۵

و خامسا: قال السيد المرتضى: «و بعد، فأين كان أعداؤه (ع) من بنى أمية و شيعتهم عن هذه الفرصة المنتهزة؟! و كيف لم يجعلوها عنوانا لما يتخرصونه من العيوب، و القروف؟! و كيف تمحلوا الكذب، و عدلوا عن الحق؛ و فى علمنا بأن أحدا من الأعداء متقدما لم يذكر ذلك، دليل على أنه باطل موضوع» «۱».

و سادسا: و بعد كل ما تقدم: كيف يقول النبى (ص) لبنت أبى جهل، (بنت عدو اللّه)، على المنبر، و هو الذى منع الناس من أن يقولوا لعكرمة أخيها: (ابن عدو اللّه)، و قال كلمته الخالدة: يأتيكم عكرمة مهاجرا؛ فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذى الحى «۲».

و سابعا: إن المسور بن مخرمة قد ولد فى السنة الثانية للهجرة، فكيف يقول: إنه سمع النبى يخطب على المنبر و هو (يعنى المسور) محتلم؟!.

و وجّه ذلك ابن حجر بأن المراد بالإحتلام كمال العقل «۳».

و هذا التوجيه يخالف كلا- من اللغة و العرف، فلا- يقال لطفل عمره ست سنين: إنه محتلم. مهما كان له من الدراية، و من العقل و

الفطنة «۴».

الرواية الأقرب إلى القبول:

و أخيرا، فإن السيد المرتضى يرى: أن هذه الأسطورة إنما رواها الكرابيسى البغدادى، صاحب الشافعى، و الكرابيسى معروف بنصبه

---

(۱) تنزيه الأنبياء ص ۱۶۹، و راجع: تلخيص الشافى ج ۲ ص ۲۷۹.

(۲) راجع: مقال الأنصارى فى مجلة الهادى سنة ۵ عدد ۲ ص ۳۲.

(۳) فتح البارى ج ۹ ص ۲۸۶.

(۴) راجع: مقال الأنصارى أيضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۶

و انحرافه عن أمير المؤمنين «عليه السلام» «۱».

و نحن و إن كنا نرى: أنها بكيفيتها المتقدمة لا ريب فى بطلانها و افتعالها، إلا أننا لا نمانع فى أن يكون لها أصل سليم عن كل ما قدمناه، و لا يتنافى مع روحية، و عصمة النبى (ص)، و وصيه، و بضعته الزهراء.

و ذلك بأن يكون قد خطر له «عليه السلام» أن يخطب بنت أبى جهل لمصلحة رآها، فاستشار رسول اللّه (ص). فلم يرمنه تشجيعا، فانصرف عن ذلك.

و قد ألمحت رواية إلى ذلك؛ فذكرت: أن عليا (ع) خطب إبنة أبى جهل إلى عمها الحارث بن هشام، فاستشار على «عليه السلام» رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله و سلم»،

فقال (ص): أعن حسبها تسألنى؟

قال على: قد أعلم ما حسبها، و لكن أتأمرنى بها؟

قال: لا، فاطمة بضعة منى، و لا أحب أنها تحزن أو تجزع.

قال على: «لا آتى شيئا تكرهه» «۲».

و لكن الرواية قاصرة عن إفادة المعنى المقصود، لا سيما و أنها تشتمل على بعض التناقض فى مضمونها، إذ لا معنى للخطبة، ثم الإستشارة، بل الإستشارة تكون قبل الخطبة، لا سيما بملاحظة قوله:

أتأمرنى بها إلخ ..

و أخيرا، فإن كلام ابن عباس الذى قدمناه فى جوابه لعمر بن

---

(۱) تنزيه الأنبياء ص ۱۶۷، و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۴/ ۶۵.

(۲) كنز العمال ج ۱۶ ص ۲۸۰ عن أبى يعلى، و المصنف ج ۷ ص ۳۰۱، و فتح البارى ج ۹ ص ۲۸۶ بأسناد صحيح عن الحاكم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۷

الخطاب يؤيد هذه الرواية أيضا.

و لربما تكون فاطمة قد عرفت بقول عمر، عن النبى (ص): «إنه سيغضب لابنته»؛ فاشتكته إلى رسول اللّه (ص)، لا أنها اشتكت عليا «عليه السلام» غيرة من خطبته إمرأة أخرى. فإن فاطمة أجل و أرفع، و أعمق إيمانا من أن تفكر فى أمر كهذا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۲۹

الفصل الثالث: قضايا و أحداث فى المجال العام

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۱

تحويل القبلة:

و قد جاء فى الروايات: أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة قد كان بعد حرب بدر «۱». و فى تفسير القمّى: أن ذلك كان بعد الهجرة بسبعة أشهر. و صحح صاحب تفسير الميزان: أن ذلك كان فى رجب. و قيل: فى النصف من شعبان.

و عنه (ص): إن ذلك قد كان بعد سبعة (تسعة) عشر شهرا. و قد صرف إلى الكعبة، و هو فى صلاة العصر «۲»، و لتراجع سائر الأقوال فى كتب التاريخ و السيرة.

و كان «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» حين قدم المدينة يتوجه إلى بيت المقدس، فصار اليهود يعيّرونه، و يقولون: أنت تابع لنا، تصلّى إلى قبلتنا.

فاغتمّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من ذلك غمّا شديدا، و كان قد وعد بتحويل القبلة، فخرج فى جوف الليل يقلّب وجهه فى السماء،

---

(۱) الوسائل ج ۳ ص ۲۱۵ أبواب القبلة باب ۲ حديث ۱ و ۲ و ۱۲ و ۱۷، و فى هوامشها إشارة إلى مواضع عديدة من الكتاب و إلى مصادر كثيرة أيضا. و راجع أيضا: قصار الجمل ج ۲ ص ۱۲۱.

(۲) قصار الجمل ج ۲ ص ۲۱، و وسائل الشيعة ج ۳ ص ۲۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۲

ينتظر أمر اللّه تعالى فى ذلك، و أن يكرمه بقبلة تختص به.

فلما أصبح و حضرت صلاة الظهر- و قيل العصر- و كان فى مسجد بنى سالم، صلّى الظهر بهم ركعتين؛ فنزل جبرئيل، فأخذ بعضديه، فحوله إلى الكعبة، فاستدارت الصفوف خلفه؛ فأنزل اللّه عليه:

قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ «۱».

فصلى ركعتين إلى الكعبة.

فقالت اليهود، الذين شق عليهم ذلك، و السفهاء: ما ولّاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها «۲».

و يقال: إن المسجد الذى جرى فيه ذلك سمى ب «مسجد القبلتين»، و قيل: بل سمى به مسجد آخر، بلغ المصلّين فيه تحوّل النبى إلى الكعبة، فتحولوا هم أيضا فى وسط صلاتهم، فسمى مسجدهم بذلك.

تفسير و تحليل:

و جاء فى بعض الأخبار عن الإمام العسكرى صلوات اللّه و سلامه عليه: ان هوى أهل مكة كان فى الكعبة؛ فأراد اللّه أن يبين متبع محمد من مخالفه، باتباع القبلة التى كرهها، و محمد يأمر بها.

(۱) البقرة: ۱۴۴.

(۲) البقرة: ۱۴۲، و راجع فيما تقدم: البحار ج ۱۹ ص ۱۱۴ و ۱۹۵ و ۲۰۲، و إعلام الورى ص ۷۱، و تفسير القمى ج ۱ ص ۶۳، و راجع أيضا: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۲۸/ ۱۳۰، و تفسير الميزان ج ۱ ص ۳۳۳/ ۳۳۴ عن الفقيه، و مجمع البيان، و الوسائل ج ۳ أبواب القبلة، الباب الأول و الثانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۳

و لما كان هوى أهل المدينة فى بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها، و التوجه إلى الكعبة؛ ليبين من يتبع محمدا فيما يكرهه، فهو مصدقه و موافقه إلخ «۱».

و لا يخفى أن ما ذكر فى هذه الرواية هو من حكم تحويل القبلة، و فوائده، لا أنه هو السبب الأول و الأخير لذلك.

هذا كله على فرض صحة الرواية، و إلا فقد جاء بسند موثوق ما مفاده: أنه (ص) لم يكن يجعل الكعبة خلف ظهره فى مكة، بل كان يستقبلها هى و بيت المقدس معا. و لكنه فى المدينة إستقبل بيت المقدس دون الكعبة حتى حوّل إليها «۲».

و هذه الرواية لا توافق الرواية الأولى تماما، لأنه فى مكة كان يستقبلهما معا، فلم يتضح موافقه من مخالفه، إلا فى صورة التوجه نحو الكعبة فى الجهة المخالفة لبيت المقدس.

مناقشات لابد منها:

و ربما يقال: كيف يغتم «صلى اللّه عليه و آله و سلّم» لتعيير اليهود؟

فإن وجود حكم شرعى موافق لهم، لا يوجب غمه (ص)، و لا فعالية تعييرهم إياه؛ إذ ما أكثر الأحكام التى هى من هذا القبيل؛ فلماذا اختاروا منها تعييره فى موضوع القبلة فقط؟!.

و لو قبلنا: أنهم فعلوا ذلك، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» إذا كان يعلم أن فى هذا الحكم مصلحة، فإنه يأنس به، و يرتاح له، و لا تأخذه فى اللّه لومة لائم، و لذا فهو لا يغتمّ لتعيير أحد.

(۱) تفسير الميزان ج ۱ ص ۳۳۳، و ليراجع: البحار ج ۱۹ ص ۱۹۷.

(۲) راجع: الوسائل ج ۳ ص ۲۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۴

و يمكن الجواب عن ذلك: أنه يمكن أن يكون (ص) يرى: أن ذلك يهيىء الفرصة لأعداء الإسلام لفتنة المؤمنين عن دينهم، و صد غيرهم عن التوجه إليه، و الدخول فيه؛ فهو حينئذ يغتم و يهتم لذلك. و ينتظر الإذن من اللّه بتحويل القبلة لتفويت الفرصة على أعدائه، الذين سوف لن يدعوه و شأنه، و الذين يعيشون فى المتناقضات، فإذا صلّى إلى قبلتهم عيروه، و إذا تحول عنها، فسيقول السفهاء من الناس: ما ولّاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها. و هذه هى طبيعة الإنسان الذى لا يرى نفسه مسؤولا عن مواقفه و حركاته و كلماته، و لا ينطلق فى مواقفه إلا من موقع السفه، و عدم التثبت.

البراء بن معرور لم يصلّ لغير الكعبة:

و يذكر هنا: أن البراء بن معرور خرج فى سفر مع بعض قومه، فقال لهم: «يا هؤلاء، قد رأيت ألا أدع هذه البنيّة (يعنى الكعبة) منى

بظهر، و أن أصلّى إليها» فقالوا له: و اللّه، ما بلغنا: أن نبينا يصلّى إلا إلى الشام، و ما نريد أن نخالفه.

فأصرّ البراء على الصلاة إلى الكعبة، فكان يصلى إليها، و هم يصلون إلى الشام، حتى قدموا مكة، فسأل النبى (ص) عن ذلك، فقال (ص): «لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها».

فرجع البراء إلى قبلة النبى (ص)، فصلى إلى الشام، و أهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات.

و لما حضره الموت أوصى أن يدفن، و تستقبل به الكعبة، ففعلوا.

و كانت وفاته فى صفر قبل قدوم النبى (ص) المدينة مهاجرا بشهر «۱».

---

(۱) أسد الغابة ج ۱ ص ۱۷۳- ۱۷۴، و الإستيعاب هامش الإصابة ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۵

ملاحظة:

و نحن نلاحظ هنا: أنه (ص) لم يحكم ببطلان عمل البراء، و لا لامه على ما فعله، و لا أمره بالصلاة إلى جهة الشام، غاية ما هناك أنه أعلمه أنه قد استعجل الأمر.

و قد يستفاد من هذا: أن موافقة الحكم الإنشائى مقبولة إلى حدّ ما، و مجزية أيضا، بل يمكن أن يدّعى أن النبى (ص) نفسه كان يمتثل هذا الحكم الإنشائى، فكان يتوجه إلى بيت المقدس، جاعلا الكعبة بين يديه، ثم فى المدينة نسخ الإتجاه إلى بيت المقدس من الأساس، بجميع مراتبه، و لم يكن يمكن استقبال الكعبة و بيت المقدس معا، فلم يكن ثمة خيار فى ترك بيت المقدس، إلى الكعبة.

إلا أن يقال: إنه ليس فى المقام حكم إنشائى، بالنسبة إلى الكعبة، بل كان الحكم بالتوجه إليها فعليا، إما على نحو التشريك مع لزوم التوجه إلى بيت المقدس حيث لا مندوحة، و إما على نحو التخيير كذلك أيضا لمصلحة وقتية فى ذلك.

تحوّل المصلين كيف كان:

و هنا أيضا رواية تقول: إنه لما أخبر بنو عبد الأشهل بتحويل القبلة، و هم فى الصلاة، و قد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، تحول النساء مكان الرجال، و الرجال مكان النساء، و جعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة، فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين «۱».

و فى رواية أخرى: أن جبرئيل أخذ بيد النبى (ص)؛ فحوّل وجهه

ص ۱۳۶- ۱۳۷، و قاموس الرجال ج ۲ ص ۱۶۰/ ۱۶۷.

(۱) الوسائل ج ۳ ص ۲۱۶، و التهذيب ج ۱ ص ۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۶

إلى الكعبة، و حول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء، و النساء مقام الرجال إلخ ... «۱».

و هذا يعنى: أن النبى (ص) قد ذهب مع جبرئيل إلى الناحية الأخرى من المسجد، و كذلك المصلون من الرجال، ثم جاء النساء إلى مكانهم، فوقفن هناك.

و هكذا جرى فى بنى عبد الأشهل أيضا.

و هذا يدل على أن الإنتقال الذى حصل فى المسجد من ناحية إلى ناحية لم يقدح فى صحة صلاتهم تلك، ما دام أن تحولهم هذا قد

كان بأمر من اللّه و فى طاعته.

و لكن ذلك لا يدل على عدم قادحية هذا المقدار من السير فى سائر الصلوات فى الظروف العادية، لاحتمال اختصاص هذا التسامح بهذه الصلاة دون غيرها على الإطلاق.

ثأر قريش بأرض الحبشة:

و لما بلغ النجاشى نصر رسول اللّه (ص) فى بدر فرح فرحا شديدا، و لكن مشركى قريش حين أصابتهم تلك الهزيمة القاتلة فى بدر، قالوا: إن ثارنا عند ملك الحبشة، فلنرسل إلى ملكها ليدفع إلينا من عنده من أتباع محمد، فنقتلهم بمن قتل منّا؛ فأرسلوا عمرو بن العاص، و عبد اللّه بن أبى ربيعة، و معهما الهدايا و التحف.

فعرف الرسول (ص) بالأمر، فأرسل إلى النجاشى كتابا يوصيه فيه بالمسلمين.

---

(۱) الوسائل ج ۳ ص ۲۱۹، و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۷

و يقولون: إن حامل الكتاب كان عمرو بن أمية الضمرى «۱».

و لكن ذلك محل شكّ؛ فإن عمرا لم يكن قد أسلم بعد، لأنه إنما أسلم بعد أحد «۲» و هو إنما حمل كتابا آخر أرسله النبى (ص) سنة ست أو سبع، كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى «۳».

و على كل حال، فقد رفض النجاشى طلب عمرو بن العاص، فرجع من مهمته خائبا خاسرا؛ لأن المسلمين كانوا عند ملك لا يظلم عنده أحد، على حد تعبيره (ص) عنه حسبما تقدم.

و لأن النجاشى كان مسلما سرا، كما يظهر من فرحه بنتائج حرب بدر.

هذا، و تذكر هنا أمور تدل على إسلام عمرو بن العاص حينئذ، و قد أضربنا عنها، لأن من الثابت أنه لم يسلم إلا بعد سنوات من ذلك، و إنما يراد إثبات فضيلة له لا تثبت.

نهاية أبى لهب:

و بعد واقعة بدر بأيام كانت نهاية أبى لهب لعنه اللّه تعالى، فقد أصيب بالعدسة، فقتلته. و هى بثرة من جنس الطاعون، تخرج فى موضع من الجسد، تقتل صاحبها غالبا.

و قد تركه إبناه ليلتين، أو ثلاثا بلا دفن، حتى أنتن، و عابهم البعض على ذلك، فاستحيوا، و دفنوه بأن وضعوه إلى جنب جدار، ثم قذفوا

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۰.

(۲) المصدر السابق.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۸

الحجارة عليه حتى واروه «۱».

و هكذا فلتكن نهاية الظالمين و المشركين شرا و خزيا، و ما هم عليه من الشرك فى الشر أعظم و أعظم، و لعذاب الآخرة أخزى.

غلبة الروم على الفرس:

و فى السنة الثانية من الهجرة أيضا، كانت غلبة الروم على فارس.

و يقال: إن ذلك كان فى نفس اليوم الذى التقى فيه الرسول بالمشركين فى بدر، فنصر عليهم.

و فرح المسلمون بانتصار الروم هذا؛ لأن الروم كانوا أهل كتاب، و فارس مجوس لا كتاب لهم «۲».

و قد ذكر اللّه ذلك فى كتابه العزيز، فقال: الم. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ، وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ.

إلا أن من المحتمل قريبا أن يكون مراد الآية الأخيرة: أنهم يفرحون بنصر اللّه لهم فى بدر، لا بنصر الروم على الفرس.

رهان أبى بكر:

و يذكرون هنا قضية ملخصها: أن المشركين كانوا يحبون غلبة الفرس، لأنهم أصحاب أوثان، و كان المسلمون يحبون غلبة الروم، لأنهم

---

(۱) البحار ج ۱۹ ص ۲۲۸، و طبقات ابن سعد ج ۴ قسم ۱ ص ۷۳، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۰۸، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۲، و مجمع الزوائد ج ۶ عن البزار و الطبرانى، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۵۸۷/ ۵۸۸ عنهم، و عن دلائل أبى نعيم ص ۱۷۰.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۳۹

أصحاب كتاب؛ فأخبر النبى (ص) و هو فى مكة بأن الرم سيغلبون الفرس، فقامر أبو بكر المشركين: إن ظهر الروم فله كذا، و إن ظهر الفرس فلهم كذا إلى خمس سنين. (و ذلك قبل أن يحرّم القمار)؛ فأمره رسول اللّه (ص) بزيادة المدة معهم، فزادها.

فلما ظهرت الروم قمر أبو بكر، و حصل على ما أراد من المشركين، و عند كثيرين: أنهم ظهروا عليهم فى الحديبية، لا فى بدر «۱».

مناقشة رواية الرهان:

و نحن لا نصدق هذه الرواية:

أولا: لتناقض صورها. و نكتفى بذكر التناقضات التى أشار إليها العلّامة الطباطبائى مع بعض الزيادات، قال أيّده اللّه:

أقول: و فى هذا المعنى روايات أخر مختلفة المضامين فى الجملة، ففى بعضها: أن المقامرة كانت بين أبى بكر و أبى بن خلف، (و فى بعض المصادر «۲»: أمية بن خلف) و فى بعضها: أنها كانت بين المسلمين و المشركين، كان أبو بكر من قبل المسلمين، و أبى من قبل المشركين.

و فى بعضها: أنها كانت بين الطائفتين. و فى بعضها: بين أبى بكر و المشركين كما فى هذه الرواية. و فى بعضها أن الأجل المضروب: ثلاث

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ عن أحمد، و الترمذى، و حسنه النسائى، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى فى

الكبير، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و الضياء فى المختارة، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۹۸، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۰۸، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۶۹ عن بعض من تقدم و عن ابن جرير، و تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۴۲۲، و غير ذلك.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴۰

سنوات، و فى بعضها: خمس، و فى بعضها: ست، و فى أخرى: سبع.

ثم الأجل المضروب أولا انقضى بمكة، و هو سبع سنين؛ فمادّهم أبو بكر سنتين بأمر النبى (ص)؛ فغلبت الروم. و فى بعضها خلافه.

ثم فى بعضها: أن الأجل الثانى انقضى بمكة. و فى بعضها: أنه انقضى بعد الهجرة.

و كانت غلبة الروم يوم بدر. و فى بعضها: يوم الحديبية.

و فى بعضها: أن أبا بكر لما قمرهم بغلبة الروم أخذ منهم الخطر، و هو مائة قلوص، و جاء به إلى النبى (ص)؛ فقال: إنه سحت، تصدق به «۱». إنتهى ما أورده العلّامة الطباطبائى.

و من التناقضات: أن الخطر فى بعضها: أربعة قلائص، و فى بعضها: خمس. و فى بعضها: عشر. و فى أخرى: مئة. إلى غير ذلك من وجوه الإختلاف التى تظهر بالمراجعة و المقارنة.

و ثانيا: قال العلّامة الطباطبائى أيضا:

«و الذى تتفق فيه الروايات: أنه قامرهم؛ فقمرهم. و كان القمار بإشارة النبى (ص). و وجّه ذلك (أى فى نفس الرواية كما فى بعض نصوصها) بأنه: كان قبل تحريم القمار؛ فإنه قد حرّم مع الخمر فى سورة المائدة، و قد نزلت فى آخر عهد النبى (ص).

---

(۱) تفسير الميزان ج ۱۶ ص ۱۶۳، و للوقوف على المزيد من التناقضات، راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۱۵۰- ۱۵۳ عن مصادر أخرى غير ما قدمناه فى هامش الصفحة السابقة، مثل ما نقله عن: ابن جرير، و أبى يعلى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و الترمذى و صححه، و الدار قطنى فى الأفراد، و الطبرانى، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان، و ابن الحكم فى فتوح مصر، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴۱

و قد تحقق بما قدمناه فى تفسير آية الخمر و الميسر: أن الخمر كانت محرّمة فى أول البعثة، و كان من المعروف عن الدين أنه يحرم الخمر و الزنا. على أن الخمر و الميسر من الإثم بنص آية البقرة: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ، قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ الآية ۲۱۹. و الإثم محرم بنص آية الأعراف: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ، وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ الأعراف الآية ۳۳. و الأعراف من العتائق النازلة بمكة؛ فمن الممتنع: أن يشير النبى (ص) بالمقامرة.

و على تقدير تأخر الحرمة إلى آخر عهد النبى (ص)، يشكل قوله لأبى بكر، لما أتى بالخطر إليه: إنه سحت. ثم قوله: تصدق به؛ فلا سبيل إلى تصحيح شىء من ذلك بالموازين الفقهية. و قد تكلفوا فى توجيه ذلك بما يزيد الأمر إشكالا.

ثم إن ما فى الرواية: أن الفرس كانوا عبدة أوثان، لا يوافق ما كان عليه القوم؛ فإنهم و إن كانوا مشركين، لكنهم كانوا لا يتخذون أوثانا «۱».

هذا كله عدا عن أن قول النبى (ص) لأبى بكر: إنه سحت، يدل على أن القمار كان محرما، و لو لا ذلك لم يكن المأخوذ به سحتا. مع أن المدّعى هو أن التحريم كان بعد بدر و الحديبية معا، لأن التحريم قد جاء فى سورة المائدة النازلة بعد ذلك حسب زعمهم.

تتميم و تعقيب: و نقول: إن كلام سيّدنا العلّامة هنا صحيح، إلا- أنه يمكن الإجابة على الفقرة الأخيرة من كلامه، فيقال: إن عبارة الرواية، هكذا: «كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم؛ لأنهم أصحاب أوثان. و كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على

الفرس؛ لأنهم أصحاب كتاب».

---

(۱) تفسير الميزان ج ۱۶ ص ۱۶۳/ ۱۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴۲

فمن غير البعيد: أن يكون قوله: «لأنهم أصحاب أوثان» راجع للمشركين، أى أن سبب محبة المشركين لغلبة الفرس، هو كون المشركين أصحاب أوثان لا كتاب لهم؛ فأشبهوا الفرس فى عدم الكتاب لهم، فهم يميلون إليهم. و علة محبة المسلمين لغلبة الروم هو كون المسلمين أصحاب كتاب، أى و الروم كذلك.

سد الابواب فى المسجد الا باب على (ع):

و من القضايا الجديرة بالتسجيل هنا، قضية أمر الرسول (ص) بسدّ الأبواب الشارعة فى المسجد، غير باب على أمير المؤمنين (ع)؛ فنقول:

يظهر أن هذه القضية قد حصلت قبل استشهاد حمزة، و قبل وفاة رقية.

و يدل على ذلك:

۱- عن أمير المؤمنين (ع): لما أمر رسول اللّه (ص) بسدّ الأبواب التى فى المسجد، خرج حمزة يجر قطيفة حمراء، و عيناه تذرفان، يبكى؛ فقال: ما أنا أخرجتك، و أنا أسكنته، و لكن اللّه أسكنه «۱».

۲- و بهذا المعنى رواية أكثر تفصيلا عن سعد بن أبى وقاص، فراجع «۲».

۳- عن أبى الحمراء، و حبة العرنى، قال: لما أمر رسول اللّه (ص)

---

(۱) الغدير ج ۳ ص ۲۰۸ عن أبى نعيم فى فضائل الصحابة. و رواه السمهودى فى وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۷ عن يحيى من طريق ابن زبالة و غيره عن عبد اللّه بن مسلم الهلالى عن أخيه، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۵۲.

(۲) ملحقات إحقاق الحق ج ۵ ص ۵۶۰ عن أرجح المطالب ط لاهور ص ۴۲۱ عن أبى سعد فى شرف النبوة، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴۳

بسد الأبواب التى فى المسجد شق عليهم. قال حبة: إنى لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب، و هو يجر قطيفة حمراء، و عيناه تذرفان يقول: أخرجت عمك، و أبا بكر و عمر، و العباس، و أسكنت ابن عمك إلخ ... «۱».

لكن ذكر العباس فى الرواية فى غير محله. لأن العباس لم يأت إلى المدينة إلا بعد سنوات من استشهاد حمزة، فلا بد و أن يكون ذلك من إقحام الرواة.

۴- فى نص آخر، عن أمير المؤمنين (ع)، قال: قال رسول اللّه (ص): إنطلق فمرهم، فليسدوا أبوابهم. فانطلقت، فقلت لهم، ففعلوا إلا حمزة؛ فقلت: يا رسول اللّه، فعلوا إلا حمزة؛ فقال رسول اللّه: قل لحمزة: فليحول بابه. فقلت: إن رسول اللّه يأمرك أن تحول بابك؛ فحوله؛ فرجعت إليه، و هو قائم يصلى، فقال: إرجع إلى بيتك «۲».

۵- هناك رواية أخرى عن حذيفة بن أسيد، تذكر: أن رقية كانت حينئذ على قيد الحياة بالإضافة إلى حمزة، ففيها- أنه بعد أن أرسل (ص) إلى أبى بكر و عمر فأمرهما بسد أبوابهما؛ ففعلا «أرسل إلى عثمان- و عنده رقية- فقال: سمعا و طاعة، ثم سدّ بابه»-.

إلى أن قال: «فقال له النبى (أى لعلى): أسكن طاهرا مطهرا. فبلغ حمزة قول النبى (ص) لعلى. فقال: يا محمد، تخرجنا و تمسك غلمان

(۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۱۲۲، و الإصابة ج ۱ ص ۳۷۳، و إحقاق الحق ج ۵ ص ۵۷۰ عن أرجح المطالب ص ۴۲۱ عن ابن مردويه، و فضائل الخمسة ج ۲ ص ۱۴۹.

(۲) كنز العمال ج ۱۵ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ عن البزار، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۸، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۵ بإسناد رجاله ثقات، إلا حبة العرنى و هو ثقة، و ذكره الأمينى فى الغدير ج ۳ ص ۲۰۹ عن المجمع، و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴۴

بنى عبد المطلب؟

فقال له نبى اللّه: لا- لو كان الأمر لى ما جعلت من دونكم من أحد، و اللّه ما أعطاه إياه إلا اللّه، و إنك لعلى خير من اللّه و رسوله، أبشر؛ فبشره النبى (ص)؛ فقتل يوم أحد شهيدا» «۱».

و نحن نستبعد جرأة حمزة على النبى (ص) بهذا النحو؛ فلا بد أن يكون قد تساءل عن سرّ هذا التصرف، كما تساءل غيره؛ فأجابه بأن الأمر قد جاء من قبل اللّه تعالى.

۶- فى رواية أخرى عن رجل من أصحاب رسول اللّه: أنه خرج مناديه (ص) يأمرهم بسدّ أبوابهم، فلم يقم أحد، و فى الثالثة: خرج، فقال: سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، و خرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءه حين نادى سدوا أبوابكم إلخ ... إلى أن قال: فقالوا: سدّ أبوابنا و ترك باب على، و هو أحدثنا؟. فقال بعضهم:

تركه لقرابته. فقالوا: حمزة أقرب منه، و أخوه من الرضاعة، و عمه إلخ. «۲».

و لكننا نجد فى مقابل ذلك، ما يدل على أن هذه القضية قد كانت بعد فتح مكة، إذ قد جاء فى بعض رواياتها ذكر للعباس عم النبى (ص)، و الذى لم يقدم المدينة إلا بعد الفتح.

۱- فعن أبى سعيد الخدرى: و أخرج رسول اللّه عمه العباس،

(۱) مناقب الإمام على لإبن المغازلى ص ۲۵۴ و ۲۵۵، و الطرائف لإبن طاووس ص ۶۲، و كشف الغمة ج ۱ ص ۳۳۱/ ۳۳۲، و عمدة ابن بطريق ص ۱۷۸، و نقله فى إحقاق الحق ج ۵ ص ۵۶۸/ ۵۶۹ عن المناقب لعبد اللّه الشافعى، و عن أرجح المطالب ص ۴۱۵ عن ابن مردويه و ابن المغازلى.

(۲) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۸/ ۴۷۹ عن ابن زبالة، و يحيى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴۵

و غيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا، و نحن عصبتك، و عمومتك، و تسكن عليا؟! فقال: ما أنا أخرجتكم و أسكنته، و لكن اللّه أخرجكم و أسكنه «۱».

۲- و هناك رواية عن على فى ذلك، و يصرح فيها باسم العباس «۲».

۳- عن جابر بن سمرة، قال: أمر رسول اللّه (ص) بسدّ الأبواب كلها غير باب على. فقال العباس: يا رسول اللّه، قدر ما أدخل أنا وحدى و أخرج؟ قال: ما أمرت بشىء من ذلك، فسدها غير باب على. قال:

و ربما مرّ و هو جنب «۳».

و لكن نفس هذه الرواية تقريبا، قد رويت عن جابر بن سمرة، و فيها: أن رجلا قال ذلك. و لا تصرح بالإسم «۴».

۴- و ثمة رواية أخرى عن سعد بن أبى وقاص تصرح باسم العباس أيضا، و لكن لها نص آخر جاء فيه: أن عمه اعترض عليه، من دون تصريح بالإسم «۵».

(۱) مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۱۷، و راجع: وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۹ عن یحیی، و کشف الغمة ج ۱ ص ۳۳۲.

(۲) راجع: کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۵۵، و اللآلی المصنوعة ج ۱ ص ۳۵۱، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۴، و منتخب الکنز بهامش المسند ج ۵ ص ۵۵.

(۳) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۴- ۱۱۵ عن الطبرانی بسند فیه ناصح، و هو متروک، و القول المسدد ص ۲۳، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۸۰، و الغدیر ج ۳ ص ۲۰۶ عن بعض من تقدم، و راجع: السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۳۴۶، و راجع: نزل الأبرار ص ۶۹، و إحقاق الحق ج ۵ ص ۵۵۵ عن مصادر أخری.

(۴) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۹/ ۴۸۰.

(۵) خصائص النسائی ص ۷۴/ ۷۵، و اللآلی المصنوعة ج ۱ ص ۳۴۶، و الغدیر ج ۳ ص ۲۰۷ عن الأول.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۵،ص:۳۴۶

۵- و عن أبی الطفیل فی حدیث مناشدة علی للمجتمعین یوم الشوری قال (ع): «سدّ النبی (ص) أبواب المهاجرین و فتح بابی، حتی قام إلیه حمزة و العباس؛ فقالا: یا رسول اللّه سددت أبوابنا و فتحت باب علی؟ فقال النبی (ص): ما أنا فتحت إلخ.» «۱».

و نحن نرجح: أن حدیث سدّ الأبواب قد کان قبل استشهاد حمزة بن عبد المطلب رضوان اللّه تعالی علیه، و ذلک لعدم وجود اختلاف فی الروایات الدالة علی ذلک من جهة.

و لأننا نستبعد: أن یترک الصحابة أکثر من ثمان سنوات یمرون فی المسجد حتی فی حال الجنابة من جهة ثانیة.

و لأننا کذلک نجد فی ذکر کلمة «عمه» فی بعض الروایات، ثم إبدالها بکلمة «العباس» فی غیرها ما یشیر إلی أن هذه الزیادة- عن عمد، أو عن غیر عمد- قد جاءت من قبل الرواة أنفسهم، إما اعتمادا علی ما هو المرکوز فی أذهانهم، أو لهدف سیاسی معیّن.

أضف إلی ذلک: أن ذکر رقیة فی بعض النصوص الأخری، یؤید بل یدل علی صحة الروایات التی تصرح باسم حمزة رضوان اللّه تعالی علیه، لأن رقیة قد توفیت فی السنة الثانیة، إما بعد بدر مباشرة، أو فی ذی الحجة، کما تقدم.

حدیث سد الأبواب فی مصادره:

و قد ذکرت المصادر الکثیرة جدا بالأسانید الکثیرة الصحیحة: أن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله و سلّم»، حین أمر بسد الأبواب، إلا باب علی (ع) قد أحدث هزة عنیفة بین المسلمین، لا سیما و أنه قد أجاز له

(۱) مناقب الخوارزمی الحنفی ص ۲۲۵.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۵،ص:۳۴۷

أن یدخل المسجد و هو جنب، کما فی النصوص.

و قال الناس فی ذلک- و لا سیما قریش-: سددت أبوابنا، و ترکت باب علی؟!

فقال: ما بأمری سددتها، و لا بأمری فتحتها. أو قال: ما أنا أخرجتکم من قبل نفسی و ترکته، و لکن اللّه أخرجکم و ترکه، و إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما یوحی إلی. أو ما هو قریب من هذا.

و فی بعض النصوص: أنه (ص) صعد المنبر، و هو فی حالة غضب، بعد أن عصوا أمره مرتین، و لم یطیعوا إلا فی الثالثة.

و هذا الغضب و الحنق منه قد أیدته و أکدته النصوص الکثیرة، فلا مجال للتشکیک فیه.

هذا، و یقول الجوینی: «حدیث (سد الأبواب) رواه نحو من ثلاثین رجلا من الصحابة، أغربها حدیث عبد اللّه بن عباس» «۱».

و قد روى له السيوطى فقط حوالى أربعين طريقا على ما قاله الحجة الشيخ المظفر «۲».

و ممن رواه من الصحابة: على (ع)، عمر بن الخطاب، ولده عبد اللّه، زيد بن أرقم، البراء بن عازب، عبد اللّه بن عباس، أبو سعيد الخدرى، جابر بن سمرة، أبو حازم الأشجعى، جابر بن عبد اللّه، جابر بن سمرة، عائشة، سعد بن أبى وقاص، أنس بن مالك، بريدة، أبو رافع مولى رسول اللّه (ص)، حذيفة بن أسيد الغفارى، ابن مسعود، أبوذر الغفارى، أم سلمة أم المؤمنين. و رواه أيضا: عبد المطلب بن عبد اللّه بن

---

(۱) فرائد السمطين ج ۱ ص ۲۰۸.

(۲) دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴۸

حنطب أبو الحمراء، و حبة العرنى، و كيسان البراد، و غيرهم «۱».

---

(۱) راجع المصادر التالية: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۶۹ و ج ۲ ص ۲۶، و ج ۱ ص ۱۷۵ و ۳۳۱، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۴ و ۱۱۵ و ۱۲۰، و الخصائص للنسائى ص ۷۲- ۷۵، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۵ و ۱۱۷ و ۱۳۴، و تلخيصه للذهبى بهامشه، و القول المسدد ص ۱۹- ۲۶، و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۰۴، و معرفة علوم الحديث ص ۹۹، و نزل الأبرار ص ۶۹، و فتح البارى ج ۷ ص ۱۲- ۱۴، و إرشاد السارى ج ۶ ص ۸۴/ ۸۵، و وفاء الوفاء للسمهودى ج ۲ ص ۴۷۴- ۴۸۰، و البحار ج ۳۹ ص ۱۹- ۳۴، عن كثير من المصادر، و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۴۲، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۴۶- ۳۵۴، و الصواعق المحرقة ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و ۱۲۵، و المناقب للخوارزمى ص ۲۱۴ و ۲۳۵ و ۲۳۸، و فرائد السمطين ج ۱ ص ۲۰۵- ۲۰۸، و مناقب الإمام على لإبن المغازلى ۲۵۲- ۲۶۱، و سنن الترمذى ج ۵ ص ۶۳۹ و ۶۴۰ و ۶۴۱، و كنز العمال ج ۱۵ ص ۹۶ و ۱۰۱ و ۱۲۰ و ۱۵۵، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ۲ ص ۱۰۶، و الإصابة ج ۲ ص ۵۰۹، و فضائل الخمسة ج ۱ ص ۲۳۱ و ج ۲ ص ۱۴۹- ۱۵۷، و حلية الأولياء ج ۴ ص ۱۵۳، و الطرائف لإبن طاووس ۶۰- ۶۳، و ترجمة الإمام على (ع) من تاريخ ابن عساكر، بتحقيق المحمودى ج ۱ ص ۲۵۲- ۲۸۱ و ۳۲۷ و ۲۱۹، و كفاية الطالب ص ۲۰۱- ۲۰۴، و تذكرة الخواص ص ۴۱، و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۲۰۵، و الدر المنثور ج ۳ ص ۳۱۴، و علل الشرايع ص ۲۰۱/ ۲۰۲، و كشف الغمة للأربلى ج ۱ ص ۳۳۰- ۳۳۵، و ينابيع المودة ص ۲۸۳، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ۵ ص ۲۹، و ذخائر العقبى ص ۷۶/ ۷۷ و ۸۷، و لسان الميزان ج ۴ ص ۱۶۵، و راجع: سنن البيهقى ج ۷ ص ۶۵، و شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۵، و الغدير ج ۳ ص ۲۰۱- ۲۱۵، و ج ۱۰ ص ۶۸ عن غير واحد ممن تقدم، و ملحقات إحقاق الحق ج ۵ من ص ۵۴۰ حتى ص ۵۸۶ عن كثير ممن تقدم و عن الحاوى للفتاوى ج ۲ ص ۱۵ و غيره من المصادر.

و قد نقلنا بالواسطة عن: غاية المرام ص ۶۴۰، و أرجح المطالب ط لاهور ص ۴۲۱، و الكشاف ج ۱ ص ۳۶۶، و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۴۸، و كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۷ و ۳۹۱ و ۳۹۸ و ۴۰۸، و أخبار القضاة ج ۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۴۹

النواصب و حديث سدّ الأبواب:

و بعد كل ما تقدم، فلا يمكن أن يصغى لقول ابن الجوزى، و ابن كثير، و ابن تيمية: إن حديث سدّ الأبواب ليس بصحيح. أو أنه من وضع الرافضة «۱».

فإن تواتر هذا الحديث فى كتب أهل السنة، و تصحيح حفاظهم لكثير من طرقه، و رواية العشرات من الصحابة له، أى نحو ثلاثين

صحابيا. إن ذلك لا يمكن أن يخفى على أحد.

و إذا جاز: أن يضع الرافضة مثل هذا الحديث، و يدخلوه فى عشرات الكتب و المسانيد، فإنه لا يمكن الوثوق بعد هذا بأى حديث، و لا كتاب، و لا بأى حافظ من أهل السنة.

هذا بالإضافة إلى ما فى هذه الدعوى من رمى أمة بأسرها بالبله و التغفيل الذى لا غاية بعده.

و يكفى أن نذكر: أن العسقلانى «۲» بعد أن ذكر ستة من الأحاديث فى سدّ الأبواب إلا باب على، قال: «و هذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا، و كل طريق منها صالح للإحتجاج، فضلا عن مجموعها». ثم ذكر أن ابن

ص ۱۴۹، و الخصائص الكبرى ج ۲ ص ۲۴۳، و رواه أيضا: الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و أبو يعلى، و سعيد بن منصور، و الضياء فى المختارة، و الكلاباذى، و البزار، و العقيلى، و ابن السمان، و كثير غيرهم.

(۱) اللآلى المصنوعة للسيوطى ج ۱ ص ۳۴۷، و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۵۰۱، و منهاج السنة ج ۳ ص ۹، و القول المسدد ص ۱۹، و فتح البارى ج ۷ ص ۱۳ عن ابن الجوزى، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۶.

(۲) فتح البارى ج ۷ ص ۱۳، و راجع: إرشاد السارى ج ۶ ص ۸۵، و راجع: القول المسدد ص ۲۰، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۰

الجوزى لم يورد الحديث إلا من طريق سعد بن أبى وقاص، و زيد بن أرقم، و ابن عمر، مقتصرا على بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تكلم فيه من رواته.

و قال العسقلانى أيضا بعد أن ذكر بعض طرقه: «فهذه الطرق المتضافرة من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية، و هذه غاية نظر المحدث» «۱».

و قال: «فكيف يدّعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم؟ و لو فتح هذا الباب لادّعى فى كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، و لكن يأبى اللّه ذلك و المؤمنون» «۲».

و قال الجصاص: «ما ذكر من خصوصية على رضى اللّه عنه فهو صحيح، و قول الراوى: لأنه كان بيته فى المسجد، ظن منه؛ لأن النبى (ص) قد أمر فى الحديث الأول بتوجيه البيوت الشارعة إلى غيره، و لم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم فى المسجد؛ و إنما كانت الخصوصية فيه لعلى رضى اللّه عنه دون غيره، كما خصّ جعفر بأن له جناحين فى الجنة، دون سائر الشهداء إلخ. «۳»».

خوخة، أو باب أبى بكر:

و فى البخارى، عن ابن عباس: سدوا الأبواب إلا باب أبى بكر، و عن أبى بكر، و عن أبى سعيد الخدرى عنه (ص): إن أمنّ الناس علىّ

---

(۱) القول المسدد ص ۲۳، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۵۰ عنه باختلاف يسير فى اللفظ.

(۲) القول المسدد ص ۲۴/ ۲۵، و راجع ص ۱۹ و عنه فى اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۵۰.

(۳) أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۱

فى صحبته، و ماله، أبو بكر، و لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر، و لكن أخوة الأسلام و مودته. لا يبقينّ فى المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبى بكر. أو لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر.

قال ذلك فى مرضه الذى مات فيه. و عند مسلم، عن جندب: قبل أن يموت بخمس ليال، و عند الطبرانى، و أبى يعلى باسناد حسن عن معاوية و عائشة: أن ذلك بعد أن صبّ عليه (ص) من سبع قرب من آبار شتى «۱».

و قد استدلوا بذلك على استحقاق أبى بكر للخلافة، لا سيما و أنه قد ثبت أن ذلك كان فى أواخر حياته (ص) «۲».

و نقول:

۱- بعد أن ثبت صحة حديث: سدوا الأبواب إلا باب على؛ و بعد أن اتضح: أنه لم يكن حين مرض وفاته (ص) أى باب مفتوحا إلا باب على، فلا معنى لأن يأمرهم (ص) بسدّ هذه الأبواب الشوارع فى المسجد إلا باب أبى بكر «۳»، بعد أن لم يسمح النبى (ص) لذلك الرجل!! بكوة،

---

(۱) راجع: البخارى باب قول النبى (ص) سدوا الأبواب إلا باب أبى بكر بهامش فتح البارى ج ۷ ص ۱۱/ ۱۲ و باب الهجرة و فى كتاب الصلاة، و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۰۸، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۱/ ۴۷۲ عنهما و عن الطبرانى، و أبى يعلى، و ابن سعد، و القول المسدد ص ۲۴/ ۲۵، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۵۰ و ۳۵۲، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۳۰ و ۲۲۹، و تفسير ابن كثير ج ۱ ص ۵۰۱، و تفسير الرازى ج ۲ ص ۳۴۷، و المصنف ج ۵ ص ۴۳۱، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۳۴۶، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۲.

(۲) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۲/ ۴۷۳، و فتح البارى ج ۷ ص ۱۲، و إرشاد السارى ج ۶ ص ۸۴، و راجع: القول المسدد ص ۲۴، و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۳۰.

(۳) الغدير ج ۳ ص ۲۱۳، و دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۲

و لو بقدر ما يخرج رأسه، حتى و لو بقدر رأس الإبرة!! «۱».

و بهذا يتضح عدم صحة قولهم فى وجه الجمع: إنهم بعد أن سدّ النبى (ص) أبوابهم، استحدثوا خوخا يستقربون منها الدخول إلى المسجد «۲».

۲- هذا بالإضافة إلى أن الحديث قد تضمن منّ أبى بكر على النبى (ص) بصحبته له، و قد تقدم فى حديث الغار: أن ذلك لا يصح إلا على معنى فيه ذم لأبى بكر.

كما أنه قد تضمن حديث خلة أبى بكر. و تقدم فى حديث المؤاخاة: أنه لا يمكن أن يصح أيضا

۳- إن البعض يذكر: أن بيت أبى بكر كان بالسنح، و يشك كثيرا، بل على حد تعبير التور بشتى: لم يصح أن يكون له بيت قرب المسجد «۳».

و أجيب: بأنه لا يلزم من ذلك أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد، و استدل على ذلك بأنه قد كان لأبى بكر أزواج متعددة كأسماء بنت عميس، و غيرها، و بأن ابن شبّة قد ذكر: أنه كان له فى زقاق البقيع دار قبالة دار عثمان الصغرى، و اتخذ منزلا آخر عند المسجد فى غربيّه «۴».

و لكن ذلك لا يثبت ما يريدون إثباته؛ فإن تعدد أزواجه لا يلزم منه

---

(۱) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۷، و راجع: فرائد السمطين ج ۱ ص ۲۰۶ عن أبى نعيم، و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۴۹ و ۳۵۱.

(۲) فتح البارى ج ۷ ص ۱۳، و القول المسدد ص ۲۵، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۷، و هم عن الطحاوى فى مشكل الآثار، و الكلاباذى فى معانى الأخبار.

(۳) فتح البارى ج ۷ ص ۱۲، و إرشاد السارى ج ۶ ص ۸۴، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۷۳.

(۴) المصادر الثلاثة المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۳

أن يكون له بيت فى جانب المسجد، و لا سيما إذا كان له بيت فى زقاق البقيع- بعيدا عن المسجد- فى قبالة دار عثمان الصغرى. ثم لماذا لا يسكن أزواجه مع تعددهن فى بيت واحد ذى حجر متعددة، كغيره من أهل المدينة- و منهم النبى (ص)- الذين كان لهم عدة زوجات.

و لعل هؤلاء قد اعتمدوا فى ذكرهم بيتا لأبى بكر عند المسجد على هذا الحديث بالذات. أو أنهم أرادوا بذكرهم بيتا له كذلك أن يمدوا يد العون لهذا الحديث الذى توالت عليه العلل و الأسقام، تماما كما جعلوا- إلى يومنا هذا- خوخة فى المسجد من أجل تصحيح ذلك. و لكنهم لم يجعلوا بابا لعلى (ع)، و هو الذى ثبت أن النبى (ص) قد أبقى بابه مفتوحا، و سدّ كل باب فى المسجد سواه.

۴- لقد اعترف ابن عمر، و أبوه: أن عليا قد أوتى ثلاث خصال، لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم: زوّجه رسول اللّه (ص) ابنته و ولدت له، و سدّ الأبواب إلا بابه فى المسجد، و أعطاه الراية يوم خيبر «۱».

فهذه الرواية صريحة فى أنه (ع) قد اختص بذلك، كما اختص بالراية يوم خيبر، و بتزوجه فاطمة، و ولادتها له.

و لو كان لأبى بكر فضل هنا و امتياز، لم يسمح عمر و لا ولده لنفسيهما باختصاصه (ع) بهذا الوسام. و امتيازه فى قضية سدّ الأبواب كامتيازه فى قضية الراية يوم خيبر، حيث إن أخذ أبى بكر و عمر لها ليس فقط لم يكن امتيازا لهما، بل كان و بالا عليهما، كما هو معلوم.

۵- و أخيرا، فقد قال المعتزلى عن البكرية التى أرادت مقابلة

---

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۲۶، و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۵، و الصواعق المحرقة الفصل ۳ باب ۹، و كنز العمال، و غير ذلك من المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۴

الأحاديث فى فضل على: إنها «وضعت لصاحبها أحاديث فى مقابلة هذه الأحاديث، نحو: «لو كنت متخذا خليلا» فإنهم وضعوه فى مقابلة حديث الإخاء، و نحو سدّ الأبواب؛ فإنه كان لعلى «عليه السلام»؛ فقلبته البكرية إلى أبى بكر» «۱».

و قد ذكر اللمعانى: أن قضية سدّ باب أبى بكر، و فتح باب على (ع) كانت من أسباب حقد عائشة على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فراجع «۲».

و ما أجمل ما قاله الكميت فى هذه المناسبة:

على أمير المؤمنين و حقهمن اللّه مفروض على كل مسلم

و زوّجه صديقة لم يكن لهامعادلة غير البتولة مريم

و ردّم أبواب الذين بنى لهمبيوتا سوى أبوابه لم يردّم و قال السيد الحميرى:

و خبر المسجد إذ خصّهمجلّلا من عرصة الدار

إن جنبا كان و إن طاهرافى كل إعلان و إسرار

و أخرج الباقين منه معابالوحى من إنزال جبّار و قال الصاحب بن عباد:

و لم يك محتاجا إلى علم غيرهإذا احتاج قوم فى قضايا تبلدوا

و لا سدّ عن خير المساجد بابهو أبوابهم إذ ذاك عنه تسدد

كلام ابن بطريق حول حديث سدّ الابواب:

و لابن بطريق كلام هنا نلخصه على النحو التالى:

---

(۱) شرح النهج ج ۱۱ ص ۴۹.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۵

إن اللّه تعالى قد أظهر الفرق بين أمير المؤمنين «عليه السلام»، و بين غيره. و إذا كان الحرام على غيره قد حلّ له، فإن ذلك يعنى: أنه يمتاز على ذلك الغير. و النبى (ص) قد فتح أبواب الجميع على ظاهر الحال من الصلاح و الخير، و النبى لا يعلم إلا هذا الظاهر إلا أن يطلعه اللّه على الباطن.

و عليه، فإن كان تعالى قد سدّ أبوابهم على ظاهر الحال، فقد بينا:

أنها كانت صالحة عند الكل؛ و لذلك فتح أبوابهم أولا، فلم يبق إلا أنه قد سدّ أبوابهم، من أجل شىء يرجع إلى الباطن، و فتح بابه لأنه قد انفرد بصلاح الباطن دونهم، (أو فقل: انفرد فى كونه القمة فى الصلاح الباطنى) بالإضافة إلى مشاركته لهم فى صلاح الظاهر.

و بذلك امتاز صلوات اللّه و سلامه عليه، عليهم.

ثم إن منعهم من الجواز و إباحته له، إما أن يكون بلا سبب، و هو عبث لا يصدر من حكيم، و إما أن يكون له سبب، و ذلك يدل على انفراده (ع) بما لا يشركه فيه غيره.

و أقواله (ص) تعضد هذا التخصص، و تدل على صلاح باطنه، كقوله (ص): على منى، و أنا منه.

و قوله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى.

و قوله: أنت أخى فى الدنيا و الآخرة.

و قوله: صلت الملائكة على و على على سبع سنين قبل الناس.

و قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه.

و قوله تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «۱».

---

(۱) الأحزاب: ۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۶

و غير ذلك من مناقبه و مآثره و مزاياه؛ فلو لا ثبوت هذه المزايا له على غيره، لما أنزله من نفسه بهذه المنازل، و لما أقامه من نفسه فى شىء من ذلك، و لا أذن اللّه له بتخصيصه و تمييزه عن أمثاله و أضرابه إلخ ... «۱».

إنتهى ملخصا.

كلام العلامة المظفر:

و يقول العلّامة الشيخ محمد حسن المظفر رحمه اللّه ما ملخصه:

إن هذه القضية تكشف عن طهارة على، و أنه يحل له أن يجنب فى المسجد، و يمكث فيه كذلك، و لا يكره له النوم فيه، تماما كما كان ذلك لرسول اللّه (ص). فإن عمدة الغرض من سدّ الأبواب هو تنزيه المسجد عن الأدناس، و إبعاده عن المكروهات. و كان على

«عليه السلام» كالنبى (ص) طاهرا مطهرا، و لا تؤثر فيه الجنابة دنسا معنويا، و كان بيت اللّه كبيته بكونه حبيبه القريب منه.

و أبو بكر لم يكن ممن أذهب اللّه عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا؛ ليحسن دخوله للمسجد جنبا، و لا هو منه بمنزلة هارون من موسى؛ ليمكن إلحاقه به.

هذا كله، عدا عن ضعف خبر باب أو خوخة أبى بكر بفليح بن سليمان «۲»، و بإسماعيل بن عبد اللّه الكذاب الوضاع «۳».

---

(۱) راجع: كشف الغمة للاربلى ج ۱ ص ۳۳۳/ ۳۳۴.

(۲) راجع كتاب: حديث الافك ص ۶۰/ ۶۱ للمؤلف.

(۳) راجع ص ۲۱/ ۲۲ من دلائل الصدق ج ۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۷

أبواب المهاجرين فقط:

و من الواضح: أن البيوت التى كانت شارعة فى المسجد إنما هى أبواب بيوت المهاجرين؛ و يؤيد ذلك ما روى فى حديث مناشدة على «عليه السلام» لأهل الشورى، حيث يقول: «أكان أحد مطهّرا فى كتاب اللّه غيرى، حين سدّ النبى (ص) أبواب المهاجرين، و فتح بابى؟!» «۱».

بيت على أم النبى:

و أما محاولة فضل بن روزبهان إيهام، أن البيت كان للنبى، و كان على (ع) ساكنا فى بيت النبى (ص)، حيث قال: «كان المسجد فى عهد رسول اللّه (ص)، و كان على ساكنا بيت رسول اللّه (ص)، لمكان ابنته إلخ.».

فهى محاولة فاشلة: و ذلك لأن الأخبار قد صرحت بأن الباب لعلى، حتى تكلم الناس فى استثناء بابه. و لو كان الباب للنبى (ص) لما كان ثمة مجال لكلامهم، و اعتراضهم، و حسدهم.

(أقول: بل لا مجال لاستثنائه أصلا، لأن النبى أمرهم بسدّ أبوابهم، أما الباب الذى له فهو يعرف وظيفته، و تكليفه فيه).

و واضح: أن هدف ابن روزبهان، هو أن يجعل المستثنى هو باب رسول اللّه (ص)، لأن البيت كان له. إذن فلا يكون لعلى (ع) فضل.

فالهدف الأول و الأخير له- بحسب ما يظهر من كلامه- هو إنكار فضائل على «عليه السلام» «۲». و لكن اللّه يأبى إلا أن يتم نوره و يظهر دينه، و ينصر و يعزّ وليّه.

---

(۱) اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۶۲.

(۲) راجع: دلائل الصدق ج ۲ ص ۲۶۱- ۲۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۸

أضف إلى كل ما تقدم: أن عليا «عليه السلام» قد بنى بفاطمة فى بيت حارثة بن النعمان «۱»، و حارثة هذا كان قد أعطى للرسول (ص) بيوتا أخرى ليسكن بها أزواجه «۲».

سرقة طعمة:

و تذكر فى السنة الثالثة، قبل وقعة أحد سرقة طعمة بن أبيرق درعا لجاره قتادة بن النعمان، و سنذكرها مع بعض الملاحظات و المناقشات فى الجزء الآتى من هذا الكتاب فى فصل: من متفرقات الأحداث.

---

(۱) البحار ج ۱۹ ص ۱۱۳، و إعلام الورى ص ۷۱.

(۲) البحار ج ۱۹ ص ۱۱۳، و إعلام الورى ص ۷۱، و راجع: الوفاء لإبن الجوزى ج ۱ ص ۲۵۷، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۶۶، و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۳۱، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۶۲، و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۵۹

الفهارس

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۶۱

۱- الدليل الإجمالى للكتاب:

الباب الثانى: بدر العظمى ۵- ۲۲۱

الفصل الأول: فى أجواء القتال ۷- ۵۴

الفصل الثانى: نتائج الحرب ۵۵- ۸۵

الفصل الثالث: الغنائم و الأسرى ۸۷- ۱۳۲

الفصل الرابع: نهاية المطاف ۱۳۳- ۱۴۶

الفصل الخامس: بحوث ليست غريبة عن السيرة ۱۴۷- ۲۲۱

الباب الثالث: ما بين بدر و أحد ۲۲۳

الفصل الأول: شخصيات و أحداث ۲۲۵- ۲۶۵

الفصل الثانى: فاطمة و على عليهما السلام و مناوؤوهما ۲۶۷- ۳۲۵

الفصل الثالث: قضايا و أحداث فى المجال العام ۳۲۷- ۳۵۶

الفهارس ۳۵۹- ۳۷۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۶۳

۲- الدليل التفصيلى للكتاب.

الباب الثانى: بدر العظمى ۵- ۲۲۱

الفصل الأول: فى أجواء القتال ۷- ۵۴

محاولة قرشية فاشلة ۹

الانتداب إلى بدر ۱۰

الذين يخشون الناس ۱۱

رؤيا عاتكة ۱۳

قريش تتجهز ۱۴

موقف أمية بن خلف ۱۵

مع قضية ابن خلف ۱۶

رجوع طالب بن أبى طالب عن الحرب ۱۷

هكذا قالوا، و نحن نقول: ۱۸

المكرهون و الراجعون ۱۹

موقف الرسول (ص) من المكرهين و الراجعين ۲۰

نظرة فى موقف النبى (ص) من هؤلاء ۲۰

النبى (ص) يستشير فى أمر الحرب ۲۱

۱- استشارة النبى (ص) أصحابه ۲۴

۲- حرب قريش هو الرأى ۲۵

۳- التربية النفسية ۲۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۶۴

۴- نظرة فى الآراء حول الحرب ۲۶

۵- سر استكبار قريش ۲۸

۶- أين رأى على ۲۸

الحباب ذو الرأى ۲۹

عدة و عدد المسلمين و المشركين ۳۱

المشركون يدركون بغيهم و عدوانهم ۳۳

مواقع الجيشين ۳۴

معنويات المسلمين و العنايات الربانية ۳۵

أهداف الحرب ۳۶

فى المواجهة ۳۷

هدوء ما قبل العاصفة ۳۸

أ- سر رعب المشركين ۳۹

ب- نظرة فى عروض النبى (ص) على المشركين ۴۰

ج- النبى (ص) لا يبدأ القتال ۴۱

النبى (ص) فى العريش ۴۱

إشارة ۴۴

المبارزة ۴۵

بعد قتل الفرسان الثلاثة ۴۷

أ- غضب النبى (ص) لأبى طالب ۴۸

ب- بدء النبى (ص) بأهل بيته ۴۹

ج- سخرية شيبة ۵۰

د- الحق الذى جعله اللّه للمسلمين ۵۰

المعركة فى ضرامها ۵۱

الملائكة فى بدر ۵۲

عائشة فى حرب الجمل ۵۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۶۵

الخزى و الهزيمة ۵۳

الفصل الثانى: نتائج الحرب ۵۵- ۸۵

نتائج الحرب ۵۷

بطولات على عليه السلام ۵۷

رواية مكذوبة ۶۱

ما هو الصحيح إذن ۶۲

إشارة ۶۳

قتلى المشركين فى القليب ۶۴

مهجع سيد الشهداء ۶۵

ذو الشمالين ۶۷

أ- اهتمام على (ع) برسول اللّه (ص) فى بدر ۶۸

ب- الحرب مصيرية ۶۹

ج- الهزيمة و عدم تكافؤ القوى و الامداد بالملائكة ۷۰

د- حقد قريش على الأنصار ۷۷

لماذا أهل البيت أولا ۷۹ الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۵ ۳۶۵ ۲ - الدليل التفصيلى للكتاب. ..... ص : ۳۶۳

ه- بدر و أثرها على على (ع) و أهل بيته ۸۰

الشهداء من الأنصار ۸۲

كلام للعلامة الطباطبائى حول آية التخفيف ۸۲

الفصل الثالث: الغنائم و الأسرى ۸۷- ۱۳۲

قسمة الغنائم ۸۹

النبى (ص) لم يأخذ الخمس فى بدر ۹۰

النبى (ص) يرد الخمس على أصحابه أيضا ۹۲

اكتفاء الناس فى عهد على (ع) ۹۲

ملاحظة هامة: الخمس و الطبقية ۹۳

بعض المتخلفين و غنائم بدر ۹۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۶۶

أ- طلحة و سعيد بن زيد ۹۶

ب- عثمان بن عفان ۹۸

الغارات على الفضائل ۱۰۱

قتل أسيرين ۱۰۲

أ- نسب عقبة ۱۰۴

ب- النار للصبية ۱۰۵

ج- الطعن فى نسب عقبة ۱۰۶

د- إنكار قتل النضر بن الحارث فى بدر ۱۰۶

مصير الباقين من الأسرى ۱۰۸

لو نزل العذاب ما نجا إلا ابن الخطاب ۱۰۹

الرسول يخطىء فى الاجتهاد ۱۱۴

بين رأى عمر، و رأى ابن معاذ ۱۱۵

قتل الأسرى هو الأصوب ۱۱۶

مع موقف عمر من الأسرى ۱۱۷

النبى لا يقتل أسيرا هرب ۱۱۹

أنين العباس فى الوثاق ۱۲۰

فداء العباس و إسلامه ۱۲۱

إشارة ۱۲۴

مؤامرة على حياة النبى (ص) ۱۲۶

موقف النبى (ص) من قلائد زينب ۱۲۷

سؤال يحتاج إلى جواب ۱۲۷

أستاذ المعتزلى و قضية زينب ۱۲۹

فداء الأسير تعليم الكتابة ۱۲۹

معاملة الأسرى ۱۳۱

سودة بنت زمعة تحرض على رسول اللّه (ص) ۱۳۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۶۷

الفصل الرابع: نهاية المطاف ۱۳۳- ۱۴۶

أهل بدر مغفور لهم ۱۳۵

من هم أفضل من أهل بدر ۱۳۹

ابن الجوزى و حديث المغفرة للبدريين ۱۴۰

عودة خيبة ۱۴۱

عودة ظفر ۱۴۲

بعض نتائج حرب بدر ۱۴۳

النجاشى يفرح لنتائج بدر ۱۴۵

كلمة أخيرة ۱۴۵

موقف معاوية من أهل بدر ۱۴۶

الفصل الخامس: بحوث ليست غريبة عن السيرة ۱۴۷- ۲۲۱

تمهيد ۱۴۹

البحث الأول: بعض خصائص الشيعة ۱۵۰

البحث الثانى: أبو بكر فى العريش و شجاعة أبى بكر ۱۶۲

عدم صحة ما تقدم ۱۶۳

أ- فرار أبى بكر فى المواقف ۱۶۴

ب- حراسة أبى بكر للنبى (ص) ۱۶۸

ج- أبو بكر فى ساحة الحرب ۱۷۰

د- حرب الناكثين و القاسطين ۱۷۱

ه- حرب مانعى الزكاة ۱۷۲

و- ثباته حين وفاة الرسول ۱۷۲

البحث الثالث: ذو الشمالين و سهو النبى (ص) ۱۷۵

روايات السهو عند الشيعة ۱۷۹

لماذا كان ما كان ۱۸۰

قصور هذه التوجيهات ۱۸۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۶۸

إيراد و جوابه ۱۸۱

العصمة عن السهو و الخطأ و النسيان اختيارية ۱۸۲

العصمة عن الذنب اختيارية أيضا:

سؤال يحتاج إلى جواب ۱۸۷

الإسلام و الفطرة ۱۸۸

عناصر لا بد منها فى العصمة ۱۹۲

التوضيح و التطبيق ۱۹۴

أفضل الخلق محمد (ص) ۱۹۶

علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل ۱۹۷

البحث الرابع: الخمس بين السياسة و التشريع ۱۹۹

معنى الغنيمة ۱۹۹

الخمس فى كتب النبى (ص) و رسائله ۲۰۱

نظرة فى تلك الرسائل ۲۰۵

فى السبوب الخمس ۲۰۶

و ثمة دلیل آخر أیضا ۲۰۷

الخمس فی المعدن و الرکاز ۲۰۸

لطیفة ۲۱۰

جباة الخمس ۲۱۰

مواضع الخمس فی الکتاب و السنة ۲۱۲

و من طریق غیر أهل البیت نذکر ۲۱۳

مصیر الخمس بعد الرسول: فی عهد أبی بکر ۲۱۴

فی عهد عمر ۲۱۵

فی عهد عثمان ۲۱۶

سیرة علی علیه السلام فی الخمس ۲۱۷

عهد معاویة ۲۱۸

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۵،ص:۳۶۹

حتی عهد عمر بن عبد العزیز ۲۱۹

آراء فقهاء أهل السنة فی الخمس ۲۱۹

أهل البیت و شیعتهم و قضیة الخمس ۲۲۰

الباب الثالث: ما بین بدر و أحد ۲۲۳

الفصل الأول: شخصیات و أحداث ۲۲۵- ۲۶۵

تمهید ۲۲۷

۱- وفاة رقیة ۲۲۸

کلام ابن بطال و غیره ۲۳۱

أکاذیب و أباطیل ۲۳۳

کلمة أخیرة حول رقیة و عثمان ۲۳۴

۲- زواج عثمان بأم کلثوم ۲۳۶

هجرة زینب بنت أو ربیبة النبی (ص) ۲۳۷

أ- ما جری لزینب و ما جری لفاطمة ۲۳۹

ب- أین روایات اسقاط المحسّن ۲۳۹

ج- عروة ینقض فاطمة و موقف السجاد (ع) منه ۲۴۱

مع الطحاوی فی تمحلاته ۲۴۲

مصاب فاطمة علیها السلام ۲۴۳

۴- أم سلمة فی بیت النبی (ص) ۲۴۴

عمر أم سلمة حین الزواج ۲۴۵

الکمال و الجمال ۲۴۶

أم سلمة علی العهد ۲۴۶

وفاة أم سلمة ۲۴۸

۵- حفصة فى بيت النبى (ص) ۲۵۱

۶- زينب بنت خزيمة فى بيت النبى (ص) ۲۵۲

الاتهام الباطل ۲۵۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۷۰

الدوافع الحقيقية ۲۵۵

كذبة مفضوحة ۲۵۹

الزواج السياسى احتقار للمرأة ۲۶۰

۷- ولادة الإمام الحسن (ع) ۲۶۱

أ- ذكر أسماء بنت عميس هنا ۲۶۲

ب- الحسن و الحسين إسمان جديدان ۲۶۳

ج- ارضاع أم الفضل للحسن ۲۶۴

الفصل الثانى: فاطمة و على (ع) و مناوؤوهما ۲۶۷- ۳۲۷

اقتران الزهراء (ع) بعلى (ع) ۲۶۹

حديث الزواج ۲۷۰

أ- ميزات هذا الزواج ۲۷۳

ب- لست بدجال ۲۷۴

ج- ترهات أبى حيان ۲۷۸

الرواية الصحيحة ۲۸۰

مقارنة ۲۸۳

ه- أم سلمة و بنت عميس فى زواج فاطمة ۲۸۴

و- ضرب الرحمان لعثمان بن عفان ۲۸۶

ز- أخوّة على ۲۸۷

ح- متى كان تحريم الخمر ۲۸۹

أقوال فى تحريم الخمر ۲۹۳

تحريم الخمر قبل الهجرة ۲۹۴

لا تدرج فى تحريم الخمر ۳۰۰

انتهينا انتهينا ۳۰۱

تحريف متعمد ۳۰۴

و أما أبو بكر ۳۰۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۷۱

الكذب على على (ع) ۳۰۷

لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى ۳۰۸

المناقشة ۳۱۰

اتهام برىء آخر ۳۱۴

سر الافتراء ۳۱۴

خطبة على بنت أبى جهل ۳۱۵

الحديث الموضوع ۳۱۵

المناقشة ۳۱۷

الرواية الأقرب إلى القبول ۳۲۵

الفصل الثالث: قضايا و أحداث فى المجال العام ۳۲۸- ۳۵۸

تحويل القبلة ۳۳۱

تفسير و تحليل ۳۳۲

مناقشات لا بد منها ۳۳۳

البراء بن معرور لم يصل لغير الكعبة ۳۳۴

تحول المصلين كيف كان ۳۳۵

ثار قريش بأرض الحبشة ۳۳۶

نهاية أبى لهب ۳۳۷

غلبة الروم على الفرس ۳۳۸

رهان أبى بكر ۳۳۸

مناقشة رواية الرهان ۳۳۹

سد الأبواب فى المسجد إلا باب على ۳۴۲

حديث سد الأبواب فى مصادره ۳۴۶

النواصب و حديث سد الأبواب ۳۴۹

خوخة أو باب أبى بكر ۳۵۰

كلام ابن بطريق حول حديث سد الأبواب ۳۵۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۵،ص:۳۷۲

كلام العلامة المظفر ۳۵۶

أبواب المهارين فقط ۳۵۷

بيت على (ع) أم بيت النبى ۳۵۷

سرقة طعمة ۳۵۸

الفهارس ۳۵۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۶،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹